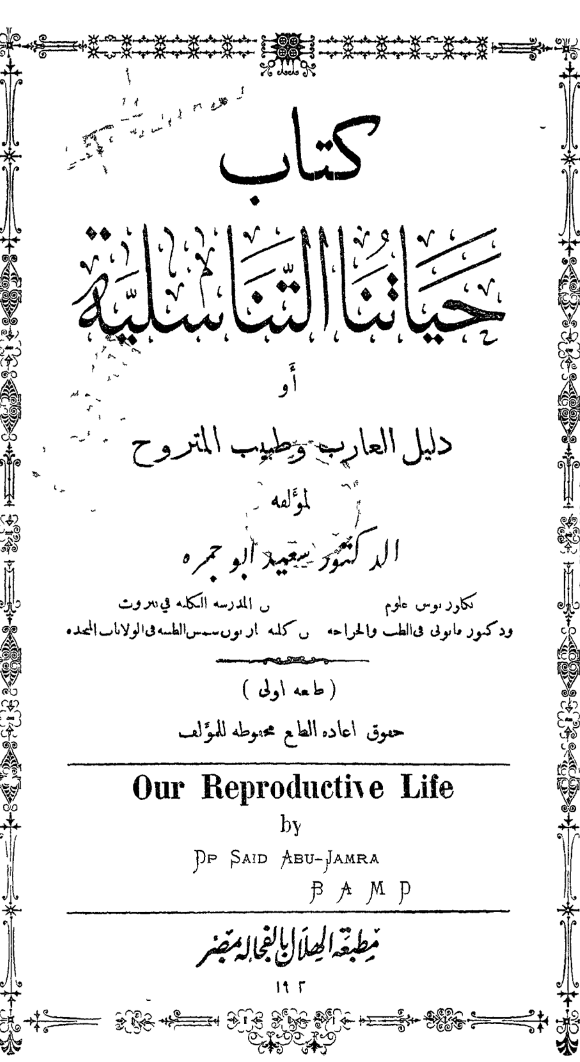


كتاب

حياتنا التناسلية

أو

دليل العازب وطبيب المتزوج

لمؤلفه

الدكتور سعيد ابو جمره

بكالوريوس علوم من المدرسة الكلية في بيروت
ودكتور مأذون في الطب والجراحة من كلية ار بور سمس الطبية في الولايات المتحدة

(طبعة اولى)

Our Reproductive Life

by

Dr Said Abu-Jamra

B A M D

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

١٩٠٣

المقدمة

سئل ارسطوطاليس مرةً من هو اسعد الناس قال احودهم صحه وقيل أيضاً الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الاَّ المرضى ولما كان الجسد مجموع آلات يتوقف عليها اجراء وظائف الطبيعه كانت تلك الآلات مقر العلل وتلك الوظائف مصدر الشفا اذا جهل المرء تدبير اعضاء الجسد وحفظ مراتبها فتجري وظائفها بدون انتظام

ولأمرٌ معلوم بأن الجهاز التناسلي من اهم اجهزة الجسد ان لم نقل اهمها كيف لا وهو القائم باسمى الوظائف الفسيولوجيه — الا وهو التناسل لحفظ النوع البشري واستمراره

ولأمرٌ معلوم أيضاً بان الجهاز التناسلي كغيره من أجهزة الجسد معرض لبعض العلل الوبيله الناجمه عن سوء استعماله او الافراط بذلك فهو محله للسعادة اذا فهم صاحبه حقيقة امره فاحسن استعماله او للتعاسه والشقاء اذا جهل المرء ذلك

ولما كانت حاله لغتنا العربيه تستدعي وجود مؤلفات عديدة في هذا الموضوع احدثتُ على عاتقي وضع مؤلفين اولهما وهو هذا الكتاب بحث عن الحياة التناسلية بطرعام والثاني عن الامراض الزهريه بطرخاص وما دعاني بالاكثر الى القيام بهذا المشروع هو كثرة الشبان المهاجرين الى حيث لا يردعهم عن الاهل والخلان وحيث يتعرضون الى الوقوع في مهاوي الفساد والضلال وبما حدا لو اكثر كتاب جرائدنا ومجلاتنا — وخصوصاً الطبية والصحيه منها — الخوض في هذه المواضيع الضرورية بعرضها الى كلا الفريقين من عزاب ومتزوجين فان الحاجه الى ذلك كثيرة

هذا وانا في عصر اسسار أهلة سور العلم الصحيح وما عاد الحجل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان بلاقي محلاً في قلوب المطالعين الذين اكثرهم من محبي الحقائق لا السفسطات « يستحي ان يقول ولكنا لا يستحي ان يفعل » فيقع في البلايا والمحن حتى يصير على حافة القبور او في حالة سيئة الموت اشهى لنا منها فيقول أخيرًا ما كان يجب ان يقوله اولاً

قال ثاكري (Thackeray) القصاص الانكليزي الشهير في كتابه « رواية بلا بطل » ما معناه « وسيدتي المركيزة تستحي ان تلفظ كلمة سراويل مع انها تراها كل يوم على اجسام الرجال مثات من المرات وهي في شبابيكها مع سيدي المركيز »

فانا في حل كثير وعمو الحقائق والمجاهرون بها وقل من يدعي الكمال و يلبس الحقائق اثواب الرياء الشعاعية واعضاء التناسل موجودة والجهاز التناسلي معرض للأمراض كغيره من اعضاء الجسد لا بل اكثر والكلام عنه وعن شروط استعماله وكيفية اجرائه وطائفه واجب كالكلام عن الجهاز الهضمي مثلاً ووظائفه وشروط استعماله وهذه غايتي من وضع هذا الكتاب والذي سميته تسهيلاً لما ان الغاية الطلوبه لا يمد استرعت لذلك وسعي مع اقراري بالعجز والتقصير فما الكمال الا لله وحده جل وعلا

سان باولو البرازيل في ٥ ك ٢ سنه ١٩٠٢ الدكتور

سعيد ابو جمره

Dr Said Abu Jamra S Paulo-Brazil

Jan 5 — 1902



الميل الجنسي والزواج

الميل الجنسي

انهض صباح يوم في فصل الربيع الجميل وغادر المنزل واهله والمدينة وسكانها واذهب الى حيث تتجلى لك حكمة الله العجيبة في جمال الطبيعة الباهر واعمالها التي تدهش العقول وتجذب الابصار والبصائر وبعد ان تبعد قليلاً عن السكان والمساكن امش الهوينا متفرجاً ما بين الحدائق والجنائن عليك تسمع اصوات الطيور الرخيمة وترى الوان ارياشها البديعة فتقف هناك وقفة المتأمل المسرور وتعالى معي نبحث عن السبب الطبيعي في ذلك التغريد الفتان وتلك الحلل الارجوانية والذهبية والقرمزية في طائفة الطيور رسل المحبة مسكن الرحمان

وفي تلك اللحظة يكون قد مرّ على بالك ما سمعته في دارك ذلك الصباح من صياح الديك الجميل وما تطربة من لون ذكر الطاووس الباهر وعن ... كما تعلم عزيزي من ذكور الطير ... كل ... امام ... والتاملة ... نفس يمكنها ان تدعوها عين المحبة والاعجاب

ثم انتقل من مكانك وسر في سبيل الله ولكن لا ... ان تلقي ... على كل الحيوانات التي ... امامك من اعلاها الى ادناها من سائر الاجناس والانواع من برية وبحرية ... ترى من الساوت بين ذكورها واناثها ما رايته في جماعة الطيور ترى ذكور الجمل ... والماعز والغزلان وسائر الحيوانات التي ... عن الاناث ... خاصة ... اوجبتها الطبيعة ... على ... اعوام ... ترغبه الاناث ... من العرب ... اليهم واحرزاً الرضى في الملذات الحسية معهم

وما قيل عن الذكور ... عن الاناث ايضاً فان كلاً من افراد الجنس الواحد يرغب في الوفد الى افراد الجنس الآخر ... الى ... ميل طبيعي موجود في كل نوع من انواع الحيوانات وهو ... الاكثر في الا ...

المرتفعة منها وهذا ما يقال له « الميل الحسي » فالميل الحسي عبارة عن رغبة الذكر بالانثى وبالعكس رغبة تشوق الواحد منهما الى الآخر شوقاً شديداً حتى يجتمع الواحد منهما بالآخر خدمة للنواميس الطبيعية القائلة ببقاء الانواع الحية واستمرارها . وهو يقضي على صاحبه بمنافسة الآخرين في جنسه حتى يتم له دون سواه الحصول على رضاء الفريق الآخر من الجنس المضاد وذلك ما يقال له في عرف العلوم الطبيعية « الانتخاب الحسي » وبموجب الانتخاب الحسي ترى الاناث يتنافسن في تحصيل المزايا التي تجذبهن الاكثر الى الذكور ولذلك كان الميل الحسي وهذا الانتخاب الناجم عنه سبباً مهماً في ترقية انواع الحيوانات والانسان من جملتها

وإذا درسنا احوال الامم المنحطة نرى الفرق بين ذكورها واناثها زهيداً الا فيما يختص بوظائف الاعضاء الخاصة ويرجح علماء الطبيعة بأن انثى الانسان كانت في اول ظهورها تشابه الذكر في خشونة الصوت وقوة العضلات وصلابة العظام ووجود الشعر في وجهها وغزارته في جسمها ولكن لما صار الرجال ينظرون الى المرأة كآية الجمال ومعدن اللطف والرقة صارت هي ترتقي في حسن القد وجمال الهيئة ونعومة الجلد ورقة الصوت ولطف المعشر وما زالت تعمل ذلك الى يومنا هذا حتى صار الجمال مطمح انظارها وهمها شغلها الشاغل وهمها الوحيد وخصوصاً في السن الذي تكون فيه اصبحت موضوع انظار الذكور ومنافستهم في الحصول عليها وكل ذلك عمل الطبيعة احتيالاً والوفاً من الاحتيال خدمة للناموس الطبيعي القائل بحفظ النسل البشري واستمراره ومثل ذلك يقال في الرجال ايضاً

فالرجل اذ عرف ان المرأة تميل الى من فيه شجاعة وكرم ونشاط جد في الحصول على هذه الصفات التي تؤهله للحصول عليها وهكذا فان هذه الصفات الادبية مع قوة بدنية واعتدال قوامه وجمال فيه مزايا خاصة بذكور البشر يحدثون بها الاناث ويجذبونهن اليهم فيكون بذلك ... الى كل من الجنسين ويرجع ذلك الى ... الحسي كما تصور لدى المتأمل والميل الحسي يقضي بالمزاوجة بين الذكور والاناث ... والمجاورة في تربية الاولاد حتى البلوغ فالتوالد من خصائص الحيوانات الحية ... الحركة (٢) الاغتذاء والنمو (٣) التناسل

ولما كان الانسان من جملة الحيوانات الحية ... لا بل ارقاها ... كان

لا بدّ له من اطاعة النواميس الطبيعية القاضية بوجود الميل الحسي والانجذاب الحسي والترقي للحصول على انثى مرتقية من نوعه ايضاً وهذا هو السر في الزواج والنفع المتأتي عنه

الزواج ولزومه

منذ وجود الانسان على وجه الكرة الارضية خلقه الله ذكراً وانثى واصدر امره الالهي الكريم قائلاً اثمروا واكثروا واملأوا الارض وصرّح الوحي ثانية بأن يدخل نوح الى الفلك معهُ من كل حي من كل ذي جسد اثنين اثنين — ذكراً وانثى — من كلٍّ لاستبقاء نسله على وجه الارض وقالت الشريعة النصرانية « ما جمعهُ الله لا يفرّقهُ انسان » اشارة الى ان اجتماع الذكر بالانثى امرٌ الهيٌّ لا يجوز للانسان مخالفتهُ

هذا وان سائر الاديان القديمة والحديثة تعتبر الزواج سرّاً مقدساً وتقوم باكرامه واعتباره والشرائع المدنية في كلا العالمين القديم والحديث توجب على الرعية بأسرها احترام هذا السر الجليل وانها تبحث مطوّلاً عن عقود المناكحات وعلاقة الرجال بالنساء وعن كل ما يتعلق بازواج الذكور مع الاناث حباً بالتناسل والتعاون على تربية البنين حتى يزيد نجاح الامة والرعية بزيادة افرادها وتحسين العلائق فيما بينهم

وانك ترى ايضاً ان الشرائع المدنية منذ وجد الانسان على وجه الارض في حالة مدنية نوعاً تأمرهُ بوجوب البقاء مع امرأته طول الحياة الاَّ لبعض العلل الرئيسية وهكذا الاديان تصرح بأن يترك الرجل اباهُ وامهُ ويلتصق بامرأته ليكونا الاثنان جسداً واحداً

ونرى ايضاً ان الحكومات المتمدنة الحالية تشجع الرعية على الزواج الشرعي وتضرب على ايدي المخالفين ضمناً فأعظم قواد الارض كنابوليون بونابرت ويوليوس قيصر وغيرهما من افراد الدهر كانوا رباً ون اعداء المتزوجين من بعض الرسوم تشجيعاً لهم على تربية البنين فالبنون هم رجال المستقبل وعليهم يتوقف نجاح الامة وسعادة الوطن

وبالاختصار فانك ترى الدين والشرع والسياسة ورجالها كلهم ينظرون الى الزواج بعين الاهمية ويقولون بلزومه للمجتمع البشري لان بدونه تنقوض اركان العائلات فتتزعزع دعائم الحكومات فتضعف الهيئة باسرها والعائلة على رأي اعظم الفلاسفة المحدثين كسبنسر وغيره هي اساس الهيئة الاجتماعية والعمران البشري وبدونها تكون تلك الهيئة فوضى — هذا اذا وجدت وسر العائلة المقدس وضع في حبة عدن بوجود الابوين الاولين مع الذكر الاول لغاية سامية شريفة هي بقاء النوع البشري واستمراره وما الميل الحسي فينا الا شعورٌ داخلي يدفعنا الى الزواج لاتمام تلك الغاية النبيلة

قال العلامة اروما بلر « ان الزيجة ام العالم التي تبني المدن وتملأ البيوت والكنائس والجمعيات حتى والسماء نفسها » وقال انفراط ما معناه « ان الزواج مصدر آداب المجتمع الانساني والمبدأ الاول الذي منه يرضع لبن الفضيلة مع حب الوطن بحب البيت اولاً وبالنتيجة فهو دعامة الحكومة وعضد الامة »

ولما كان الزواج امراً مهماً مقدساً كان المخالفون لذلك الامر الكريم تحت طائلة القصاصات الهائلة فسجلات الدول والاحصاآت الرسمية تدل على ان الجنون والانتحار يكثران في العزاب على الغالب وان الموت الباكر يحل فيما بينهم خلاف المتزوجين فانهم يعمرون طويلاً هذا اذا كانت الظروف واحوال المعيشة متشابهة في الاثنين وتقارير المدارس ورجال الصحة تدل دلالة واضحة على ان الجرائم والعقوبات تكون بين العزاب ضعفيها بين المتزوجين تقريباً وكما انا نجد قوم الزواج تلوكه كرهاً مقتاً عنهم من كل طبقات الناس واجناسهم في كل الازمنة والامكنة مما رأيهم متحمسين على كل شيء سواه

ولما كان الزواج يستلزم طبعاً خطاب الذكر الانثى وقبول هذه او رفضها اياه وجب على كل من الرجل والمرأة قبل ان يدخلا الى هذه الشركة الدائمة ان يعرفوا [illegible] الى الاسس كالانحصار معرفة حقة وان يدرسا احوال كل منهما الصحية [illegible] شرط لمزاج ملائم واسس حقيقية لها الملاءمة والاتفاق فانى الزوجات [illegible] السعادة الملائمة ولا ملل وهذا ما نرجو ان نبسطه فيما يلي من هذا الكتاب ان شاء الله

تشريح اعضاء التناسل وفيسيولوجيتها

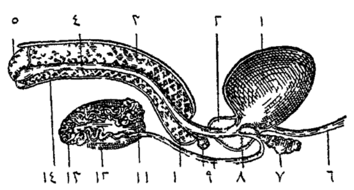
اعضاء التناسل في الذكور

أعضاء التناسل في الذكور هي القضيب والخصيتان والحويصلتان المنويتان وغدة البروستاتا وغدتا كوبر والقناة القاذفة

القضيب

فالقضيب عضو الجماع وهو مغطى بجلد ناعم رقيق خال من الشعر والغدد الدهنية وهذا الجلد يمتد الى الامام ويكون غلافاً لرأس القضيب اسمه القلفة متصلة بأسفل العضو بما يدعى المد ورأس القضيب يدعى الحشفة وهي عارية من الجلد غير ان القلفة تمتد الى قدام كما مر واحياناً تغطي الحشفة وخصوصاً في الصغار ولذلك يستحسن الاطباء قطعها — وهذا هو الختان — لاسباب سيأتي ذكرها

(ش ١) أعضاء التناسل في الذكور



١ المثانة ٢ البروستاتا ٣ الجسم الكهفي ٤ المجرى البولي ٥ الحشفة ٦ الحالب ٧ حويصلة المني ٨ المجرى القاذف ٩ الحبل المنوي او القناة الناقلة وغدة كوبر ١ البصلة الاحليلية ١١ رأس البربخ ١٢ الخصية ١٣ ذنب البربخ ١٤ الجسم الاسفنجي

وعلى رأس الحشفة يوجد الصماخ البولي وهو فوهة القضيب ولا حاجة بنا الى وصف اجزاء القضيب وصفاً تشريحياً مدققاً لان الغاية اظهار بعض الحقائق المفيدة للعامة حتى يدرك الناس ما نريد بسطه في عرض كلامنا عن أعضاء التناسل ووظائفها ويكفي القول هنا ان جسم القضيب مؤلف من ثلاث اسطوانات هي الجسم الاسفنجي

والجسمان الكهفيان او الاجوفان والجسم الاسفنجي في أسفل القضيب وفيه يمر مجرى البول وفي أوله عقدة اسمها البلبس الاحليلي او البصلة الاحليلية — والاحليل اسم لمجرى البول — والجسمان الكهفيان موجودان على سطح القضيب من الاعلى كل على احد الجانبين كاسطوانتي مزدوجة (حشب) وهما مؤلفان من نسيج قابل الانتصاب فيه اوعية دموية عديدة وأعصاب كثيرة منتهية. ذلك من من العطفس بطرف العانة وهي الحشفة (راس القضيب) وعند التهيج الزائد تحتقن الدم في احوائه فيحول حالة القضيب من السكون الى الهيجان فالانتصاب وخلف عنق الحشفة غدد صغيرة تدعى غدد طيسن (Tyson's glands) تفرز مادة دهنية ذات رائحة مخصوصة اذا تراكمت وراء الحشفة تحت الجلد سببت هيجاناً واحتراقاً ولربما انتصاباً فيدعو الصغار الى اللعب في القضيب فيعتادون على جلد عميرة عند البلوغ لذلك وجب الاعتناء بها حتى يغسل القضيب في ذلك المحل يوماً مرة على الاقل

الخصيتان والبربخ والقناة الناقلة

الخصيتان غدتان موضوعتان في كيس من جلد مدلى من مجدي الرجل يدعى الصفن عليه قليل من الشعر الناعم وفيه تجعدات كثيرة محيطاً لافرازات الجلد من الغدد الدهنية ولالتواء ... الخارج ... ومحيطاً لبعض انواع الحيوانات الحلمة في المساهن في المداره ولذلك وجب غسله يومياً والخصيتان معلقتان بالحبل المنوي كما يرى في الشكل الاول طول كل خصية نحو خمسة سنتيمترات وعرضها ثلاثة نصف الشكل والخصية اليسرى مدلاة اكثر من اليمنى ... ووزنها ... من ٥ - الى ٢٣ غراماً في ال...

(ش ٣)

خصية مقطوعة عموداً ... و ... a ... b ...

... في ... الخصية واحدة ... ١٥٠ ... لا ... الاوعية ... الى ... الطول ... g و e و l ... البربخ على ... الى ... والاد ... طوله ... الخصيتين ... ال ... ار ...

تكونان في بطن الجنين ثم تنحدران منهُ الى الصفن في الشهر السابع او الثامن وهو بعد جنين في بطن امهِ وعدم هبوط الخصيتين كثيرًا ما تجده في الحمير كما سترى اما تركيب الخصية فدقيق للغاية ويكفي القول هنا بانها مؤلفة من مئات من المجاري الدقيقة الطويلة التي تبلغ طولها معًا نحو كيلومترين وهذه المجاري مرتبة بعضها مع بعض مثل سلة الخيطان بحيث تتألف منها فصيصات الخصية وهذه الفصيصات مخروطية الشكل عددها نحو ٤٠٠ فيكون المني في داخلها وينتقل بواسطة المجاري الصغيرة الاصلية الى غيرها اكبر منها ومن هذه الى الاكبر وهلم جرا حتى ينتهي الى البربخ كما ترى في الشكلين الاول والثاني

والبربخ قناة طويلة ملتفة للمني طولها نحو ستة امتار تبتدئ من مجموع الاقنية الصغيرة في داخل الخصية وتمر من خلفها حتى تنتهي بما يدعى القناة الناقلة

والقناة الناقلة هذه تبتدئ في البربخ كما قدمنا وتسير من الوراء الى قدام وتمر في القناة الاربية ومنها الى الحوض فالى قرب عنق المثانة حيث تصبح بين المستقيم من الوراء والمثانة من الامام [1] ومن ثم تمر في الحويصلة المنوية وتخرج منها الى قعر غدة البروستاتة وتجد قناة الحويصلة المنوية حيث تكون من الاثنين معًا ما يدعى « المجرى القاذف »

والمجرى القاذف هذا قناة قصيرة طولها نحو سنتيمتر ونصف فقط يوجد على كل من الجانبين (انظر الشكل ١ و ٢) يمر كل منهما في جسم غدة البروستاتة ويفتح في اعلى مجرى البول ومجموع طول المجرى القاذف معًا نحو ٤٥ سنتيمترًا وقطره من ملمتر ونصف الى ملمترين واذا جس بين الاصابع اشعر بصلابة جدارهِ كأنك تجس حبلاً

والامر الذي يهمنا معرفتهُ للعامة هو وجود هذه القناة الناقلة بين المستقيم في المعى الغليظة المنتهى بباب البدن وبين المثانة في المرأة ولذلك كثر الاستحلام بعد عشاء ثقيل او شرب كثير من الثقل ومن ذلك وجب التقليل من الاكل والشرب عند العشاء في المعرضين لذلك او المصابين بهِ

[1] [illegible]

الحويصلتان المنويتان



(ش٣) قاعدة المثانة وما عليها

١ جسم المثانة ٢ قاعدتها ٣ العروق ٤ المجرى البولي ٥ الحالب الايسر ٦ فروع ... ٧ القناة الناقلة اليسرى ٨ الحالب ٩ الحويصلة المنوية اليسرى ١٠ و ١١ القناتان القاذفتان ١٢ و ١٣ الحويصلة المنوية اليمنى ١٤ الفص الاعلى للبروستاتا

يوجد حويصلة منوية على كل من جانبي عنق المثانة من الوراء بالقرب من بعد القسم من القناة الناقلة الذي يمر هناك وبها يجري المني المنقول اليها بالقناة وهي تحت الطلب ويفرز منها أيضاً مادة مخاطية لزجة تمزج مع المني وهي معه هناك تحت اللزوم فيندفعان معاً وما قيل عن القناة الناقلة من حيث وجوب اطلاق الامعاء والبول قبل النوم يقال هنا أيضاً خصوصاً للمصابين بالاحتلام النهاري لا بل يجب ملاحظة أمر الحويصلتين بالاكثر لانها مخزن للمني ولافرازه معاً ولذلك كان استعدادها للتفريغ اشد

غدة البروستاتا

هي غدة موضوعة في التجويف الحوضي في اول مجرى البول عند عنق المثانة وبها يمر مجرى البول والمجرى القاذف (انظر شكل ٤) وتسمى أيضاً غدة المذي ووجودها حول عنق المثانة يحصر البول ويعسره او يمنعه لدى درجة تضخمها او التهابها ويكثر التضخم في سن الشيخوخة ولذلك يحصر البول في الشيوخ غالباً والالتهاب كثير في سن الشبوبية بسبب ... (الرثية) وفي حالات عديدة في الشيوخ ... او يرغم ... ولاستمرارها على ... يسهل جسها من باب الدبر لمعرفة درجة التهابها او تضخمها اما طولها نحو ٣ سنتيمترات وعرضها ٥ سنتيمترات وهي بشكل الكستناء مؤلفة من فصين ... موضوع بينهما وغدة البروستاتا تفرز سائلاً خصوصاً « يدعى المذي بلسان الشرع » وهذا الافراز يضاف الى الافراز المنوي المقذوف عند الجماع وفي بعض الحالات المرضية ينزل المذي مع البول ... ويكثر ذلك في ... المزمنة ... بالاكثر ... بسبب ... عند التغوط

عدنا كوبر

كل غدة منها بحجم حبة الحمص موضوعتان وراء بصر الحليل تفرزان مادة خصوصية تسهي عمايها الى مجرى البول ويقال ان هاتين الغدتين تصغران كلما تقدم الرجل بالسن وإن وجودهما في بعضهم أثري فقط

الاحليل او مجرى البول

هذا المجرى يمتد من عنق المثانة الى الصماخ البولي طوله يختلف باختلاف الاشخاص ولكن معدلة من ٢٠ — ٢٤ سنتيمترًا وقطره في حالة السكون نحو خمسة سنتيمترات وفي حالة الانتصاب يصل لحد ١٥ سنتيمترًا ولكنه قابل التمدد ولهذا سهل ادخال الآلات الغليظة قطرًا لمروره

ولسهولة وصفه يقسمه علماء التشريح الى ٣ اقسام

« الاول » القسم البروستاتي طوله نحو ٣ سنتيمترات فقط لكنه اوسع قسم من الاحليل في جسم غدة بروستاتا وعلى قاعدته جسم صغير حدبة اسمه الحليل الحمصي مؤلف من نسيج اسفنجي يمنع رجوع المني الى المثانة عند الانتصاب والقذف

« الثاني » القسم الغشائي وهو اقصر من الاول واضيق قسم في المجرى يحيط به العضلة العاصرة لمجرى البول وهذا القسم يجعل مرور الآلات صعبًا جدًّا نظرًا لضيقه طوله نحو $\frac{1}{2}$ ١ سنتيمتر

« الثالث » القسم الاسفنجي وهو أطول قسم من المجرى طوله نحو ١٥ سنتيمترًا عبر الاسطوانة الاسفنجية المار ذكرها وبه تمددان الاول عند بصلة الاحليل والثاني وراء الصماخ البولي يقال لهما حفرة الفصية

ومجرى البول مبطن بغشاء مخاطي[1] يحمي للغاية ولذلك تكثر التهاباته وسهل اصابته بالعدوى وخصوصًا اذا كان الانسان مصابًا بها من قبل وبجانبه طبقة عضلية تمتد الى المثانة الى عضلات عنق المثانة وفي مجرى البول نسيج اسفنجي مع فوهات

(١) ان الغشاء المخاطي غشاء رقيق يفرز مادة كالمخاط ولذلك سمي مخاطيًا وهو مبطن كثيرًا من الاعضاء الداخلية في الانسان كالفم والانف والامعاء وكذلك يبطن اعضاء التناسل في الاناث والذكور على حد سوى

عديدة لغدد صغيرة عديدة تنفتح في الانسجة المحيطة به تساعد على ترطيب مجرى البول بافرازاتها المخصوصة

اعضاء التناسل في الأناث

أعضاء التناسل في الانثى تنقسم الى قسمين خارجيه وداخليه فالخارجة ويقال لها الفرج أيضاً هي جبل الزهرة والشفران الكبيران والشفران الصغيران والبظر وغشاء البكارة ومدخل المهبل

﴿ جبل الزهرة ﴾ هو مرتفع فوق الفرج في وسط العانة مغطى بالشعر عند البلوغ وتحت جلده كمية من الدهن كوسادة تساعد على احتمال ضغط الرجل عند الجماع

﴿ الشفران الكبيران ﴾ هذان يغطيان فتحة المهبل (الشق) وهما كالجلد من الخارج يظهر عليهما الشعر عند البلوغ ولكنهما من الداخل مبطنان بغشاء مخاطيّ فلآن غدداً صغيرة وكل من الشفرين يمتد من جبل الزهرة في الاعلى الى مقدم العجان في الاسفل

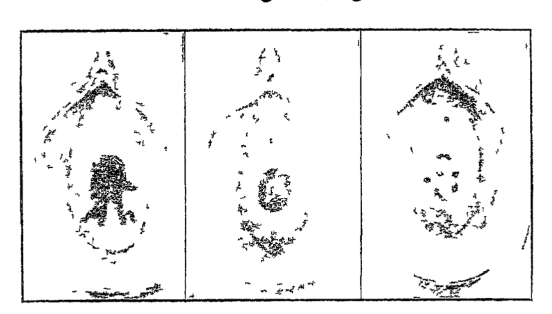
﴿ الشفران الصغيران ﴾ وهذان قطعتان من الغشاء المخاطي موضوعتان داخل الشفرين الكبيرين يبتدئان من أعلى البظر ويكون منهما ما يدعى حشفه البظر ويمتدان عنده ويتفرجان الى الاسفل على جانبي مدخل المهبل حتى يلتقيا بالشفرين الكبيرين هناك وفي هذين الشفرين الصغيرين أعصاب عديدة حساسه وكثير من الاوعية الدموية وفي بعض المتزوجات يتدليان حتى يخرجا من الفرج وقد يبلغان مسافة بين الافخاذ وهما كذلك في بعض نساء الهوتنتوت واما في البنات الابكار فلا يمكن رؤيتهما من مجرد النظر اليهما من الخارج

﴿ البظر ﴾ وهو ذكر النساء وعضو النعظ والاشتهاء فيهن وهو جسم حساس قابل للانتصاب كقضيب الرجل ومؤلف مثله من جسمين كهفيين أيضاً وله حشفه كالقضيب وعضلتان تساعدان على الانتصاب وهو مركز اللذة التناسلية في الاناث ولا يظهر جلياً الاّ عند البلوغ فيبتدئ البنت من ذلك الحين ان تشعر بالميل الحسي والنعظ عند المداعبات ابدلك وقد يكون كبر البظر وشدة حساسيته

سبباً للالطاف (لعب اليد بآلة تناسل الاناث) أو للسحاق أو لخروجهن عن حدود اللياقة والحشمة وعما هو طبيعي في الاحراآت التناسلية ولذلك اضطر أهالي بعضهن الى قطعو بعملية جراحية بسيطة وهذا ما يمكننا ان ندعوه «ختان البنات» ولو كانت العامة منا عبرها في ختان الصبيان

ومما يجب ذكره عن البظر أيضاً انه قد يكبر في بعض الحالات الخنثوية حتى يقرب حجمه من حجم قضيب الذكر الصغير ولكنه لا يجب ان نظن عند عامة الناس ان في البظر فتحة لمجرى البول كما في قضيب الذكور فلا شيء من ذلك فيهن البتة فان البول يخرج منهن من الصماخ البولي الواقع بين البظر ومدخل المهبل

(ش ٤) اشكال غشاء البكارة



غشا ذو ثقوب عديدة   غشاء ذو ثقب واحد كبير   غشاء ذو ثقب هلالي مشعب

﴿ غشاء البكارة ﴾ هذا الغشاء يوجد في العذارى على الغالب وهو غلاف رقيق هلالي الشكل في الاكثر موضوع حول مدخل المهبل وفيه فتح او فتحة يختلف حجمها وضعها يخرج منها دم الحيض في البنات الابكار ومن تلك الفتحة يدخل قضيب الرجل في الجماع الاول فيتمزق منه الغشاء و يترك حبيبات لحمية حول المدخل تدعى « لحيمات آسية » و بتمزيقه يخرج دم في اول ليلة الزواج يقل او يكثر بالنسبة الى كمية الغشاء الممزق وقلة الاوعية الدموية او كثرها فيه مع البطر الى مزاح البنت والى حجم القضيب وشدته الى اعضائها .

وشكل غشاء البكارة لخروج دم الحيض تكون احيانًا ذات شكل هلالي واحد واحيانًا تكون مهيئة بصورة الغربال وتارة تكون ذات ثقوب عديدة هيئته شبكة او ذات ثقبين فقط كل كبير بحد ذاته وطورًا لا يوجد غشاء البكارة مطلقًا في البنات الابكار كما انه يروى عن بقاء هذا الغشاء بعد الجماع المكرر في كثير من النساء فلذلك عدم وجود غشاء البكارة في البنت البكر ليس دليلاً كافيًا على قلة آدابها في حياتها الماضية كما ان وجوده ليس دليلاً على حفظ عفتها وصيانة عرضها قبل الزواج [1]

ذكر أحد المؤلفين انه وجد غشاء البكارة في جثة امرأة ماتت في سن الخمسين وأتي بجثتها الى غرفة التشريح في احدى مدارس لندن الطبية من محلات الفحش العمومية وروى باران ده شاتله في كتابه « مومسات باريس » ان شابين شكوا رجلاً الى احدى محاكم باريس بدعوى انه اتهمهما بقوله لهما انهما من المومسات واشفعا الدعوى بطلب من المحكمة ان ترسل طبيبًا يفحصهما فحصًا طبيًا ليتأكد الجميع انهما براء من هذه التهمة الشنعاء ! — كأنهما كانتا عالمتين بسر المسئلة — وبعد الفحص الطبي وجد ان غشاء البكارة فيهما لا يزال موجودًا كما في حالة العذراوية ولكن البوليس السري اقتفى أثرهما وعلم بأنهما مومستان فعلاً فهذه وغيرها من الادلة كافية لاقناع الجمهور بأن لا تعلقوا كبير اهمية على وجود هذا الغشاء في العرائس او عدمه

وقد تكون هذا الغشاء ثخينًا سميكًا لا تمزق بسهولة عند الجماع فلذلك يزيد عذاب البنت في اول زواجها وفي هذه الحالة يجب على الرجل تدبير الامر بالصبر والحكمة فطالما صارت المرأة تكره زوجها لانه لم يرث لحالها في تلك الظروف وقد رأيت عن امرأة انفرت عن زوجها لسبب نفورها منه لهذا السبب عينه

ويذكر علماء التشريح عن وجود غشاء في بعض البنات غير مثقوب بالكلية ففي هذه الحالة لا يعلم الامر الا بعد البلوغ اذ يبتدئ دم الحيض بالنزول ولا يجد له مخرجًا فينحصر ويكثر حجم الرحم بسببه اذا توالى ذلك شهورًا عديدة حتى يظن

(١) يجب ملاحظة هذا الامر جيدًا لاننا في الشرق نعلق اهمية كبرى على وجود الغشاء او عدمه في البنات واني اعلم ان بعض المتزوجين حديثًا تركوا نساءهم لهذا السبب فقط مع انه لم يقم ولا دليل صحيح على قلة آداب المرأة قبل الزواج . فذلك ظلم وافتئات وما الذنب الا جهل الناس هذه المسألة

السوء في البنت ويستدعي الحالة مشاورة الاطباء وبعد الكشف الطبي يعرفون الحقيقة ويفهمون النساء ثقبًا صغيرًا لخروج دم الحيض وبذلك عملية جراحية بسيطة يجب عملها في تلك الحال

ويمكننا ان نزيد على ما مضى امكان وقوع البنت وهي صغيرة على اعضاء تناسلها فيسقط على شيء يمزق غشاء البكارة فيجرح قليل من الدم وتترك الامر ولا يبالي به احد حينئذٍ وفي سن الزواج يعرف الامر فيظن بالبنت السوء ايضًا ولذلك يجب على اهل البنت في حالات كهذه ان يتلافوا الامر ويستحضروا شهادة من طبيب معروف تثبت حالة ابنتهم ويكونوا بها ويدرأوا بها من التهم الممكن توجيهها اليها

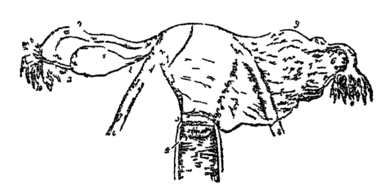
﴿ الاحليل او مجرى البول ﴾ الاحليل في الاناث موجود قرب مدخل المهبل من اعلاه ويحت البظر بنحو ٢ سنتيمتر عليه ارتفاعات من الغشاء المخاطي ومن حجمها يعرف الطبيب الفاحص مركز مجرى البول في النساء [1] فيرى من هذا الوصف ان البول يخرج من الصماخ البولي فوق مدخل المهبل اي ان البول يخرج من فتحة غير الفتحة التي يمر بها قضيب الرجل عند الجماع والذي دعاني الى ذكر هذا الامر البسيط هو كثرة ما اسمعه من بعض العامة — لا بل كلهم — من ان المدخل واحد للاثنين والحقيقة هي كما قدمنا ورد على ذلك ان مجرى البول يبتدئ من المثانة وينتهي فوق مدخل المهبل ومجرى دم الحيض يبتدئ من الرحم (بيت الاولاد) وينتهي في وسط الفرج تحت الصماخ البولي وكل مجرى مستقل عن الآخر

﴿ الدهليز ﴾ هو سطح ناعم مثلث الشكل بين البظر من الاعلى ومدخل المهبل من الاسفل وفيه البصلة الدهليزية التي هي مجموع أعضاء واوعية دموية عديدة ومن الدهليز والبظر يتكون جهاز اللذة في النساء

(1) اذا شاء الطبيب ان يدخل الآلة لتخرج البول من مثانة المرأة في بعض الحالات المرضية وكانت المرأة تخشى ذلك حياء وخجلاً وجب عليها ان تعرف ان الطبيب يمكنه ان يعمل ذلك دون ان يرى شيئًا من اعضائها التناسلية مستدلاً بيده فقط على تلك الارتفاعات اللحمية فوق الصماخ البولي وعلى المرأة ان لا تخشى عليها خوفًا من هذا المحذور

✻ أعضاء التناسل الداخلية في النساء ✻

وهي المهبل والرحم وتوابعه وقناتا فالوبيوس والمبيضان



(ش ٥) أعضاء التناسل الداخلية في الاناث

١ الرحم ٢ قاعدة الرحم ٣ عنق الرحم ٤ فم الرحم ٥ المهبل ٦و٧ اغشية تغطي المبيض ٨ رباط يربط المبيض ٩ بوق فالوبيوس ١٠ الجسم المشرشر ١١ المبيض ١٢ رباط المبيض ١٣ رباط آخر

✻ المهبل ✻ فالمهبل هو القناة التي يخرجها قضيب الرجل عند الجماع ومن المهبل يخرج دم الحيض مع غيره من مفرزات الرحم ومحتوياته — والجنين البشري عند الولادة من الحامل

والمهبل يمتد من الفرج خارجاً الى الرحم داخلاً طول جداره الامامي نحو عشرة سنتيمترات وطول الجدار الخلفي ١٥ سنتيمتراً وهو مبطن بغشاء مخاطي وفيه تجعدات تغيب بعد الزواج لكثرة احتكاك القضيب بها وهذه التجعدات مع التفاف العضلات المهبلية ومرونة المهبل تجعل ذلك العضو قابلاً للاتساع والتمدد بما يساعد على خروج الجنين عند الولادة

وبعد الولادة يرجع المهبل الى حالته الاصلية والغشاء المخاطي للمهبل مع الغدد الموجودة فيه وحواليه يفرز مادة تبقي العضو رطباً واهم تلك الغدد واكبرها غدد بارثولوين

✻ الرحم — بيت الاولاد ✻ الرحم أهم عضو في جهاز الانثى التناسلي لانه عضو الحمل وفيه يتكون الانسان ومنه يتغذى وفيه يبقى تسعة اشهر حتى يدفع أخيراً

الى هذا العالم مبرهنًا على عظمه الطبيعة وافعالها العجيبة المدهشة

والرحم جسم كمثري الشكل (اي على هيئه الاجاصة) معلق بأربطة خاصة في التجويف الحوضي بين المستقيم من الوراء والمثانه من الامام طول الرحم نحو ٧ سنتيمترات وعرضة ٣ سنتيمترات ووزنة يتراوح بين ٣٥ غرامًا وما فوق ذلك بالنسبة الى حالة المرأة من الزواج او عدمو وحاله الصحه او المرض وغير ذلك .

والرحم مؤلف من الياف عضلية مرنه قابلة التمدد والاتساع والياف اخرى قابلة الضيق والانكماش ولهذا يتسع الرحم مدة الحمل ويكبر مع كبر الجنين وبعد ذلك نراه ينقبض وينكمش عند الولاده فيدفع الجنين مع محتوياته الأخرى الى الخارج . فسبحان المبدع العظيم

وللرحم جسم وعنق وقاعدة الجسم محدبه مغطاه كلها بالبريتون ومركزها تحت موازاة حافه الحوض العظمي قليلاً والجسم يضيق بالتدريج من عند القاعدة في الاعلى حتى العنق فيصير بهيئة الاجاصه وعلى كل من جانبي الرحم من الاعلى فوهة معترضة قرب قاعدته هي فوهة قناه فلوبيوس (وسيأتي بيانها)

وعنق الرحم هو ذلك القسم السفلى الضيق المستدير الذي يبرز الى المهبل من الخارج والعنق له فوهتان احداها داخليه قرب جسم الرحم والاخرى خارجيه هي التي تخرج الى المهبل ويحسها الطبيب الفاحص وبين هاتين الفوهتين يتسع عنق الرحم قليلاً حتى يجد هيئه المغزل وفي وسط العنق تجعدات الغشاء المخاطي بهيئه شجرة ولذلك دعيت « شجرة الحياه » وشفتا الفوهه الخارجيه تزيدان في النساء بعد الولاده ويتعرضان للاعرج في كثير منهن كما سيأتي وهما اثنتان الشفة الواحده من الامام والشفه الاخرى من وراء عنق الرحم يحسهما الطبيب الفاحص ويعرفهما كما يشعر « براس الانف عند مسه بطرف الاصبع » (١)

❋ قناتا فلوبيوس ❋ ويدعيان أيضًا بوقا فلوبيوس وهما كما تدل اسمهما قناتان تنقلان البويضات من كل من المبيض اليمين واليسار الى الرحم وهما كناية عن قناة على كل من جانبي الرحم طول كل منهما نحو عشرة سنتيمترات وقطرها نحو عشر

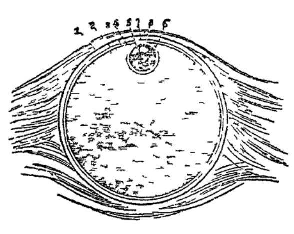
(٢) تجب درس [illegible] لرحم جيدا بالروية كثير من [illegible] في منشورنا فيما اتي من هذا الكتاب

ملمبراف سدىء الفتاة نطرف مشرشر حول المبيض كثير الحركة والاهتزاز لتلقف البيوض وتأتي بها الى الرحم بحركات الغشا المخاطي المبطن للقناة المذكورة وهي الحركة الهدبية سميت هكذا نسبة الى فلوسوس اول من وصفها من علماء التشريح

﴿ المبيضان ﴾ المبيضان في النساء كالخصيتين في الرجال وهما كالخصيتين اعضاء التناسل الرئيسة في الانسان لانه ان لم تفرز البيوض من المبيض وتفرز المني من الخصيتين فلا يتم التناسل وكل مبيض معلق برباط الرحم من الطرف الواحد وبوق فلوسوس المشرشر من الطرف الثاني طول المبيض نحو ٣ سنتيمترات وعرضه $\frac{1}{2}$ ١ سنتيمتر وكثافته $\frac{3}{4}$ السنتيمتر وثقله من ٤ — ٨ غرامات

كل مبيض مؤلف من اكياس او حويصلات تدعى « حويصلات غراف » باسم مكتشفها الاول ومن هذه الحويصلات تفرز البيوض البشرية التي اذا لاقت مني الذكر الصحيح تلقحت وصارت جنيناً بشرياً

والبيضة البشرية مادة بروتوبلاسمية كروية الشكل لا ترى الاّ بالمكروسكوب وقطرها نحو $\frac{1}{125}$ من العقدة ومؤلفة من غشاء خارجي شفاف داخله المح او السائل فيه كرابات وحبيبات عائمة وداخل المح ترى الحويصلة الجرثومية وضمن الكل النواة الاصلية (انظر شكل ٦)



(ش ٦) البيضة البشرية

٥ المح ٦ الحويصلة الجرثومية ٧ النقطة الشفافة ٨ النقطة الجرثومية

﴿ فائدة ﴾ استئصال المبيض في النساء يعقب بانقطاع الحيض والعقم ولكنه لا يعقب بفقدان الشهوة التناسلية

واما استئصال الخصيتين في الرجال (الخصي) فانه يقلل من اميالهم الشهوانية ويقال انه يعدم تلك الاميال بالكلية وعلى كل فانه يسبب العقم فيهم أيضاً ولكني وجدت بعض الاطباء يقولون ببقاء قوة الانتصاب

في ذكر الخصيان ومقدرتهم على الجماع مع وجود قليل من اللذة في ذلك الجماع وبما جهدنا لو كتب اطباء بلادنا ما يعرفونه من امر الخصيان فاني لم اجد شيئاً عن ذلك في كتبهم وكلما قوله اطباء الافرنج عن الخصيان انما هو نادر قليل جداً جداً

البلوغ

تمهيد

عند البلوغ تبتدئ اعضاء التناسل في كلا الجنسين تجري وظائفها الطبيعية ولذلك كان من المناسب ان نتكلم أولاً عن هذا الدور من ادوار حياتنا التناسلية الذي هو بمثابة حلقة موصلة الدور الاول او دور النمو بالدور الثالث او الدور المناسب لاجراء الوظائف التناسلية ولسهولة الوصف يمكننا ان نقسم حياتنا التناسلية الى أربعة ادوار

الاول يمتد من زمن الولادة الى سن البلوغ وهو دور النمو

الثاني من سن البلوغ الى سن الزواج وهو دور الحلم بلسان العرب وفيه لا تزال اعضاء الجسد كلها (واعضاء التناسل من الجملة) آخذة في النمو لذلك كان الاولى عدم اجرائها الوظائف المختصة بها مع انها تقدر على ذلك في هذا الدور. وهذا الدور هو وقت العزوبة

الثالث دور الحياة التناسلية الحقيقي وفيه تظهر القدرة على العمل التناسلي بقوة طبيعية لانه يكون قد تم النمو وكمل تركيب خلايا الاعضاء التناسلية مع سائر أعضاء الجسد وهذا هو دور الزواج وهو يمتد من سن الثامنة عشرة تقريباً الى سن اليأس في النساء ومن سن ٢٢ تقريباً الى سن ال ٦٥ في الرجال وسنأتي على تفصيل ذلك في محل آخر

الرابع دور الانحطاط الطبيعي وفيه لا تعود خصيتا الرجل تفرزان المني الحاوي النطفة الوالدية ولا مبيضا المرأة تفرزان البيوض التي هي اصل الجنس البشري وهذا الدور يمتد من سن الـ ٤٥ تقريباً في النساء الى آخر حياتهن وفي الرجال من سن الـ ٦٥ فصاعداً وكل ذلك مبني على وجه التقريب لان بعض الرجال تبقى فيهم المقدرة على الاتيان بنسل حتى بعد سن الثمانين وبعض النساء يأتين بأولاد في سن الـ ١٢ وبعضهن صالحات للحمل والولادة لحد سن الـ ٥

﴿ بلوغ الذكور ﴾

قال بلغ الذكر اي ادرك وذلك بعدما يبتدئ حصاناه بافراز المني اي لما يصير قادرًا على الاتيان بنسل الفعل الزوجي وسن البلوغ يختلف في الذكور بالنسبة الى احوال معيشتهم وباختلاف الاقليم والمناخ ونوع التربية وما شاكل وهو على الغالب يكون بين ١٢ و١٦ من العمر ولكنهم ذكروا عن بعض الصبيان انهم بلغوا الادراك في السنة التاسعة من عمرهم وعن آخرين لم يبلغوا الا بعد سن الثامنة عشرة

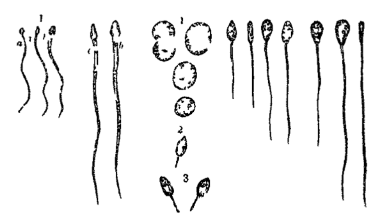
والعلامات عند البلوغ تظهر بكاملها فصوته يخشن والشعر ينبت في وجهه وفوق العانة ايضًا وصدره يتسع وكتفاه يتسعان وجلده يخشن ويزيد فيه القوة البدنية والعقلية معًا ويتولد فيه روح الحزم والاقدام مع الكرم والشجاعة غالبًا . ويزيد الاختلاف بينه وبين الانثى من جهة كما انه يزيد في الشوق اليها والرغبة في مواصلتها وكل علامة في ذلك السن تعبر عن حاسة ما نحو الجنس اللطيف تعبيرًا ظاهرًا في حركاته واشاراته وكلامه وسلوكه فهو يريد ان يحدثهن اليه وان يصف بكل الصفات التي يمدح بها امام النساء ويصير النساء تأثير على باله كبيرًا ولذلك تراهُ يود القرب منهن وان امكن مغازلتهن لسد الميل الجنسي فيه في ذلك السن

وكلما مرّ من التغيرات البدنية والعقلية والادبية هي بحسب شغل الطبيعة الوفاق من الاعمال بحسب ناموس الانتخاب الجنسي القاضي بتلك التغيرات حتى تجذب الاناث الى الذكور طوعًا للميل الجنسي في كلا الجنسين . وتلك التغيرات تاتي من افراز المني من الحصيتين على ما قال

﴿ المني ﴾

والمني سائل ابيض ذو قوام له رائحة خاصة قال في بعض الكتب انها تشبه رائحة الثوم الذي حلّ في الهواء وهو يحتوي على الحيوانات المنوية التي هي الاصل الفعال في اللقاح ويحتوي ايضًا على مفرزات غدة البروستات وغدتي كوبر والحويصلتين المنويتين وكل المجاري المبطنة بالغشاء المخاطي والغدد التي تنفتح افواهها في تلك المجاري وهذه كلها زيد كميته اي والمني يخزن في الحويصلتين المنويتين ليقذف

منها عند الجماع او الاستمناء ولكن افراز الخصيتين فقط هو اللازم للفعل التناسلي وافراز الخصيتين هذا يحتوي على الزريرات المنويه كما قدمنا وهي قابله الحركه والاهتزاز وكل زريرة لها رأس بيضي الشكل وذنب يحرك حركه هدبية كما ترى في الشكل السابع



(ش ٧) اشكال الزريرات المنويه

باختلاف انواعها واحوالها و ٢ا كريات بسيطه في وسط الشكل
و ٢ا ذات خيط يتفاوت طولا كما ترى الى الخامس

وهذه الزريرات هي كناية عن مادة زلالية للاسمه ذات اطراف هدبيه لها قوة الحركه وبلقيح بيوض الانثى وفي النقطه الواحده من السائل المنوي مئات من هذه الزريرات الفعاله تقل رويدًا رويدًا كلما تقدم الانسان في السن حتى انها تفقد بالكلية من بني الشيوخ . وفي بعض الاحوال المرضيه لا توجد هذه الزريرات في بني الشبان والكهول واذ ذاك فيكون زواجهم عقيماً والمكروسكوب احسن واسطة لمعرفة ذلك وتحقيقه

﴿ بلوغ الانثى ﴾

يقال بلغت البنت سن الادراك اذا ابتدأ دم الحيض ان ينزل من رحمها في ادواره الشهريه وهذا السن يختلف باختلاف المعيشه والاقاليم والمناخ ونوع التربيه الادبيه فضلاً ففي البلاد الحارة كمصر وسواحل سوريا الجنوبيه مثلاً تبلغ البنت سن الادراك قبل اختها الساكنه في البلاد البارده وعلى الغالب يكون بلوغ الانثى بين سن ١٢ و ١٤ وفي بعض الحالات الشاذه يظهر دم الحيض اكثر من ذلك

بكثير فقد ذكروا بنتاً حاضت في السنة السادسة من عمرها وان غيرها صارت امًّا في الثامنة عشرة وفي البلدان الباردة كانكلترا وشمالي الولايات المتحدة مثلاً لا يظهر دم الحيض في البنات الاَّ في سن ١٦ — ١٨ احياناً

ومعلوم ان البنت عند البلوغ تصير اهلاً لان تجري وظائفها التناسلية الفسيولوجية اي يمكنها ان تحمل وتلد وترضع

وفي هذا الوقت تتغير حاسيات البنت تغيرًا كلياً فتبتدئ اولاً ان تحتقر الصبيان الذين يلعبون معها فلا تدنو بلا تكلف ولا حياء ثم تصير تخجل منهم وتشتد بها روح الحياء عند حضورها بينهم كأنها تعرف في ذلك الوقت ما هو مركزها التناسلي بالنسبة اليهم وما هي علاقتها الجنسية بهم في المستقبل وتشعر بذلك الوقت بانها صارت موضوع انظار البالغين من الذكور فتصير تظهر من الحياء والحشمة امامهم ما لم تعلم له سبباً وبذلك الوقت تصير تود التقرب اليهم وتحببهم بنفسها وروح الحنو في البنات من حملة الصفات التي تربيهن ولذلك اوجدتها الطبيعة فيهن وازدهت هذه الصفة في البنات المهذبات المربيات عملاً بموجب ناموس الانجذاب الجنسي القائل بزرعه العواطف الانثوية في النساء حتى تجذب الرجال

وفي هذا السن تتسع الحوض وتظهر الشعر على العانة وتكبر الشفران الكبيران والصغيران ايضاً وتظهر البظر جلياً وتنسحب اجزاء التناسل الخارجة الى الوراء بحيث لا تعود ترى كما في البنات الصغيرات وتبرز الثديان وتكبران وتستدير الوجه وتليّن وباتساع الحوض تظهر حركة الوركين المخصوصة في مشية النساء وهذه كلها مع ميل الانثى الجنسي الى الذكور تعتبر علامات البلوغ في الانثى — وما هي سوى تدابير الطبيعة على ممر الاعوام والاجيال لتحسين المرأة في عين الرجل حتى تجذب اليها وتحبب الاقتران بها

تنبيه اول تجب على امهات البنات ومعلماتهن او مربياتهن ان تلاحظن امر البلوغ في البنت ملاحظة دقيقة ، ويستحسن ان تذكرن للبنت في ذلك السن شيئاً عن امر الدم الشهري وظهوره في الادوار المعينة حتى لا تعود ترتعب عندما تراه اول مرة والاوفق اخبارها بذلك صريحاً عندما تصير تشكو في ذلك السن او قربه من بعض الاوجاع المعينة وما شاكل حتى تصير تحسب البرد والرطوبة والغسل

بالمياه الباردة عند ما تأتيها الاوقات فانها اذا تعرضت لذلك وخصوصاً في اول ظهور الدم فتصاب البنت بامراض عديدة ربما دامت معها كل الحياة

تنبيه ثانٍ يجب على أهل البنات ان يدققوا التدقيق الصارم على معاشرة اسهم في سن البلوغ بحيث انها لا تعاشر الاّ الا ... الادبات . وان يبعدوها عن كل ما يهيج عواطفها الشهوانية ولا ينالها الساسانه او يذكرها بذلك نظراً لروه حاسيانها في ذلك السن وسهولة انقيادها

تنبيه ثالث مما مرّ علمت ان الخصيتين وافرازها في الذكور والمبيض والانبوب المفرزه منها في الاناث هي الاعضاء الرئيسه في التناسل فاذكر ذلك حتى تسهل فهم ما سنذكره في باب العقم والخصي خصوصاً

وظائف اعضاء التناسل او فيسيولوجيتها

لكل من اجهزة الجسد وظيفة ينحو بها لحفظ كيان الجسد وصحته عموماً والجهاز التناسلي له وظيفة يجري بها لنفع الجسد خصوصاً والنوع البشري عموماً ووظيفة اعضاء التناسل اهم وظيفة يجري بها الانسان كيف لا وهي التناسل وحفظ النوع البشري

يخرج المني من خصيتي الذكر البالغ وبعد أن يمر بالقناة الناقله الطويلة يصل الى الحويصلات المنويين فيمكث هناك ويخزن فيها لحين الحاجه وعند امتلاء الحويصلتين يندفق المني من الحويصلة الى الخارج اذا حدث لذلك سبب ومنه الاحتلام الاعتيادي في الشبان الذي يتم مره كل ثلاثه اسابيع تقريباً

ولكن الطبيعه أوجدت الرجل لاجراء وظيفه التناسل لابقاء النوع وذلك يتم مع المرأه فقط ولذلك ترى ان الاحتلام الاعتيادي يعقب نوع من الضعف والارتخاء ولا يشعر الرجل بنشاط عند خروج المني منه الا مع انثى من جنسه وهذا هو تدبير الطبيعه حتى يزيد الرجل رغبه في الزواج أو على الاقل في جماع النساء

وعند ما تسنح الفرصه للجماع يتجه الدم الى الاجسام الكهفيه في القضيب فينتفخ ويحدث الانعاظ ... ... القضيب ومن ذلك الحين ... ... بانزال مدمها لترطيب الاحليل الذي سيمرّ به المني عن قريب ويحتقن الدم الوريدي في

العصب فلا تعود بكثرة الرجوع الى الاورده الكبرى حالة فتكاثر الدم هناك وتنتبه الاعضاء وهذا ما يقال له النعوظ

ومما يساعد على الانتصاب وجود عضلات عند قاعدة القضيب تحرك وتحرك الساق العضلات التي في الحويصلات المنوية ايضا فتنقبض العضلات وتضيق محل الحويصلات المنوية تنقبض ايضا فتطرد المني منها فيخرج برجم قوي مارًّا في الاحليل حتى يقذف ويرمى في اعضاء الامرأه عند المجامعة

وحشفة القضيب مملوءه اعصابا حساسة وهذا تدبير الطبيعه حتى يرتد مزيج الذكر عند مسه اعضاء الانثى فتقتضي وظيفة بطريقة تكمل له اللذة وعند الشبق يقال في بعض الكتب ان العصب يتحرك نوعا وتزيد اللذة الحسية فبذلك يبقى العصب على باب المهبل . ولما اتاه سدا محكما حتى يبقى ازرع هناك أو يرتد لمقتضى عليه في الماء ح والاعجب من ذلك وجود بعض العضلات العاصره التي دبرها الطبيعه لتساعد على دفع المني برجم شديد كما قدمنا وكلما مر طبيعي لا يجب دونه مطلقا والا ويحدث من ذلك الدفع اضرار جسيمة كأن يسحب العضو مبلا داخل الدفق معا للحمل أي بالعكس كأن يسرع لانزال المني لغايات خصوصية أو كان بزل سطحه وما أشبه فذلك كله عبرطبيعي ويأتي بالضرر

وظيفة التناسل في الانثى

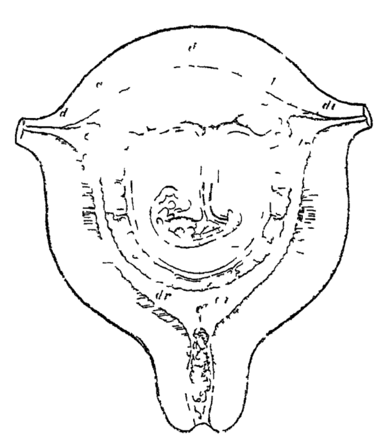
عند آخر الجماع تبتدي وظيفة الرجل ومن هناك تبتدئ وظيفة الانثى وتستمر بعد ذلك أياما طويلة ولذلك كانت وظيفة الانثى أهم وأعضاؤها أعجب والطف مما هي في الرجل وغايتها ان تزرع الرجل لملقح البويضة ويكون الجنين داخلها مع تعديه ذلك الجنين وحفظه هناك مدة الحمل المعلومه

يقال ان أحسن وقت للجماع المقصود به الحمل هو من انتهاء الدور الشهري لغاية الاسبوع الاول بعده ولكن ذلك يؤخذ على باب الترجيح لا التأكيد

عند الجماع يرتكض الدم الى بظر المرأه فينتصب كأنه قضيب الذكور . وما يصاب البظر به الاعصاب فهي تحدث العط أو اللذة التناسلية في اكثرهن فانما في أكثرهن لان نساء عديدات من النساء لا يأنس الفعل الحسي الا اطاعة

لازواجهن أو حباً لهم وليس اللذة فيهن وعكس ذلك في الرجال وعند النمط بشدة الشهوة العاصرة للمهبل ان تجري وظيفتها ويقتصر على قضيب الرجل احياناً وكان يظن قديماً ان أعضاء الانثى عند الجماع يزيد فيها احتقان الدم وخصوصاً بالرحم فينضغط وتزيد به خاصة جذب زرع الرجل الى داخله والضغط عليه هناك وكان يظن ان اللذة الكاملة في وقت الجماع هي السبب لهذه الخاصة ولذلك فاللذة ضرورية لإحداث الحمل ولكن ذلك مردودٌ اليوم بأدلةٍ لا محل لذكرها هنا منها ان المرأة قد تقبل زرع الرجل وتحمل وهي تحت البنج (الكلوروفورم) أو في حالة الغضب والخوف والقهر كما تحدث في الاعصاب وما شاكل اذ من المستحيل وجود اللذة في المرأة في تلك الظروف

عند نزول المني في أعضاء الانثى بشدة الزريرات المنوية أن تسافر نحو الرحم وتدخل العنق بحركتها الهدبية وهي سائرة في الرحم على معدل ... ملليمترات في الدقيقة حتى تصل أخيراً الى قاعدة جسم الرحم ومن هناك الى بوق فلوبيوس فاذا وجدت بيضة هناك لقحتها والا تموت او تخرج سهى منه وظيفتها



(ش ٧) الجنين داخل الرحم في الاسبوع الخامس

ومن المظنون ان البوص الشريه تأتي الى الرحم أو الى فاه ملبوبوس قبل دلك مع دم الحيض ولهذا كان يظن أن الجماع بعد الطهر أو عنده يأتي بالحمل والبوص يأتي من كلا المبيضين فاه فلوبوس وعندما تلتحم البيضة تنزل الى الرحم فتستقر هناك — هذا اذا لم يحدث التلقيح في الرحم نفسه — و تلتف غشاء الرحم حوالها فتحدث حبيبات البيضة وتأتي بالجسم المستمر وهلمّ جرّا حتى يكون ما يقال له الجنين الذي يبقى مختصًا هناك تسعة أشهر يقال لها مدة الحضانة يتغذي الجنين في اثنائها من دم المشيمة وكلما كبر الجنين زاد الرحم سعةً وامتدادًا حتى يصل الى نهايته وفي الشهر التاسع تحدث حينئذٍ عضلاته ان تتقلص وتنقبض — وهذا ما يدعى الطلق عند العامة — فتكبش على الجنين حتى تدفعه الى هذا العالم عريانًا ليعيش فيه ويقضي وطره ويترك له نسلاً وهو وذاك تعمل فعلة الى ما شاء الله

وهذه أدوار حياة الانسان على مرسح هذه الحياة « أرحامٌ تدفع وأرضٌ تبلع » على ما قال الفيلسوف الشاعر العربي أبو العلاء المعري

تنبيه اول تكثر حمى النفاس في النساء الوالدات اذا لم تستعمل العناية الحشروط النظافة فحمى النفاس علة مكروبية — أي انها تأتي عن المكروب ولذلك كانت الوقاية منها سهلة جدًّا والوقاية تقوم بغسل أعضاء الامرأة غسلاً جيدًا بمحلولات مضادات الفساد فاذا استعملت النظافة الدقيقة عند الولادة فمن المستحيل أن تصاب النساء بالحمى الفاسدة

تنبيه ثانٍ فلما يعني ومن على الطب — وخصوصًا أطباء العيون — الاّ ويدعون لمعالجة عيون طفل مسحه وهو بعد في الاسبوع الاول من حياته . فهذا هو الرمد المعدي لذلك وجب على الداية خصوصًا وعلى النساء الوالدات عمومًا ان يعرفوا بحالة الطفل المسكين ويغسلوا الدرج وكل أعضاء الامرأة القريبة من الفرج غسلاً مكررًا جدًّا بمحلولات مضادات الفساد وان تحقن الامرأة بمحلول برمنغانات البوتاس قبل انزال الطفل ودفعه للخارج وأن يبادروا حالاً لغسل عيني الولد بمحلول حمض البوريك

تنبيه ثالث عند عسر الولادة يجب استدعاء الطبيب حالاً لخلاص حياة

الام أو الام والطفل معاً مع الكشف على أعصاب الامرأة خير من موت الاس أو أحدهما مع الحمل والحماء المصري بذلك الوقت وما هذا لو نعتاد المشاورة على استدعاء أطباء مولدين حال ابتداء الطلق ونكون عن استدعاء القابلات الجاهلات اللواتي طالما كن السبب في تعاسة الام وموت الطفل هكذا يفعل المتمدنون والمهذبون في سائر انحاء العالم المتمدن

التوليد والإذكار والايناث

التوليد

اختلف علماء الطبيعة في أمر التوليد وتضاربت آراؤهم في كيفيته حتى ان العلامة بلومباخ البيولوجي الالماني قال عن وجود ٢٦٢ رأياً للعلماء في سر التوليد ولكن معظم هذه الآراء يرجع الى ثلاثة أقسام

الاول ويدعى الرأي المنوي القائل بأساس النسل أو احداث المولود رأساً من النطفة الوالدية وما المرأة عند أصحاب هذا القول الا مهد لتربية تلك النطفة

الثاني الرأي البيضي القائل بأن بيضة الانثى هي الاصل الفعال في ايجاد النسل أو ان المرأة هي الاصل في تكوين الجنين وما زرع الرجل سوى منبه لذلك التكوين

الثالث الرأي المشترك القائل بأن نطفة الاب وبيضة الام تفعلان معاً في تكوين الجنين البشري وهذا هو المعول عليه الآن عند معظم الاطباء ولوجيين وسائر علماء الطبيعة غير ان هارفي ومالبيجي يقولان بأن الجنين من الانثى فقط اذ تكون بويضها مستعدة للنمو ولا تحتاج الا الى المسح رجل يجعل دقائق تلك البيضة الحية تبتدئ بالحركة أي في الحياة — أي هما من أصحاب الرأي الثاني وكلاهما من المنزلة العلمية بمكان عظيم

ولكل فريق من أصحاب هذه الآراء الآتية الذكر أدلة وبراهين طويلة لا محل لايرادها هنا والخلاصة هي ان سر التوليد غامض عن عقول البشر لحد الآن أو عن الاول غير مفهوم تمام الفهم واذا تأملنا في الامر جاماً نرى أن سر التوليد مثل سر الحياة

لا يمكن معرفة معرفة تامة فان تلك النطفة الصغيرة التي لا ترى الاّ بالمكرسكوب وتلك البيضة الصغيرة التي يصعب علينا أن نراها بالعين المجردة عند اجتماعها تتولد منها — أو من الاقوى منها على رأي البعض — نفس حية عاقلة مدركة فيها كل مظاهر الحياة وتلك النفس الحية ترث صفات الوالدين وأمثالها وهيئة الجسم الخارجية مع مزاج الغالب منها وعواطفه وأحيانًا مع استعداد للمرض الموجود فيها حال الجماع والحبل وبما أننا نخص هذا الفصل استعدادًا لطبعه ووقف على فقرة في احدى المجلات الطبية الحديثة في تاثير الوراثة على النسل يقول فيها الكاتب ان المولود يرث من الابوين أو أحدهما ذات الصفات والحالات التي تكون فيهما أو في أحدهما في نفس وقت الجماع الناتج الحبل عنه فاذا كان الاب محباً للمال وهو في حالة العمل الروحي مع امرأته أتى ولده مثله محباً للمال أو محباً للشهرة كان نسله كذلك وهلمّ جرًّا ولذلك فالحذر من الجماع والرجل أو المرأة في حالة السكر أو الغضب أو الهيجان العصبي لئلاً يأتي النسل ميالاً للسكر أو للبله أو ذا استعدادٍ للاختلال العقلي ونحو ذلك من الامور الصحيحة في العلوم الطبيعية

الادكار والاناث

أمّا مسألة الادكار والاناث فاكثر غموضًا من مسألة التوليد ولعلماء الانثروبولوجيا (علم الانسان) آراء متشعبة متضاربة فيها ومن يطلع عليها ويأتي على آخرها يشعر كأنه ابتدأ في درسها لانها كلها خبط وخلط لا تقف المطالع ولا على حقيقة منها فمنهم من يقول اضعاف الانثى وتقوية الذكر حتى يكون النسل من جنس الذكور والعكس بالعكس ولهذا نراهم يمنعون المآكل الحقيقة للنساء ويمنعونهن حتى عن الرياضة المعتدلة وعن كلما يأتي القوة البدنية لهن من طعام او شراب وما شاكل وبالعكس يصفون المآكل المغذية مع تعاطي الخمور للذكور ويعطونهم المقويات من العقارات الطبية ويأمرونهم بالاستحمام بالمياه الباردة مع استعمال الرياضة في نور الشمس والهواء النقي والاكثار من أكل اللحوم والبيوض والالبان وهلم جرا من كل ما يأتي بالقوة لهم ومع كل هذه الوسائط نرى بنات بعضهم كثيرات وصبيانهم قليلين فلذلك لا نعول على هذه القاعدة لعدم صحتها كما تبين من الاختبار والمشاهدة

قال ابن سينا في سبب الاذكار والايناث ما يأتي

« ان سبب الاذكار هو مني الذكر وحرارته وعدالته ومواتاة الجماع في وقت طهر الانثى ودرور المني من اليمنى فهو أسخن واثخن قواماً ويوجد من الكلية اليمنى وهي اسخن وارفع واقرب الى الكبد وكذلك اذا وقع المنى في يمين الرحم وكذلك مني المرأة (كذا) في خواصه وفي جهته — أي جهة اليمين — والفصل البارد والبلد البارد والريح الشمالية تعين على الاذكار والضد على الضد وكذلك سن الشباب دون سن الصبا والشيخوخة وكذا ان جرى من يمين الرجل الى يمين المرأة اذكر ومن اليسار آنث وقال بعض من نحادث ان الحمل يوم الغسل يكون بذكر الى اليوم الخامس ويكون بجاريه الى الثامن ثم لغلام الى الحادي عشر ثم يكون خنثى »

وكل ذلك كلام لا أساس علمي له حتى بنى عليه قول خنثى برتاح الفكر عنده

ثم يقول ابن سينا أيضاً في تدبير الاذكار « يجب ان تسخن المرأة والرجل بالعطر والبخور ! ويجب ان يكون مني الذكر اقوى ويجب ان يكون الرجل في أسر حال واطيب نفس ويفكر في الاذكار ويحذر دفعة لذكران الاقوياء ذوي البطش ويتأمل عنده بصورة رجل منهم وبطاه ويمرع »

قلت ولعل النصائح الاخيرة اكثر فائدة من الاولى لما علم في ناموس الوراثة من أن النسل يأتي بحاله كالحاله التي كان بها والداه أثناء الجماع أو قبله من حيث أمانيها وافكارها وسهولتها وابن سينا مثل غيره من الاطباء الاقدمين يقول في محل آخر انه اذا غلب ماء الرجل على ماء المرأة كان المولود ذكراً وبالعكس ولكن ذلك ليس كلاماً علمياً . بناءً على الاختبار والمشاهدة كي نحله محل التصديق لان المرأة لا مني لها كما علمت من كلامنا عن اعضائها وفسيولوجيتها وان قيل ان المقصود بذلك شهوتها قلت ان تأليف الاطباء الاقدمين ملآنة من الكلام عن الشهوة والتلذذ وما أشبه وليس من الممكن ان يكون قصدهم بمني المرأة شهوتها أي تلذذها وقت الجماع

وقال غيره من اطباء العرب « اذا كان الانزال في الذكر اولاً كان المولود ذكراً وبالعكس » وابن سينا نفسه قال هذا القول او ما في معناه وهذا ليس علمياً أيضاً والحقيقة هي ان سر الاذكار والايناث كما كان غامضاً عن الاقدمين لا يزال

عاجزاً عن الحدثين ولو كانت وسائطهم للابحاث العلمية قد قربت حد الكمال

وقد قرأت عن بعض علماء الافرنج انهم جربوا بعض التجارب العلمية الدقيقة بالحيوانات فقالوا تارة بالوصول الى الحقيقة وطوراً بالخذلان وبعضهم لا يزال احداً بالبحث والتنقيب حتى الآن

والامر المحقق ان عدد الاناث من المولودين اكثر من عدد الذكور فمثلاً — في بعض الممالك المتمدنة نسبة الذكور الى الاناث كنسبة ٣ ا الى ا وفي بعضها الاخر كنسبة ٨ ا الى ا كما توجد من يجلا بها الرسمية اي ان عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائماً والحكمة في ذلك ظاهرة من كثرة تعرض الذكور للاخطار والموت اكثر من تعرض النساء اليها فعلى الحروب وعلى المعامل وعلى المخاطر الموجهة التي تلقي بها الرجال نفوسهم ابتغاء واجباتهم وإقدام وظائفهم اكثر من قلة النساء بسبب الولادة وامراض النساء المختصة بهن من حراء وظائفهن النسائية والمنزلية

فالحكمة الالهية قضت منذ وجود الانسان على وجه الارض ان يكون الذكور اكثر من الاناث قليلاً وعبثاً يبحث العلماء عن كشف هذا السر لمعرفة الطرق الآيلة الى ولادة جنس دون آخر

وبعض العلماء يقولون بناموس الوراثة في الاذكار والايناث ويبرهنون من نتائج احصاآت عديدة يقولوا ان الامرأة تلد اناثاً اكثر اذا كانت امها كذلك وبالعكس تلد ذكوراً اذا كانت امها كذلك ولكن احصاآت مناظريهم تبرهن بفساد هذا الزعم فعلى الذين يريدون أن تلد لهم ذكور أن لا يسمعوا أراجيف بعض الناس أو أقوال بعض الدجالين المدعين غشاً ومكراً فسر الاذكار والايناث كغيره من أسرار الحياة لا يعرفه الا الله تعالى والوسائط التي يقول بها بعض المشعوذين للتمويه على عقول البسطاء عارية عن كل أساس على لا يستحق أدنى انتباه من أي كان وانتقادها ظهرياً أولى وترك الامر للطبيعة بنا احرى

علامات الاذكار والايناث

« الحامل للذكر أحسن لوناً واكثر نشاطاً والين بشرة واصح شهوة وتحس بثقل

في الجانب الايمن فان اكثر ما يولد الذكر يكون من المني المندفق الى اليمين واذا تحرك الجنين تحرك من الجانب الايمن » هذا قول اطباء العرب وغيرهم من الاقدمين ولا ندري على اي شيء استندوا في زعمهم ان الاذكار تصير من اندفاق المني في الجانب الايمن وان الملقح ثم هناك كما انا لا ندري على اي شيء استندوا في قولهم « ان الحامل للذكر اذا تحركت عن وقوف تحركت اولاً رجلها اليمنى » ويردفون ذلك بقولهم « وهذا مجرب » فزعمهم بأن الذكر يكون في الجانب الايمن الخ لانه يكوّن هناك الخ كما قد رأيت من كلامهم ليس مبنياً على احصاآت مدققة ولا مأخوذاً من نتيجة اختبارهم في سجلات رسمية بل هو منقول عن سلفهم وهؤلاء عن غيرهم وهلم جرًّا بدون ان يعمدوا الى التجارب الحسية والابحاث العلمية لكي يصلوا الى حقيقة راهنة لا تقبل الرد والاعتراض كما يفعل علماؤنا الحاليون فهؤلاء اذا تأكدوا حقيقة امرٍ صرَّحوا به والاَّ قالوا علنًا بأنهم يجهلونه بدون تحل ولا مكابرة

وقالوا أيضًا « ومن مجربات القوم ان المرأة الحامل اذا حلب في الماء ولم يغرق فيه فالولد ذكر والاَّ فهو انثى » وكل ذلك خرافات مثلما ترى أما علماء اليوم فقد اتفق كلهم تقريبًا على انه لا توجد علامات أكيدة بها يقدر على تمييز نوع الجنين ذكرًا هو أم انثى الاَّ فيما يتعلق بعدد دقات النبض الجنيني فقط فهذه الدقات تسمع في الشهر الخامس بعد ابتداء الحمل فصاعدًا فتكون على رأى معظم الاطباء في الجنين الانثى من ١٤ — ١٦ دقة في الدقيقة مع سرعة وضعف وقعًا في النبض اما في الذكر فيكون عدد الدقات من ١٢ — ١٢٨ — ١٢ فقط ويكون اقوى واكثر انتظامًا ولا يؤخذ ذلك على سبيل الترجيح لا على سبيل التأكيد والقائلون به يسندون كلامهم على الحقيقة المعروفة من ان نبض الانثى اسرع واضعف واكثر تواترًا مما في الذكر في الاحوال الاعتيادية فقاسوا ذلك على امكان حدوثه في الحالة الجنينية وصح زعمهم هذا في كثير من الحوادث

وقد سمعت بعض العجائز يقلن من كان بطنها مستديرًا فهي حاملٌ ذكرًا ومن كانت تكثر من القيء في الصباح وزمنها الوحام كثيرًا كان المولود منها ذكرًا ايضًا وبعكس ذلك الحامل بالانثى — قلت ما اكثر امثال هذه العجور « الحكيمة » في العالم

بأسره اللواتي يكثرن من الاقوال السفسطة والآراء السخيفة امام قوم لا يوقفوهن معرفة فالاوهام لا تزال سائدة على عقول اكثر البشر

وبعضهم يقول أن المولود الذكر اكثر حثه من الانثى فلهذا كان تعب الحامل منه اثناء حملها اكثر من تعبها في حمل الولد الانثى لانها اصغر حثه ومع ان هذا الكلام مقبول وبرباح عند العقل لكننا لا نقدر ان نقول كما قال احد اطباء العرب الاقدمين ان « هذا مجرب » بدون احصاء الوف من الحالات ومقابلة احصاآت شتى حتى نصل الى ما يمكننا ان ندعوهُ حقيقة علمية فالحقيقة في هذا الامر كما في غيره من الامور لا تزال محجوبة عن بصائر العلماء وكل ما قيل في هذا الموضوع كان من نوع الحدس والتخمين اومن نوع المكر والمدخل للتمويه على عقول بسطاء الناس واستدرار اموالهم في بعض الاحيان

وربما استطاع العلماء في مستقبل الزمان تحقيق هذا الامر بواسطة اشعة رنتجن او ما شابهها وكما انهم توصلوا الى كشف حقائق علمية كثيرة في هذا الزمان مما لم يكن يحلم به اسلافنا الاقدمون فلا نستبعد بأنهم سيصلون الى ما هو اعظم من هذا الامر في الاجيال القادمة

الاعزب وعاداته وزواجه

منافع الزواج ومضارّ العزوبة

كل ما مرّ من الكلام كان تمهيداً لما نقصدهُ من هذا الكتاب عن لزوم الزواج للهيئة الاجتماعية ونفعهِ للافراد والامة والمجتمع البشري بأسره وكل ما ذكرناهُ عن الميل الجنسي وعن اعضاء التناسل وفسيولوجيتها يدلنا على ان الطبيعة اوجدت الانسان ليقضي هذه الوظيفة المهمة وظيفة التناسل والتعاون على تربية النسل بسبب الزواج المكرّم وشرائعه المرعية الاجراء عند كل امم الارض قاطبةً

قال حضرة الفاضل الدكتور اسكندر بك باروندي ما يأتي —

(١) « استبقاء النوع أهم الواجبات الطبيعية ولا يقوم إلا بالزواج فالزواج عاملٌ من عوامل البقاء وأما العزب فأحد عوامل الفناء

(٢) الميل للزوجة بين الجنسين شديد فهو كناموس الجاذبة بين الاجسام والزواج نتيجة ضرورية عنه وأما العزب فمخالف لذلك الناموس الطبيعي

(٣) الزيجة محترمة في جميع المذاهب ومرغوب بها بين جميع الامم والشعوب موصّى بها من كافة الانبياء والاولياء وأما العزب فقال به القليلون واحترمه قومٌ معدودون

(٤) الزواج الطبيعي الشرعي المنتظم الهنيء مجلبٌ للنشاط ومحرزٌ للصحة ووسيلةٌ للاعتدال وسبيلٌ لاطالة العمر وأما العزب فعكس ذلك كله »

وقال حضرة العلامة الفاضل المعلم سليم افندي كتاب ما خلاصته —

« العمران والتعاون وشركة العواطف والالفة العائلية والحب والحنان دعائمٌ خمس بني عليها اعز مصالح الانسان في هذه الحياة واهمها فالعمران يستلزم النمو والتكاثر والنمو يفتقر الى التناسل والتوالد والتوالد يطلب الزيجة

والتعاون يستلزم معينًا وأنه معونة أفضل من معونة الزوجة الامينة وأما شركة العواطف فقد خلق الانسان مفطورًا عليها فلا يستطيع الاستغناء عمن يشاركه في السراء والضراء في النعيم والشقاء ولا يقوم أحد بذلك مقام الزوجة الحكيمة المهذبة في هذه الشركة الموثقة العرى ولذلك سميت شريكة الحياة

والالفة العائلية صفة أساسية طبيعية يشاركنا بها الحيوان بعض المشاركة فقد خلق المرء الفًا يحب الانس والمعاشر وتعذر على غير الزوجة والاولاد القيام بهذه الحاجة الدائمة الماسة وأما الحب والحنان فقويان شديدان تدفعان المرء الى الجد والاقدام لارضاء من يحبهم وسد حاجاتهم وهي الباعث الاقوى على الارتزاق والاحتراف لاجل القيام باود الزوجة والاولاد المحبوبين » اه

ويجدر بنا ان نبحث عن منافع الزواج من وجه طبي صحي ومن وجه أدبي اجتماعي أيضًا ولذلك ذكرنا آراء طبيب ماهر مع آراء عالم فاضل وفي كل حال يجب ان لا ننسى ان الزواج نعمة الهية احرازها واجب على من يعسر النظر الى الامور بعين الدين فقط فقد قال الوحي بلسان سليمان الحكيم « من يجد زوجة يجد خيرًا وينال رضى من الله »

وقال الله أيضاً « ليس جيداً ان يكون آدم وحده فاصنع له معيناً نظيره » وغير ذلك مما جاء في أقوال الانبياء وفي كتب الوحي العديدة التي تدل على لزوم الزواج للجنس البشري اطاعة لاوامر الدين أيضاً

هذا وانا نرى رجال السياسة المحنكين مع ابتعاد اكثرهم عن الدين والتدين واستهزائهم بآراء العلماء واقوال الفلاسفة أحياناً لا يقدرون على انكار فضل الزواج ولزومه للامم التي يديرونها بسياستهم وحكمتهم فنراهم يحثون على الزواج ويأمرون الرعية به قال اللورد باكون الفيلسوف الانكليزي المشهور « الزوجة خدينة الشاب ورفيقة الكهل وممرضة الشيخ »

ويحكى ان بولوس قيصر القائد الروماني الذائع الصيت كان يمنع النساء غير المتزوجات ان يلبسن الحلي والجواهر بعد سن الـ٢٥ وبالعكس كان ينعم على من لهن عدد من الاولاد . ويذكر التاريخ ان اوغسطوس قيصر سنّ قانوناً يقاصَص به كل من لا يتزوج بعد الوصول الى سن معلوم رجلاً كان او امرأة وينص على الامة الرومانية بان تمنح المتزوجين وذوي العيال الكثيرة امتيازات خاصة وترفع عنهم بعض الرسوم والضرائب

ومع ان هذا القانون لم يخرج الى حيز الفعل اكثر من ٢٤ سنة لانه اهمل بعد بدء لكنه برهن لنا بان لزوم الزواج وفائدة للامة كانت معلومة حتى عند حكام رومية وقياصرها الاقدمين

والتاريخ الحديث يذكر عن لويس الرابع عشر ملك فرنسا المشهور انه كان يعفي المتزوجين الذين لهم عدد معلوم من الاولاد من بعض الرسوم والضرائب وكان يحب زوج الزواج الباكرين رعاياه من الشعب الفرنساوي في ذلك الزمان ونابوليون بونابرت رجل الدنيا العظيم افتى ولو بالراي آثار لويس الرابع عشر الآنف الذكر ولو سمح له الوقت بتنظيم داخلية فرنسا لأخرج ذلك الراي الى حيز العمل فان كثيراً من كلامه يدل على شدة رغبته في المزاوجة الشرعية بين الرعية على الاقل اكثر عدد الجنود وينمو به حب الوطن فيما بينهم

ورجال الجمهورية الفرنساوية الحالية يبحثون عن كل الوسائط الممكن فعلها لتكثير عدد المتزوجين رواجاً يوماً في فرنسا حتى قاموا بقليل المواليد وقرّراً من سنوات

زوج الفساد والانغماس في الملذات الشهوانية بين الشعب الامر الذي يأول الى تصدع اركان الامة ولو مهما كانت قوية فان الاحصاآت الرسمية في مدن فرنسا الكبيرة كباريس وليون ومرسيليا وغيرها تدل على قلة المواليد هناك بالنسبة الى عدد الاهالي وقلة النسل بفرنسا امر شغل بال اعظم رجالها — ولهم الحق بذلك — واوجسهم خيفة وما قيل عن فرنسا يصح ان يقال ايضًا عن الولايات المتحدة وسنأتي على ذلك في كلامنا عن العقم ان شاء الله وهذا يكفينا القول بان كل حكومات العالم المتمدن متفقة مع العلماء والاطباء وهؤلاء مع ارباب الدين في منافع الزواج الشرعي ولزومه للعمران البشري

هذا واذا اعتبرنا الزواج من وجه فلسفي رأينا فيه عالمًا ما يمكن من انواع الصداقة والمحبة الادبية وذلك ضروري لسعادة الانسان كما لا يخفى ومن باب الجهل والسفاهة ان يقال بان المرأة آلة للتوليد فقط والزواج وسيلة لقضاء اللذة الحيوانية

نعم ان التوالد ينتج من الزواج وهو شريف مجد داتو لانه من اهم الغايات التي لاجلها وجد الانسان في هذا العالم ونعم ان الزواج نتيجة حاصلة عن الميل الحسي طاهرًا باللذة الحيوانية وذلك ايضًا اذا استعمل بحسب سنة الله ورجال ولا عيب فيه مطلقًا فهو سبيل لاطاعة الشريعة الطبيعية ... ولكن العيب كل العيب ان لا نعتبر بالزواج الاّ لانه واسطة لقضاء الشهوات السافلة فقط والعيب كل العيب ان نقول بان المرأة ليست سوى آلة للتوالد !

ان امتزاج نفس طاهرة بنفس طاهرة مثلها محلله للذة لا تفوقها لذة وصداقة رجلٍ ودودٍ محب لامرأةٍ فاضلةٍ ادبية حكيمة تأتي بسعادةٍ لا تفوقها سعادة وعندي ان الصداقة الحقيقية الدائمة لا توجد الاّ في الزواج وما شذ عن ذلك لا يعتد به لندرته وكم تجد من اللذة في الحياة من مجرد صداقتك الخالصة لرجلٍ تحبه او لامرأة تستودعها اسرارك او تشكو لها همك؟ ألا ترى ان مجرد سردك احزانك ومصائبك امام صديقك تفرج الكروب وتخفف تلك الاحزان؟ فكيف اذا كان ذلك امام من هي « النصف الآخر » من الانسان الكامل ناهيك عن ان التاريخ يذكر عددًا عظيمًا من العظام ارتقوا الى منصة المجد والفلاح بسبب ارشاد نسائهم ونصحهنّ لهم والعصر الحالي مملوءٌ من الشواهد التي تدل على ان عدد الناس ململيـ

من رجالنا المعدودين لم يصلوا الى ما وصلوا اليه من العظمة والغنى والشهرة الاّ بسبب فضل نسائهم وسعة علمهنّ وحسن آدابهن حكي ان اللورد بيكنسفيلد الوزير الانكليزي الشهير قال مرارًا بأنهُ ارتقى الى دست الوزارة الاولى في بلاد الانكليز بفضل امرأته وسعة علومها وقال المرحوم المستر غلادستون الشهير بأن لامرأته الفضل الاعظم في تخفيف عبء اعمال الحياة ومتاعبها عنهُ وسئل احد المؤلفين الامركان مرةً « كيف قدرت على هذه التآليف الكثيرة في هذه المدة القصيرة ؟ » فأجاب « اسألوا امرأتي عن ذلك » اي ان امرأتهُ ساعدتهُ بانجاز هذه التآليف

واذا نظرنا الى الحياة من وجهٍ اجتماعي رأيناها ملآنة من المحن والمصائب وما السعادة فيها الاّ امرٌ نسبيٌّ كما لا يخفى وان هي الاّ عدم انشغالنا بما هو تعبٌ وهمومٌ واحزان فكم وكم من « الايام السودا » تمرُّ على الانسان فيجد لهُ بها رفيقًا حبًّا كاشفة بمكنونات الصدور ومطلعة على اسرار القلوب وكم وكم من المرات التي بها نحاول صدأ القلوب بمجرد سرد احوالنا النفسية امام صديقٍ ودودٍ يشترك معنا بالعواطف ويساعدنا بالنصح والارشاد وأي رفيقٍ يدوم لنا طول الحياة ؟ ام اي صديقٍ يكون صداقة دائمة لنا ويدون غايات دانية ؟ لا صداقة سوى صداقة تلك التي هي « لحمٌ من لحمنا وعظمٌ من عظامنا » تلك التي هي « نصفنا الآخر » تلك التي اذا تركنا العالم كلهُ فهي لنا كلُّ العالم والتي اذا ابتعد عنا كل انسانٍ فهي اقرب الينا من كل انسان وإنا نعلم ان المرأة كفوءٌ للرجل وكلٌّ منهما ناقصٌ بنفسه لا يتمُّ الاّ بوجوده مع الآخر — اتبع رجلًا فرحًا وهو ذاهبٌ الى بيته بعد اشغال النهار وانظر كيف يستقبله فمٌ باسمٌ ووجه باش واسمع كيف يلقي على مسامعه درر تلك الكلمات اللطيفة وتلك التسليات الحلوة عند دخوله ذلك المسكن المقدس ما ينسيه كل متاعب الاشغال وعناء الهموم وتأمل كيف يتناول ولده الصغير ويضعهُ على ذراعيه وكلهُ احساسات وعواطفٌ وحنانٌ وشفقة — والملائكة الطاهرة لهذه الحلقة الطاهرة — فطر مبهجٌ مؤثرٌ يرفرف حولهُ ملائكة السماء الاطهار وينشد امامهُ الحان السرور واناشيد اجواق الاولياء ورجال الله الابرار

ثم اتبع رجلًا آخر تعرف انهُ عزب فتراهُ يسير نحو البيت كأنهُ مكره على ذلك وخصوصًا اذا كان في عقده الرابع او الخامس من العمر — يمشي نحو مسكنه وهو كاسف

البال مشغول الفكر ذو وجه عابس مقطب وربما كان ذا شعر اشيب يدخل البيت وحده فيبتدئه بالسباب والشتائم ويسهو بانتهار الخدم والحشم ولوم الاهل والاقارب ونراه عابساً عابساً على الله والناس يتأوه ويتأفف ويتململ ويتضجر واذا تحاسرت وسألته عن حاله فلربما أخلص لك القول واعترف بانه نادم على ما مضى من زمن الصبا فلم يرض لا هذه ولا تلك امرأة ثم رجع فيتأفف ويقول بأنَّ جنس النساء بأَسره ما اقبحه « فالنساء شرٌّ وشرٌّ ما فيهن انا لا نقدر ان نستغني عنهن »

وبعد ذلك المشهد المكرب نذكر ذلك المشهد البهج مشهد الرجل المزوج مع امرأته وولده كما وصفناه لك قبلاً واعلم بان هذين الفصلين شخصان الزواج على مرسح هذا العالم الواسع وكل الناس تلعب ادوارها عليه اما انت « فاختر لنفسك ما تحلو » واعلم أي دور تريد ان تلعب

منافع الزواج من وجه طبي — أولاً في الذكور

واذا نظرنا الى الزواج من وجه طبي صحي نراه ضرورياً جداً لتقوية البدن ونشاطه لازماً لحفظ الصحة العقلية والجسدية معاً فالزواج ينظم المعيشة ويجود الهضم فتتحسن المعدة وبالزواج تقوى القلب ويسرع الدم في الشرايين الى كل أعضاء الجسد باسرها وبذلك يقع غذاء لكل خلايا الجسد التي منها يتألف اجهزته وبالزواج تقوى الصدر واعضاء التنفس الرئيسية (الرئتان) الموجودة فيه فيتحسن وظيفة التنفس فيطهر الدم الوريدي بسرعةٍ أكثر من ذي قبل وبالزواج يكتسب الرجل البسالة وكظم الغيظ المفرط والرزانة وسرعة الخاطر وحدة الذهن وسرعة الفهم مع روح الحزم والاقدام مع زيادة الثقة بالنفس والاعتماد على نفسه اكثر من ذي قبل والزواج يأتي القوة والنشاط للرجل الذي قد يكون خاملاً من ذي قبل ومعلومٌ بأن القامة تنتصب بعد الزواج والمشية تعتدل وتثبت والخلاصة ان كل صفات الرجولة تظهر بعد الزواج وكانت قبله كامنة

وتصحبه الجهاز العصبي والجهاز الدموي والجهاز التنفسي تصلح الجسم عموماً وبالنتيجة تصح العقل ايضاً « والعقل الصحيح في الجسم الصحيح »

ومعلومٌ ايضاً عند معشر الاطباء ان الزواج يشفي من حالات مرضية عديدة لاجل

عن اختلال في وظائف المجموع العصبي فهو سبع في المالنخوليا (السوداء) وسبع في الهستيريا الماسلية وسبع في بعض انواع البله وسبع في كل حالات الخمول والبلاده أو حدة الطبع وسرعة الغضب وغير ذلك كثير من الظواهر المرضية في المجموع العصبي وهو احسن علاج شاف للهستيريا في الرجال وهو احسن علاج واق من الاسترسال في تلك العادة الوخيمة العاقبة في الشبان اي جلد عميره

ومعلوم ايضاً لدى علماء الصحة أن لا شيء يكبح جماح الشهوات الهيمية في بعض الرجال الشرهين سوى الزواج الشرعي لان بالزواج الاعتدال في المعاملات الزوجية وبه تسكن الخواطر الهائجة وجمع الافكار المشتتة وبالاجمال انما نرى بالزواج انصراف الفكر عما هو سافل شهواني باحد مجامع قلوب الشبان وتذهب باكثر اوقاتهم الى ما هو شريف سام مفيد لهم وللهيئة الاجتماعية التي هم من افرادها

ثانياً — في الاناث

تظهر ان عامة الاطباء وعلماء الصحة مجمعون على ان منافع الزواج في النساء اكثر مما هي في الرجال فكثير من امراض الرحم وحالات العسر الطمثية المؤلمة المزعجة — كعسر الحيض التشنجي مثلاً — لا تشفى الاّ بالزواج والحمل وكذلك فان الزواج يشفيهن من امراض عصبية عديدة كالهستيريا والهستيريا الماسلية والصرع والمالنخوليا ووجع الراس العصبي والشقيقة وما شاكل مما هو كثير الوجود في النساء غير المتزوجات

وبعض اطبا الافرنج يذهبون فيقولون أن الاستعداد الارثي للسل (الدرن الرئوي) يزول في اللواتي يتزوجن ويبقى في العازبات منهن ولعل في ذلك بعض الحقيقة لان بالزواج تحصل المراة على ما طلبت لاجله من افرادها في سن مخصوص بدء شؤونه بكامل حريتها وذلك الشعور بالاستقلال مع الفوائد الصحية التي بأنها بعد الزواج تحمل صحتها جيدة وجسمها قوياً حتى تغلب على الضعف الموروث او الاستعداد للسل الموروث عن والديها واسلافها

وتظهر من شرائح اعضاء التناسل في الانثى وتركيبها ان الحمل والولاده والارضاع وظائف طبيعية اجراؤها واجب على كل انثى لحفظ صحتها فاذا بالحمل والرضاعة يجود الهضم وبها أيضاً يقل اميال الانثى العصبية وبذلك على بعرضها

للافراط في الفعل السافلي او الخروج عما هو طبيعي فهو مما هو أصل الشقاء والتعاسة فيهن وولاده البنين وتربيتهم من أحسن العوامل لسرور الام وسعادتها لان سرور الام بذلك يفوق سرور الاب ولهذا فان الطبيعه دبرت هذه الامور ليس فقط لفائدة الاولاد المعتمدين على حنو الام وشفقتها بل لفائدة الام التي تعنى بهم أيضاً

وكم وكم من الصبايا يدفن في العذاب من عزوبة مستطيلة وهن لعرف العاده والآداب الاجتماعيه لا يجاسرن حتى على التفوه بكلمه يشم منها رائحة ميلهن الى الزواج فيمر السنون وهن كذلك حتى يصلن الى سن الكهوله ويطلق عليهن كتاب الافرنج لفظه « كهلات عزبات » واكثر هذا النوع منهن يعد في صف المهسترات فكم وكم من كهله عزباء تشكو دائماً من اوجاع في جسمها وهي بطيئه الحركه ضئيله الجسم قليله النوم كثيرة الاوهام مكمدة اللون كثيرة الاختلاجات العصبيه ضعيفة القلب دائماً تخفق وجائشة بها حالاً تأثراً اما للفرح واما للحزن رأسها دائماً يوجعها — وهلم جرًّا — تراها قد تحولت بعد الزواج الى سيدة ذكيه الفؤاد حسنه المنظر طلقه المحيا تشوبه الوجه لطيفه المعشر تأكل بشهيه وتنام نوماً عميقاً هادئاً وتكاد تحمل الطبيعه وتفرح بما حولها وهذا التغير السريع يصدق بالاكثر في الكهلات العزبات اذا اتيح لهن الزواج كما يصدق في رفقائهن الكهول العزاب اذا ساروا في ذلك الزمان وتزوجوا

فائدة اولى كل الاطباء الاقدمين والمحدثين يقولون بوجوب الزواج لمن مزاجهم دموي أو عصبي او دموي عصبي وذلك ليس لان الزواج ينفعهم نفعاً كبيراً فقط بل لانهم لا يقدرون على الاستمرار على العزوبة الدائمه

فائدة ثانيه اتفق كل علماء الاجتماع والآداب على ان المرأة تحصل على الاستقلال الشخصي بزواجها والرجل يفقد نوعاً فيما يتعلق بالامور الدنيويه على الاقل ولذلك نرى الزواج صالحاً للنساء المشوده وهذا من جملة الاسباب التي حملت الاطباء وعلماء الصحه يقولون بانه في جنس الاناث اكثر مما هو في جنس الذكور

الكهول العراب

حصرت مع أحد الرفاق الامركان في مدينة سنت لوس احدى مدن الولايات المحدة الامركانية لشخيص روايه اسمها « كهل نيويورك العرب » فرأيت الممثل يبدي الضجر والاشمئزار من خدمه تاره يشتم هذا وأخرى يهين ذلك ويغضب لاول شيء ثم يعود فيضحك ضحكا هستيرياً وخصوصاً اذا قيل له ان السيدة الفلانية قادمه من عرشها لزياره خاصة وعند انبائه له — هناك — هناك — هناك التبسم الاصطناعي واللطف السطحي والاحتشام الكاذب والكلام السفسطي وغير ذلك وعند الوداع ونعله سباب وشتائم لكل جنس النساء ويضجر من طول زياره تلك السيدة ثم يعقب ذلك حركات صبيانيه وخطوات مسرعه في ارض الغرفة كأنه يهدي ضمير القائل له بسرعة الرواح ولو مع السيدة الى زاوية وغرفة في وحدته — الى ان يدق جرس المائدة فيسرع بالسيئة ويترك المدن ويجلس وهو يهز الرأس ويخبط العسس ويأكل امام خدم يرمقون وبعضهم وراء الستارات يختبئون يضحكون — وهلمّ جرًّا الى وقت النوم فيذهب جناب الكهل العرب الى فراشه وهناك يلاقي من غرائب الفكر وعدم الرضاء بمعيشته ما يلاقيه امثالة الكثيرون في هذه الايام

هذا ما رايناه على مرسح التمثيل فرسخ في الذهن لهذا الحين وهو يظهر الحالة التعيسه لهؤلاء الكهول جراء مخالفتهم النواميس الطبيعية ومن رام سعه الاطلاع على هذه الحالة فعليه بمراجعه مجلة الهلال الغراء فقد وفت هذا الموضوع حقه قبل كل كاتب في العربية

لكني ارى ان اختم هذا الفصل بكلام سمعته من المرحوم المستر روبرت انكرسول اللاأدري الاميركاني المشهور في خطاب موضوعه « العجائب والوراء » لفظة امام نحو الالف نفس في مدينه سنت لوس الاميركانيه قال معرضاً بمن يقولون بدوام العزوبه خدمه للانسانية — « لا ادري كيف هم يخدمون الانسانيه اكثر من غيرهم ؟ أبما كتشافاتهم وصناعاتهم واعمال أيديهم ؟ فان هذه جميعها لا تاتي الاّ من الكد والجد وطلب الرزق والكسب الحلال وهذا لا يكون الاّ في المتزوجين اصحاب العيال وما صدر عن غير المتزوجين نادر والنادر لا

بماس عليه والتاريخ اصدق مخبر واعدل شاهد وان قالوا انهم يسعون الانسانية
ما ليهم وكنا نراهم بحسب انها كلها ملآنة باللوم والرداءة من الطعن والفساد —
سدتها حب الذات والطمع ولحمتها الغش والمكر والحسد عارية عن كل عاطفة
وحنان لا تشم منها رائحة الشفقة ولا يوجد فيها كلمة « محبة » وهي اقوى عامل في
عمران البشر وسعادتهم » وقال ايضاً في محل آخر « من يحتار الغم ويساعد
عليه فافكاره عقيمة واعماله عقيمة واقواله عقيمة وكلمة عقيم تعنيهم »

لا يخلو هذا الكلام من بعض التحامل لكنه لا يخلو ايضاً من الحقيقة لان من
لا تهذب اخلاقه بمباشرة الجنس اللطيف وترق عواطفه بتربية البنين يظل بعيداً
عن الفضيلة الحقيقية وعن فعل الخير لمجرد حب الخير فقط

ولكن ما لنا ولعلاقة الكهول العزب بالناس فانا اذا تأملنا حالتهم الشخصية
يتضح لنا انه لا يشعر بلذة الوجود وسعادة البقاء بل بعكس ذلك تتولاه
روح القنوط واليأس وينظر الى العالم بنظر العداء والكره وتقوى فيه روح حب
الذات والطمع ولا يعود يرى شيئاً حسناً حواليه ويمقت كل شيء ولا يلتذ باحسن
المآكل والمشارب والملاهي وبالاختصار يحيا حياة داخلية تعيسة ومن يخالطه لا
يسر منه

اخبرني احد المعارف من الكهول العزب قال « صرت اكره الدخول الى
غرفتي انها الطيب لاني مللت من جدرانها وصورها وكراسيها ومقاعدها — مللت
من نفسي فيها حتى صرت اترقب دنو الصباح لاخرج منها والاقي رفيقاً فاحاكيه
وعمراً فاحادثه وافسح عن صدري » وانا اؤكد بان افكار ذلك الكهل المحزنة
تزيد فيه حرقة وحسرة عندما يعود الآن من بيت اصدقائه ومعارفه المتزوجين
ويجد ذاته وحيداً منفرداً في غرفة لا يسمع بها صوت لطيف ولا كلمة معزية
« وبضدها تتبين الاشياء » ولكننا لسوء الحظ نرى كثيراً من الشبان
وخصوصاً بين المهاجرين منهم قد بدلوا فكر الزواج الشرعي ظهرياً وحالهم يستدعيه
من كل الوجوه وبالحري انهم يعتبرون هذا الامر بعض الاهتمام ان لم اقل
كل الاهتمام لانه يعود عليهم بالسعادة والهناء ومع انهم معذورون لعلة البنات
الوطنيات فيما بينهم لكنهم ليسوا بمعذورين اترك الفكر بالزواج بالكلية « مجرد ما توجد

الاراده بوحد الطريقة » ومن نطلب الزواج يجد في نبات بلادنا كثيرات من ذوات العفة والادب والفضائل ممن يرددن بين قصور الامراء فان البيت الشريفة من افضل البيئات للزواج واصلحهن لتربية النسل نظرًا لوجود العفة والحشمة والمحبة الطاهرة والمحافظة على شرف العرض فيهنّ فالارادة هي العامل الاول وبعدها السعي ثم الحصول ومن يطلب يجد وخصوصًا في هذه الايام التي بها كثرت المدارس لتعليم البنات وأهلهنّ لكنّ نساء المستقبل وكفى بالعلم والادب والصحة صفات باهل الصبية للزواج وما المال سوى امر ثانوي لا يجب ان يعتد به مطلقًا ومن العار على الرجل — اي الرجل الحقيقي — ان ينظر معيشة من امرأة او يسعى لزواج مالها لا لزواج قلبها ومحبتها وأدابها ولا الجمال من الشروط الاولية في النساء ايضًا فانه زائل ولا يدوم سوى آدابها وخصالها وفضلها

قال سليمان الحكيم « الحسن غش والجمال باطل واما المرأة المتقية الله فهي التي تمدح » ومع علمهم بهذه الامور ومهاجرتهم بها نراهم محجمين عن الزواج ولذلك ان من يسافر الى بلاد الافرنج يرَ كثيرات من بناتهم بلا زواج مع تقدمهن في السن والحالة الصحية والاجتماعية تستدعي زواج العازبات اكثر من زواج العازبين لاسباب عديدة يعرفها من مطالعة هذا الكتاب

ولسوء الحظ قد سرى روح هذا الداء الى المشرق أيضًا فعلى ما نعلم من أخبار الوطن العزيز ان كثيرات من شابات مدننا خصوصًا بيروت أخذ الخطبة بفروغ صبر ويعللن النفس بالحصول على ما تطلبه أمانيهن العزيزة ولكن ما من خاطبٍ ولا طالب وكأن المهاجرة قد أضربت بهن من هذا القبيل ولعل من جملة الاسباب وقوف الاحوال في بلادنا ونقص في سياق التعليم في مدارس البنات هناك وربما عدت الى ذلك في غير هذا المكان

ونظرًا لاهمية هذه المسألة لا بد من كلام مجلاتنا وجرائدنا العربية عنها والخوض في الاسباب والنتائج مع النصح اللازم لكهولنا ورئيسات مدارسنا أيضًا واريد أن ادوّن في هذا الكتاب كلمة شكر سمعتها من كثيرين من السوريين لمجلة الهلال في مصر ومجلة المحبة في بيروت لانها بحثتا في هذه المسائل الاجتماعية المفيدة للوطن الى النسبة اليها فكتاب يصدر منه لا يؤثر تأثيرًا مجلة أو جريدة تصدر مرارًا

وتكرارًا ومعها المجال الواسع للنفس في تركيب المواضع وتفريع الكلام وتكييف البراهين حتى تغرس الفكر المطلوب في قلوب المطالعين

العفة والعروبة

كلما مرّ من الكلام كان محصورًا في حالة العرب بعد مرور سن الزواج عليه . ولكن يوجد وقت بعد البلوغ هو وقت الراحة من العمل التناسلي أو زمن فترة بها يستعد الانسان ويجمع قواهُ لاجراء وظيفتهِ الطبيعية

ولما كان الزواج يقضي بالتناسل كان من اللازم على البالغين والبالغات أن يعولوا بلا عمل تناسلي مطلقًا في وقت الراحة هذا لان الجسم كما قدمنا سابقًا لا يكون قد تم نموهُ بعد والعضلات تكون بعد نحيفة والعظام دقيقة وبعضها ناقص النمو والمجموع العصبي سريع التأثر وبالاختصار فكل خلايا الجسم تكون آخذة في النموّ حتى يصل المرء الى سن ٢٢ — ٢٥ فصاعدًا ولذلك كان من الضرر على الانسان أن يقوم بفعل مهم كفعل التناسل الذي يتطلب كل أجزاء الجسد للعمل الفسيولوجي قبل تمام نموّه

فهذه الفترة — أو زمن العروبة الباكرة — فترة ادخار القوى وجمعها لحين الحاجة ولذلك كانت العفة امرًا ضروريًا للشبان والشابات في ذلك الزمن ومن لا يتبع سبيل العفاف حينئذٍ يكون كمن يقص غصن شجرة حديثة الغرس قبل ان تتمكن من مدّ جذورها في الارض فعلى الاهل والمعلمين أن يعتنوا اعتناء شديدًا بتربية البنين والبنات في ذلك الوقت تربية أدبية صالحة وان يبعدوهم عن كلما يهيج عواطفهم التناسلية المقيدة بترا با في ذلك الوقت وان يبعدوهم ما امكن عن الجنس الآخر وخصوصًا معوجي السيرة منهم ففي هذا السن تكون العواطف في غاية الرقة والامتثال سريعة التأثر ولهذا وكثر العشق والزواج الباكر السيء العاقبة غالبًا اذا أغفل الاهلون أمر أولادهم وتربيتهم التربية الصالحة

وما يقال عن الشبان يقال عن الصبايا في هذا السن أيضًا لا بل اعتناء الاهل بالبنات اهم من ذلك . الصبايا اسرعة من الشبان وسهولة ويقعن في شراك الحب

والغرام الباكر وما من واسطة أفضل من الوسائط الواقية في أمر الصبايا . فمنعهنّ عن الطرف بمعاشرة الشبان وخصوصاً السفهاء منهم ومنعهن عن قراءة الروايات الغشمة والقصص الغرامية حتى ومنعهن عن الذهاب لاي مجتمع كان — وخصوصاً مع غير الاهل والاقارب — يُشَكّ في آداب الحاضرين فيه — امورٌ يجب النظر اليها بعين الاعتبار . ويجب على الاهل أن يشغلوا عقل الصبية في ذلك الوقت وافكارها بما هو مفيد ونافع لمستقبلها كأن تتعلم الخياطة مثلاً أو تدبير المنازل والتصوير أوا لموسيقى أو بعض الصنائع اللطيفة المخصصة بجنس النساء حتى يكون عقلها مشغولاً في امور غير الامور السافلة فمتى تدبرنا ذلك نعرضها للوقوع فيما هو سيئ العاقبة

هذه أفضل الوسائط لحفظ عفة الشبان الحديثي البلوغ أيضاً فالكسلان وذو البطالة معرضان دائماً لسوء الادب وللفحشاء فصرف افكارهم عما هو سافل حولي الى مستقبل حياتهم والاستعداد لذلك من انجع الوسائط لحفظ عفتهم في ذلك السن

وهنا يأتي بنا الكلام طبعاً الى سؤالٍ طالما سمعناهُ وهو « هل يقدر العرب على حفظ عفتهِ طول الحياة ؟ » واجابة على ذلك نقول ان كل انسان يختلف عن الآخر وكل انسان لهُ احساسات وامال وعواطف خاصة به دون سواه فلذلك اذا وجد الاكثرون من الذين لا يقدرون على ضبط شهواتهم فلا بدَّ من وجود البعض — ولو كان ذلك البعض قليلاً جدًّا من الذين ارادتهم قوية جدًّا وعقولهم قادرة على التغلب على الامال الشهوانية ومراجعهم لتساوي وغيرهم ممن يقدر على حفظ عفته فحسناً يفعل واما من يحرّق فالزواج لهُ افضل حسبما قال القديس بولس وبالحقيقة ان التغلب على العواطف وقهر الشهوات الجسدية من اصعب الامور فمن يقدر على ذلك فالفضل كل الفضل لهُ والقديس غريغوريوس الكبير صرح قائلاً بهذا المعنى « لولم يكن قهر الجسد وشهواته من اصعب الامور لما حسب ذلك فضيلة »

ولكن اكثر الاطباء يقولون بأن من كان جسمهُ صحيحاً وعافية جيدة فمن المستحيل عليهِ امانة الشهوات نعم انهُ يمكنه ان يخمدها ولكنهُ لا يميتها فهي موجودة

ابدًا وبوجوده قوّة ايضًا ويظهر فعلها القوي اذا اتيح لها ذلك ولا يخفى بأن التاريخ والاختبار وشواهد الحال كلها تقول بأن ليس كل من بدر عقمة قدر على ذلك ولا عتب على من بدر فاته صعب المركز فرجع وطلب الرواح « لان الروح أفضل من المخرق » على رأي أعظم القديسين هذا هو رأي جماعة الاطباء الواسعي العلم والخبرة وما أنا الاّ ناقل كلامهم « وناقل الكفر ليس بكافر »

جلد عميرة والإلطاف

تمهيد

ذكرنا في الفصل السابق عن زمن الفترة او الهدنة بعد البلوغ وقلنا بوجوب التربية الصالحة حفظًا لعفة البالغين حديثًا من كلا الجنسين حتى يصلوا بتلك الهدنة بما فيه النفع لاجسامهم وآدابهم وعقولهم ولكنا لسوء الحظ نرى تلك الفترة اصعب الازمنة على الشبان والشابات نظرًا لشدة الميل الجنسي في كليهما حينئذ ولذلك فاكثرهم اذا لم يتزوجوا عاجلًا في ذلك الدور يعمدون الى عادة قبيحة لاطفاء لذات شهواتهم المعدة ولكثرة شيوع هذه العادة القبيحة السرية نفرد لها فصلاً خاصًا نجمع به آراء اشهر الاطباء عنها وخلاصة ابحاثهم فيها ونسمح لنا المطالعون بالقول اننا عانينا بذلك مشقة كبرى لاننا لم نجد ما يروي الغليل عن تلك العادة في مؤلفات القوم من عرب وافرنج ولذلك فما تراهُ في هذا الفصل فهو مجموع اقوال عديدة متفرقة جمعناها من مؤلفات متعددة لان كل مؤلف ذكر شيئًا عن هذه العادة ولكنهُ لم يفها حقها من الوصف والتوضيح ونعني بذلك المؤلفين من الاطباء فقط

مترادفات — العادة المضرة العـادة السرية الخطيئة السرية اللذة السرية استعمال اليد الاستمناء باليد العادة الانفرادية اللذة الانفرادية وما شاكل قال القاموس « الالطاف للنساء كالاستمناء للرجال » ووجدت أطباء الافرنج يستعملون لفظة اونانزم (Onanism) كأنها مرادفة للاستمناء باليد مع ان هذا الاصطلاح مأخوذ من كلمة « اونان » وهي اسمٌ لرجل يهودي

كان « يفسد على الارض اذا دخل على امرأة أخيه لكيلا يعطي نسلاً لاخيه » حسب نص التوراة في سفر التكوين الفصل ال ٣٨ والآية التاسعة وكلمة الافرنج أيضًا يستعملون اللفظة اللاتينية وهي (Masturbation) لاستعمال اليد في كلا الجنسين وافهم ذلك التعميم ولكن اطباء العرب قالوا بالتمييز بين الواحد في النساء فسموهُ الطافًا وبين الآخر في الرجال فسموهُ جلد عميرة

حدها — العادة السرية كناية عن اللعب في آلة التناسل باليد او بغير ذلك بحيث يحصل النعظ والانتصاب والشبق وينقضي اللذة التناسلية كما في حالة الفعل مع الجنس الآخر ولا تسمى عادة الاَّ اذا زاول المرء ذلك مرارا وتكرارًا بحيث أن يتملك الميل لهذا العمل في نفس عامله حتى تعسر أو تستحيل ازالة منه

أسبابها — يختلف الاطباء فيما اذا كان استعمال اليد سببًا لضعف في المراكز العصبية التناسلية وغيرها أو نتيجة له والمرجح عند المحدثين ان السبب الاصلي لهذه العادة هو ضعف عامٌ في المجموع العصبي أو ضعف مركزيٌّ في الاعصاب الشوكية — أي التي في العامود الشوكي — وخصوصًا المراكز التناسلية منها في القسم القطني بحيث ان ذلك الضعف يورث زيادة في حاستها وهيجانها وهذا يكون وراثيًا في الاكثر او كتسابًا في القليل بحسب سواد سرعة التهيج في المجموع العصبي بهذه الحالة المرضية في العامود الفقري ولا يعود المرء يهدأ له بال الاَّ بعد أن يقضي شهوتهُ الحيوانية على ايه طريقة كانت واستعمال اليد اقربها اليه

أما الاسباب المهيجة — أو الثانوية — فعديدة منها معاشرة النساء وملامستهن ورؤية صورهن وخصوصًا العارية منها وهذا يصح على الفريق الثاني عن ان المرأة الشهوانية تهيج من رؤية الشبان ومحادثتهم ومنها قراءة الكتب القشمة والروايات الغرامية والاسمار الغزلية ومنها البطالة عن الاشغال (وعندي ان هذا مع الانفراد من أهم الاسباب) ومنها ثقل الغطاء في الليل وزيادة الحرارة في فراش النوم ركبة الدفء ليلاً ومنها الحضور في مراسح الملاهي والتمثيل والرقص والالعاب المثيرة من التهتك والخلاعة خصوصًا اذا كان ذلك الملأ وبعدهُ أتى الشباب (او الشابة) للنوم ومنها معاشرة السفهاء وسماع الاحاديث عن الحب والزواج والعشق وما اشبه

وهناك أسباب شرعية ايضًا تأتي من العادة المصرية فاذا كان المرء مصابًا بها يستسلم الى استعمال اليد على غير قصد منه اولاً وإذ ذاك فلا لوم عليه ولا حرج ومن تلك الاسباب الشرعية الدوسنتاريا الجابي أي احتقان قلفة القضيب او رأسه (الحشفة) بحيث لا يمكن انكشاف القلفة عنها فتبقى المادة المفرزة من غدد طيسون خلف تاج الحشفة تحت الجلد فتهيج القضيب وتولد الاعصاب فالنعظ فاللعب باليد وقد نبهنا على ذلك ضمنًا فيما مضى ومنها وجود ديدان خيطية — وهي صغيرة بيضاء اللون طولها نحو قيراط تقريبًا وتوجد غالبًا في باب البدن فتسري من هناك الى فرج البنت فتبتدئ هذه أن تحك آلتها فتستعمل الالطاف عن غير قصد او تسري الى ما وراء حشفة آلة الصبي فيستعمل اليد أيضًا وهذه الاسباب مع ضيق الاربطة والالبسة على أعضاء التناسل في كلا الجنسين وما أشبه سبب ما ندعى استعمال اليد الذاتي أي غير المقصود به اللذة التناسلية أصلاً

ومنها كثرة ملامسة اعضاء الاولاد كما تفعل بعض الخدم والمربيات ومنها اسباب مرضية في البول او مجراه كوجود حامض الاوكسالك او غيره في البول بحيث يجعله حامضًا يحرق ويهيج في خروجه او وجود رمل او حصى فيه أيضًا وكذا التهاب الحشفة او التهاب مجرى البول في الذكور او اي سبب كان يحدث هيجانًا في تلك الآلات وذكر أطباء الافرنج أيضًا ان الالبسة الافرنجية المعروفة بزيد هيجان آلة الذكور خصوصًا لاحتمال ضيق البنطلون أو عدم مناسبته بحيث تصير احتكاك الآلة به ومن أهم الاسباب المأثورة اليوم ركوب الدراجة في الشباب فإن ذلك يزيد هيجان لاحتكاك البظر الحساس في مقعد الدراجة وهذا سبب لفقد العذارى أيضًا ويسمح لي القارئ أن أذكر سببين اجتماعيين لهذه العلة الشنعاء وإن يدري الطبيب الواقف على هذا الكتاب اذكرهما فإن موقفي موضوع لغير الاطباء بالاكثر

اولاً ألا يعرف المطالع عن بعض الرفاق من الادباء الحائزين على مركزهم الادبي ان الذين يحافظهم على حياتهم بانهم يكثرون من استعمال اليد زاعمين انهم بذلك يصونون الناس سرًا ويظهرون انه لا يعصب به رلا يحجب بحرق الدين ولا يعرف عند الغير في صيتهم غير مقامهم وشرف مركزهم مضبوطًا ؟

ثانياً ألا يعرف القارىء بعض الرفاق المصابين بافلاس الجيب واحوال مبيتهم يقضي عليهم بدخول قليل لا يكفي للقيام بضروريات الحياة — وخصوصاً اذا كانت مهنهم تحكم عليهم بالانفراد قسماً كبيراً من اوقاتهم — فيمتنعون عن الوصول للجنس الآخر و يتعرضون للوقوع في شراك هذه العادة السرية ظانين ان ذلك لا يكلفهم شيئاً من الوقت او المال ؟ فقرب المناولة وعدم الكلفة والسترة والشعور بقضاء اللذة امور تستحق الانتباه ايضاً في الكلام عن الاسباب

﴿ مهدها وشيوعها ﴾ مهدها المدارس وخصوصاً الداخلية منها · والسفن وخصوصاً الحربية منها مع مستحكمات العساكر وثكنات الجنود وهلم جراً من المحلات التي تكثر بها عدد المجتمعين من احد الجنسين وخصوصاً في زمن الشبيبة

اما كون المدارس الداخلية مهدها فذلك امر محقق لان المدارس تجمع اصناف الاولاد وانواعهم على اختلاف اعمارهم واطوارهم فالولد السقيم يعدي رفيقه السليم وهذا رفيقه الثاني وهلم جراً حتى تصبح اكثر التلامذة أسرى تلك العادة وذلك مما يزيد المسئولية على الرؤساء والمعلمين والمعلمات ايضاً ويجب ان لا ننسى وجود هذه العادة في دوائر الاشغال والدكاكين والادارات على اختلاف انواعها وخصوصاً حيثما يجد الشاب فرصة لاستعمال اليد بحيث لا يراه احد وهنا نظرٌ في هل العزلة والانفراد سبب تلك العادة ام نتيجة لها كما يقول البعض وسنأتي على ذلك في حينه

ومعلوم ان المعاشرة الرديئة تفسد الاخلاق الحسنة ولذلك كان لنا كل محل فيه هواء فاسد سبباً لامتداد تلك الجراثيم السامة في جسم المجتمع البشري وتشويه محيا الانسانية بما تتركه من الآثار القبيحة في صغار السن وقليلي الاختبار وسريعي التأثر والانفعال

ومعلوم ان التمدن الحالي يسمح بمخالطة الجنسين مخالطة لا حدود لها · وخصوصاً بين عامة الناس وبسطائهم في كل محل كثر فيه ذلك الاختلاط وكان شبانه وشاباته لا يفهمون من الحرية الاّ ما يتعلق بارضاء شهوات الجسد كان ذلك الاختلاط من اهم الدواعي لنسبة الشهوة الناسلية في الاحداث والصبايا وبالنتيجة كل محل تم فيه ذلك الاختلاط يكون مهداً للشر ومعلومٌ أن المدارس العالية في العالم

الممدن — وحصوصاً في الولايات المتحدة — تسمح بذلك الاختلاط ولما كان تلامذة المدارس اهل عادات واخلاق ومشارب متنوعة كانت المخالطة الراهنة فيما بين الذكور والاناث من اقوى الاسباب لتهييج الحاسيات الشهوانية فيهم وبالنتيجة فالمدارس المختلطة تكون مهدًا مناسبًا اكثر من غيره لهذه الفعلة الشنعاء ومنبعًا لذلك الزنى السري الذي هو اشنع من الزنى الفعلي أوليس ذلك الفعل زنى؟ أوليس من يفعل ذلك الفعل الشنيع سرًّا ينظر الى امرأة بعين فكره فيشتهيها اثناء الفعل في تلك الحالة السرية؟ وهل كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه

أما من حيث شيوعها فمن المرجح عند الاطباء ان كل الذكور تقريبًا يستعملون اليد في اول البلوغ وان عددًا من الاناث يفعلن ذلك ايضًا في ذلك السن واكثر الاطباء المحدثين يقولون بميل الشبان والشابات الى التخفيف من استعمال اليد بالتدريج كلما تقدموا وتقدموا بالسن فيكون ذلك في أشده اول البلوغ ويقل فيهم بعد سن العشرين واكثرهم ينقطعون عنها تمامًا — او تقريبًا تمامًا — بعد الـ ٢٥ اما الى الزواج الشرعي او الى غيره واما انهم يشعرون باضرار الفعل السري فيزجرون ذواتهم فيكفون عنه وهذا هو الغالب

ولا يستغرب البعض وجود هذه العادة بين البنات فان البنت بشر كالصبي واحوالها في اول بلوغها كاحوال رفيقها الصبي تمامًا من حيث الانفعال من حالة النمو الى حالة العمل فيما يتعلق بالوظائف التناسلية وامالها المحتمة غير ان البنت اقدر على ضبط شهواتها واحفظ للسر واشد كتمانًا لحاسياتها واكثر تجلدًا وتصبرًا ولا شك ايضًا في أن النساء اكثر تدينًا وتأدبًا من الرجال وهذا ما يجعل الحادثات منهن عن طريق التناسل الطبيعية اقل من هذا الصنف من الذكور لان الذكور هم البادئون بالعمل والساعون فيه على الغالب

ولكن لسوء الحظ قد ابانا تمدن جديد يقضي على النساء او يؤذن لهن ان يترجلن في هذا العصر عصر الحرية والمساواة فانك اذا مررت احد شوارع مدن الولايات المتحدة الكبرى ترى اكثر النساء يمشين نحوه كالرجال ويلبسن الى

ما حوالهن نعس السؤدد والتسلط وسكلهن نصوب آمرٍ جهوري كالحكام في الاعصر الوسطى وبعضهن يظهرن اكثر من ذلك ويطالبن حقوقاً يساوين بالرجال حتى في السياسة والانتخابات وسن الشرائع وخصوصاً الشرائع المتعلقة بامور الزواج والطلاق وامر الخطبة ونحوها وامر الوعد بالزواج والاخلال و ووجوب قصاص من اخلف بوعده من الذكور — وما اشبه من الامور الآيلة الى نسبة حاسبات الرئاسة والسؤدد فهن حتى على احبائهن وازواجهن وذلك يأول طبعاً الى تطرفهن باستعمال الحرية لان الحرية سيف ذو حدين يقع في يد المهذبين المتمدنين وبصير في ايدي الجهلاء الاندال الذين لا يفهمون من التمدن والحرية الا ما يأول الى قضاء اديهم الحيوانية فقط وكل ذلك يفضي الى خروج النساء عن حدود اللياقة والحشمة وانغماسهن في عادة الالطاف والسحاق والزنى والفسق في ابواب الحس مما سنعود اليه في فرصة اخرى

ثم اني لم اكن اعلم قبلاً ان عادة الالطاف (والسحاق ايضاً) شائعة بهذا المقدار في العالم المدعو عالماً متمدناً ولكن تلك العادة كثيرة الوجود كثيرة الوجود جداً كثرة اكثر مما يظن البعض اوهمهم الكمال في كل من لبس البرنيطه وما على ذلك البعض من الذين طالبت على عقولهم غشاوة الوهم بفضل الافرنج الا ان يعرفوا امرين وهما (١) ان الافرنج كغيرهم من الناس بشر ذوو امثال بشرية وتلك الامثال فيهم اقوى والوسائط لقضائها اكثر عدداً مما هي عند غيرهم ولذلك كان الغربيون اقرب الى الحس من غيرهم (٢) ان الطبع البشري ميال الى الشر اكثر مما الى الخير فلذلك يستبعد ان يكون كل تلك الملايين ومئات الملايين من البشر في الحالة التامة من الدين الحقيقي او التهذيب الصحيح في ذلك العالم الذي يدعونه العالم المتمدن بل النسبة الى عددهم الكبير البالغ بضع مئات من الملايين كان لابد من وجود البعض منهم من رجال ونساء قد ادرك ما هو التهذيب الحقيقي وما هو التمدن الصحيح فكان مثلاً كاملاً بين قومه ولكن ذلك البعض مهما كثر لا يزال قليلاً بالنسبة الى الماربين والملايين من بني جنسهم

الطبع البشري هو هو والا ان الشر فيه في كل زمان ومكان ولا غرابة

الناس بعضهم عن بعض الا من حيث العوائد والمشارب فقط والخطايا التى تصدر من الجسد ظهرت في العالم القديم ولا بد من ظهورها في المستقبل كما رآها شائعة بين اهل هذا الزمان ايضاً

ولكي يعرف القارئ نوع الرذائل الصادرة عن شهوات الجسد بين النساء — والنساء المتمدنات فى مقدمة الجميع — ألخص فى هذا الكتاب خطاباً ألقته طبيبة امركانية في احدى مدارس بنات الطب امام صف من الطالبات والبنات —

« يصعب عليّ ان اذكر الآن اختباري الطويل المحزن بين بنات جنسي من حيث السبب الاكبر لكثير من الامراض المصيبة لهن ولكثرة من يخرج منهن عن حدود الانوثة والحالة السيئة الطبيعية الى رتبة المرأة بالحياء والحشمة والعفة حتى انهن صرن كالمومسات وبعضهن اشرّ من المومسات وفى ٩٩ فى المائة من هذه الحوادث المحزنة بين هؤلاء النساء التعسات وجدت ان استعمال اليد احد الاسباب المهمة فى امراضهن وفي انحطاطهن الادبي ايضاً وكم وكم من سيدة تقول لى الآن آه كم انا حزينة ونادمة على ما مضى لجهلي نتائج تلك العادة الرديئة نعم ويجب انها تحزن من مئة عشرين سنة تقريباً قرأت كتاباً يلمح بكلام مبهم عن وجود هذه العادة (استعمال اليد او الالطاف) بين بنات جنسي فاحمر وجهي خجلاً وقلت فى نفسي حتى نساء القرن التاسع عشر المتمدنات يسقطن من اوج الكمال البشري الى حضيض البهيمية وهل كان ذلك في ايام بومباي وهركولانيوم الاخيرة ؟ ايام عزها وانغماسها في الشهوات الحيوانية حتى استحق اهلها قصاص الله وغضب الطبيعة ولعنة الارض عليهم فانمحوا من عدد السكان ؟ ومن ذلك الوقت صرت اسأل كل عائلة الى تأتي بالبحث عن استعمال اليد فوجدت — ويا للأسف — وجدت صدق مقال المؤلف ووجدت كثيرات ممن يستعملنها ويستمررن بها حتى بعد زواجهن وما اكثر شيوع هذه العادة في المتزوجات والكهلات العاقرات فان حالهن محزن وما احزن الاكثر ما وجدته بالاختبار ان مدارسنا الداخلية ومدارسنا [illegible] السفـ[illegible] هناك يعلم النساء (والبنات ايضاً) من [illegible] [illegible] ونوعها

وعند احرازها تشعر بلذة حيوانية تنسيها كونها من الجنس النسائي البشري وتلك اللذة اشبه بلذة العسل الملآن سماً قتالاً يأكله الانسان فيلتذ بحلاوته وهو لا يدري انه يقرّب به اجله ان المدارس العالية والداخلية تلك المدارس المشادة لترقية العقول وتقوية الآداب والفضائل اصبحت منبع الرذائل ومقصد الفواحش ومنبت الافكار الذميمة ومهد التصورات السافلة البهيمية في مثل هذا اليوم اتت اليَّ امرأة نحيلة هستيرية علمت منها انها كانت تستعمل اليد منذ كانت في المدرسة العالية حوالي سن البلوغ وبعده ومن المحزن ان تلك الامرأة تطلب عندي لعلل عصبية وضعف عقلي بها مع الالتهابات المسؤولة عليها وكلها من استعمال اليد وقالت لي تلك المرأة انها قد لا تكتفي بالفعل الروحي مع رجلها بل حال فراغه منها ترجع الى يدها حتى تنتهي اللذة الشهوانية ولا يخطر على بالكنّ ان البنات الفقيرات — الخادمات والعاملات في المصانع وما اشبه — فقط تنغمس في هذه الهوة المهلكة كما قال البعض منكنّ البارحة اني اؤكد لكنّ ان بيوت الاغنياء والمترفهين بيوت القسوس والمشرفين بيوت العلماء والمحررين كلها سواء مع بيوت الفقراء والمساكين في شيوع هذه العادة السرية وربما كان الغنى داعياً الى ذلك اكثر من الفقر ومن يخالط النساء مثلي مدة طويلة ويطلع على احوالهنّ السرية يقول معي بانا صرنا في حالة تعيسة لا يصح السكوت عنها وان صعب التصريح بها » اهـ

وما ذكرته تلك الطبيبة من اختلاط الشبان والبنات معاً في كثير من مدارس امركا الشمالية الداخلية والعالية كافٍ لتنبيه العقل الحسي في كلا الجنسين في ذلك السن الذي يكون تلك الاميال في اشدها ومن البديهي ان التلامذة الذين يدرسون معاً ويأكلون معاً ويتماشون معاً وهم في مقتبل العمر وعنفوان الشبيبة لا يأمنون اذا تنبهت فيهم الاميال الحسية لكثرة ذلك الاختلاط فانهم بشر لا ملائكة ونظراً لوقد نيران تلك الشهوة ووجود ما يدعو الى اشتعالها يجد التلامذة من شبان وصبايا مهرباً لتلك الشهوات بما يزعمون انه يخفى عن اهلهم ومعلميهم بدون ان يكلفهم شيئاً من الوقت او التعب وهذا من جملة الاسباب الرديئة لكثرة الفواحش وقلة العذارى في تلك البلاد ويا حبذا لو اطلع اهلها عن هذه العادة — عادة اختلاط الصبيان مع البنات في سن البلوغ في المدارس الداخلية والعالية —

وفرّقوا بين التلامذة من كلا الجنسين عند وصولهم الى حد معلوم من السن كما تفعل مدارس اوربا واتكلترا من الجمله

اضرار استعمال اليد

قلما نقرأ مقاله عن العاده السريه الاّ ونراها مسهبة بوصف اضرارها وان شئت فقل مبالغه في ذلك الى حد يوقع الشبان في الوسواس ويجعلهم يتوهمون ان بهم كل الامراض العضاله التي لا تقبل الشفاء فيأتي الامر بالضرر على كثيرين منهم مع ان القصد من تلك المقالات نفع الجمهور ونصحهم النصح الخالص ولا شك ان كثيرًا من كتابات الاطباء قديمًا وبعض الدجالين في كل العصور اضرت بالشبان ضررًا بليغًا لان قصدها التهويل وجعلها الابهام ولذلك فانك ترى كل الاطباء المتقدمين متفقين اليوم على ان ذلك التهويل لا ينبغي ان يبقى شائعًا وراسخًا في قلوب العامه وان العاده السرية لا تضر الضرر المبالغ فيه في كتابات الاقدمين لا بل ان نوعًا من الاسماء بالبد يدعى « الاسمناء الفسيولوجي » اي انه امر طبيعي تفوق نفعته ضرره واني اراني الآن في مركز حرج للغاية ولذلك فعند ما استلاكتب هذا الفصل ترددت في الامر كثيرًا ولا ازال واقفًا وقفة الحيران لا ادري كيف اتخلص من ضيق مركزي هذا أأقول قول من سبقني من الادباء والاطباء الذين كتبوا قبلي في هذا الموضوع باللغه العربية وانظر الى الوجه الاسود فقط من هذا الفعل وتابع سواده حتى يخاف الشبان من سوء العاقبه فيقلعون عنها ام أقول الحق المقبول الآن عند كل الاطباء المحدثين فأول ذلك الى تشجيع الشبان على الاستمرار في تلك العادة الشنعاء ؟

ان الامراض نسبطًا والدروي بو من اهم واجبات الطبيب نظرًا لـ وع د ه العاده بين كل الشبان والصبايا تقريبًا فان قلنا لهم انها تضرهم حتى توصلهم الى درجة الجنون والانتحار او الى الضعف فالسل وما اشبه من التهويلات فالوا وجود الضعف العمومي في أجسامهم وعقولهم وقرب وقوعهم في هذه الامراض الخبيثه وهيهات ان نقدر على نزع هذه الاوهام منهم في بعض الاحيان وان قلنا لهم ان هذه العادة لا تضر الاّ في من بهم استعداد ارثي للجنون او البله او السل وما اشبه (وهذا هو

الصواب) وخصوصاً اذا استمر على ذلك اعواماً طوالاً — تشجع الاولياء منهم على فعل هذا الامر القبيح وربما قالوا ينفعوا لان النفس امارة بالسوء والطبع البشري اميل الى الشر منه الى الخير ولا بد لنا من النظر في امرين رئيسين قبل الخوض في هذا الموضوع وهما

(١) هل الاستمناء باليد والتعود عليه عرض ام مرض ؟

(٢) هل الاضرار التي كان يذكرها الاطباء قديماً تحل باصحاب هذه العادة في سن الحلم فقط ام يخوفونهم اذا كانوا اقوياء اصحاء معتدلين وتحل في المستمرين على ذلك وخصوصاً اذا كان بهم استعداد وراثي للضعف العقلي او الضعف البدني ؟

أما كون عادة الاستمناء عرضاً لحالة ما ولوجه (مرضية) في مراكز الاعصاب الدماغية او الشوكية او الاثنين معاً فمما اتفق عليه جمهور الاطباء في الوقت الحاضر وقد بنوا اعتمادهم هذا على سجلات المدارس والسجون وما اشبه حيث الوف والوف الالوف من الشبان والصبيان اوجبت تلك السجلات كانوا تحت الفحص المدقق فيما يتعلق بامر هذه العادة ووجد الاطباء ان السبب الاصلي في المعتادين على استعمال اليد هو الضعف العصبي (واكثره وراثي) الذي يهيج العليل لاظهار هذا العرض

اما كون الذين يستعملون اليد في زمن البلوغ وسن الحلم ومن ثم ينقطعون عنه او يتزوجون فلا ضرر ابداً يحل بهم فمتفق عليه ايضاً من جمهور الاطباء الحديثين الا انهم ليس فقط ينفون الضرر في هذه الظروف بل قد ينسب الضرر اذا هولنا على الشبان بارهابهم وانى لم اجد ابلغ من كلام السر جامس باجت في هذا الموضوع فقد قال ما معناه — « يوجد نوع من الاستمناء باليد يمكننا ان ندعوه فسيولوجياً لان الطبيعة الحيوانية تثيره غالباً في سن البلوغ لشدة ... وخصوصاً في اصحاب المزاج الدموي (او الدموي العصبي) ولذلك يصح ان نكرر الاستمناء كالجماع فقط ضرره او يخف بالنسبة الى السن والكمية ... هي كمية العمل لا نوعه وكما ان الافراط في ... كذلك الافراط في الجماع اما ... ما ... الافراط بذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والعادات العمومية

هي ان الانسان اذا شعر بنوم ونشاط بعد العمل التناسلي (استمناء كان او جماعاً بحسب الاصل الانكليزي) فذلك العمل فسيولوجيٌ ولكنه اذا شعر بضعف وارتخاء كان ذلك افراطاً وما يكون افراطاً في البعض لا يكون كذلك في البعض الآخر ولذلك يجب النظر في امر الكثرة والافراط الى ثلاثة امور وهي السن وحالة الجسم الصحية والاستعداد الارثي » اه

ثم يقول السرجانس بيسة بعد ذلك — « ولذلك نقول ان من يفرط في العمل التناسلي يحل به المتاعب ولكن من يعتاد سنة ملو الحسي الى ذلك العمل ويأتيه بعد ما يطلب عليه ذلك الميل فيه ثم ينصرف عنه بعد ذلك الى العمل الطبعي بالزواج او الجماع على اي طريقة كانت — وعلى ذلك الشاب ان لا يترك محلاً للوساوس والمخاوف في ذهنه فانها ان استولت عليه اوقعته في حيرة وارتباك وخصوصاً في اول زواجه اذا اشعر بسرعة القذف او الارتخاء الموقت فليعتقد ان كل ذلك وما شاكله ناتج عن افعاله الماضيه (اي استعمال اليد) ولا يجني ما يفعل الوهم في الانسان فليلق الاخبار والسر بني الصدق » انتهى مصرف

وما حملني ان اقتحم هذا المسلك الوعر — اي مخالفة كل الذين صنفوا فكتبوا في اللغة العربية عن اضرار الاستمناء — هو ما اراه في سائر الكتب الطبية الحديثة وما الملة من اختباري اثناء درسي الطب وممارسته من ان كل الشبان تقريباً يأتون هذا الفعل السري اول بلوغهم ولا يقع الضرر البالغ بعالماً الا على من كان فيهم استعداد سابق لذلك وان الذين يطلعون من اولئك الشبان على اقوال بعض الكتبة والاطباء غير المدققين في كتاباتهم ويرون في تلك الكتابات اسماء لامراض غريبة كثيرة ويتبعه يعتقدون انهم مصابون فعلاً بتلك الامراض الوهميه ويرى الطبيب في هذا النوع من الشبان عدداً عديداً يشكون بعد الزواج من الارتخاء او سرعة القذف (وهذا الاغلب) واستناداً على ما سمعوه او قرأوه عن اضرار الاستمناء البالغة يظنون بضعف الباه الوهمي وهيهات ان يستعيدوا قوة بدون نزع تلك الاوهام منهم ويقولون لك بانهم مصابون بكثير من الامراض وما هم مصابون بشيء من ذلك واخبار اي طبيب كان افضل واصدقه لصحة قولي هذا فكم وكم من الشبان يأتون الى الطبيب ويستشيرونه في ضعف الهضم

وضعف القلب وضعف الصدر وضعف المجموع العصبي وضعف المجموع التناسلي وضعف الذاكرة وضعف العقل و و وما كلة ضعف تضعف وهم يقولون لك « ونحن نعلم ايها الطبيب سبب كل ذلك الضعف فقل ان نسأ لما عنة » فيحمر وجههم خجلاً و يقولون « انت تعلم ايها الطبيب ان كل شاب استعمل ذلك الامر في حداثته ولكن لماذا نمت كل تلك الامراض معنا للوقت الحاضر ؟ » وهم لا مرض فيهم البتة . وكل امراضهم اوهام في اوهام في اوهام

جرب ايها الطبيب علاجاتك فيهم وكرر تلك العلاجات مهما شئت اوصف لهم كل المقويات ومحسنات الصحة من وسائط هيجينية وعقارات طبية فاذا لم تنجع فيهم اذكر بأن ذلك وسواس في افكارهم فانزع ذلك الوسواس فقط وانا الكفيل لك بالنجاح

وانت ايها الشاب المملوء اوهامًا ومخاوف انزع ذلك . لك من تلقاء ذاتك ولا تذهب الى اي طبيب كان بل اعلم انك لم تأت امرًا يؤدك الى هذا العذاب وهذه المرارة الشديدة وتأكد بأنك بصحة العقل والجسد وانك معافي تصير معافى بدون طبيب ولا علاج بشرط ان لا تكون قد افرطت ولا تزال مفرطًا في استعمال اليد . على ما قدمنا من كلام السرجانس باجت

« الحقيقة يجب ان تقال لا ان تعلم » والحقيقة بهذا الامر هي ان التهويل والايهام على الاحداث تضرانهم ضررًا يفوق ضرر استعمال اليد في العالب

اضرار العادة على ذلك

قال العلامه الدكتور وربنات ما يأتي — « العاده عبارة عن ميل طبيعي لاعمال معلومة ناشيء عن استعمالها السابق المرة بعد المرة بحيث ان الميل المذكور يصير ملكه في النفس تعسر او تستحيل زوالها » وقيل في الامثال السائرة « العاده خامس طبيعة » يعني انها تصير جزءًا من الانسان فعن هذه العاده التي تصعب او تستحيل زوالها نريد ان نقول انها تؤدي الى أوخم العواقب وانحس الحالات

فاذا كان الشبان لم يعودوا بعد على ممارسه اليد فليسعوا في تركها قبل ان تصبح عاده فيهم وان كانوا قد اجتازوا سن الحلم وصار استعمالهم اليد عاده متملكة فيهم فليعلموا ان التخلص منها أمرٌ واجب وان كان صعب أو مستحيل لاستعمالها اقوياء.

العقول والارادة وان المجانين فقط يستعملون كلمة مستحيل ولعلموا أيضًا ان بالمزاولة وتقوية الارادة يقدرون على أمانيهم ويضبطون شهواتهم فيرجعون الى حالة الرجولية بعد ان كانوا قد ابتعدوا عنها كثيرًا

اما اضرار تلك العادة في الذين يتجاوزون سن الحلم وما زالوا يمارسونها فكثيرة والعواقب وخيمة للغاية وخصوصًا في الذين لهم استعداد ارثي لشيء من ذلك ومعلوم ان في الاستمناء تكون الصدمة على المجموع العصبي أعظم منها في الجماع وتكرار تلك الصدمات مع افرازات مراكزه وارتجاجاتها من جراء تكرار استعمال اليد يزيد ذلك المجموع ضعفًا على ضعف وبسبب ذلك يضعف سائر أجهزة الجسد ومعلوم أيضًا ان لكل غدة في الجسد وظيفة هي الافراز والغدة الدمعية مثلاً تأخذ من الدم سائلاً تفرزه هو الدمع وكذلك الحال في الغدد اللعابية وثدي المرأة وكذلك في خصيتي الرجل وسائر الغدد الثانوية في أعضائه التناسلية فاذا تكرار الطلب المستمر عليها تصير هي نفسها تطلب من الدم قسماً اكثر من قسمها المعتاد لتقوم بالحاجة فيكون النتيجة ان قسماً كبيرًا من الدم ينصرف الى تلك الغدد فيحرم بذلك أعضاء القسم الآخر من هذا الاكسير اللازم لحفظ تلك الاعضاء فيكون بذلك قد حصرنا اضرار العادة السرية في اصلين (١) اجهاد المجموع العصبي (٢) كثرة انصراف الدم الى الخصيتين فتظلم بذلك سائر الاعضاء ومن هذين الاصلين نذكر خمسة فروع

(١) خلل في الوظيفة الهضمية كقلة الشهية أو الشره بالطعام والدسبسيا والنفص او الاسهال. والتسمم الذاتي بسبب بعض مواد الطعام غير المهضومة في المعدة والامعاء ودوران تلك السموم بدم الانسان فيسبب له قشعريرة وحمى أو وجع رأس وما أشبه من الاعراض

(٢) أحوال مرضية في الجلد وحب الصبا أشهرها

(٣) أحوال غير طبيعية في الصدر كأن يسير الشاب ضيق الصدر أو عسر التنفس أو سرعة التنفس مع ضعف في الصوت وبحة قلت او كثرت مع سعال ويرافق جميع هذه الاعراض خفقان في القلب مع سرعة النبض ويشعر المستمني بهذه الامور عند أقل عمل يأتيه

(٤) ضعف عام في المجموع التناسلي منها زيادة التنبه في الشهوة التناسلية تنبهًا مستمرًا يقضي على صاحبه بالافتكار بالنساء دائمًا · ونزول المني بسرعة عند ما يباح له الجماع واحتمال عنة الروسانه والتهاب حويصلات المني والاحلام النهاري وضعف الباه وقلة الانتصاب أو فقده وقتياً وزيادة حساسة الاحاليل والحشفة وزيادة حساسة مراكز التناسل في العامود الشوكي وملانخوليا عشقية ونوراستينا تناسلية وما أشبه من هذه الامراض ولا بدع في كثرة الاعراض المرضية في المجموع التناسلي فان ذلك المجموع هو مركز العمل وبالنتيجة يجب ان يكون أكثر تألمًا من غيره

(٥) ضعف عام بوظائف المجموع العصبي ينتهي بصاحبه الى البلادة فالخمول فالبله فالملانخوليا فالجنون الجزئي فالجنون المطبق احيانًا والمعرضون لهذه الحالات الثقيلة من الاضرار الدماغية والعقلية هم في الغالب الصغار السن الضعفاء البنية الوارثون استعدادًا لذلك من آبائهم أو اسلافهم

وتشتد الحالة تعاسة على الشبان البالغين حديثًا اذا كان فيهم استعداد وراثي او اكتسابي ولكن الاضرار قد تأتي بمنتهى سرعتها لداعي الافراط فقط فاذا نظرت الى الشاب تراه اصفر الوجه نحيل الجسم بطيء الحركة خامل الفكر ضعيف الذاكرة واذا تعب قليلاً جدًا ترى علامات الكبر بادية عليه وهو بعد حديث السن وهذا ما يدعى « الكبر الباكر » فترى الشعر نابتًا جدًا في وجهه والصوت خشنًا والكلام كلام رجل كبير وربما رأيت هالة زرقاء تحت العينين وانكماشًا في الجلد خلف جذور الاظافر وارتجافًا في اليدين وضعفًا في الركبتين عند المشي وفي بعضهم يحدث ارتخاء المثانة وتشنجها وضعف العضلة العاصرة فيزيد التبول الآلي في الفراش وحينئذ خصيتا الشاب تضمران وتوقفان عن النمو وتعجزان عن افراز المني الصحيح الحاوي النطفة الوالدة والقضيب يصير ملتويًا ناعمًا ضامرًا ولونه مائل الى الصفرة ويحدث ما يدعى بخراجة أعضاء التناسل اي الوقوف عن النمو في سائر أعضاء التناسل واذا تزوج أحدهم في تلك الحال تغلب ان لا تأتيه أولاد واذا ولد له البنون والبنات فيكون النسل ضعيفًا والذنب للأب وفي هذا السن يلاحظ ضعف العقل في الذين يستعملون اليد بافراط ويظهر انهم يعرفون ذلك فهم مطالبون

العرله والانفراد ولسوء الحظ ان تلك العرله من أقوى المحركات لرجوع حلمة الى عادتها القديمة وتلاحظ أيضًا ضعف الذاكرة في هؤلاء الاحداث وكذلك سرعة الغضب وحدة الطبع وكثرة التخيلات كأنهم عائشون في عالم الخيال واذا استمرت هذه الامور فيهم وزادت هذه الاعراض شرًّا المت أهلهم الى الامر أخيرًا وبنوهم على سوء العاقبة وذلك من أهم الواجبات على الاهل والمعلمين فانهم بذلك يخلصون أولادهم من عواقبها السيئة والخيمة

ونرى كثيرًا ان هؤلاء الاحداث يشعرون من تلقاء انفسهم بأن استعمال اليد سبب لضعف بدني وعقلي فيهم يعلمون بوجوده فيأخذون بالتقلل من هذه العادة القبيحة وبعضهم ينقطع عنها بالكلية والبعض الآخر ينساح الى الخط باستشارة طبيب في هذه الحالة المرة والطبيب يشير عليه بالزواج (وهذا هو الواجب والذي نصفه كل الاطباء تقريبًا) لحسم هذه المسألة او بالانقطاع عنها تمامًا منعًا له الاخطار الجديدة به ويجب ان لا ننسى ايضًا ان كثيرين من الشبان يقرأون بعض الكتب والمقالات الطبية والصحية ويرون فيها ما يحمل ... من الويلات بسبب هذا الفعل السري الشنيع فينقطعون عنه وهذا من اهم الاعتراضات على كتابتي هذه في هذا الفصل لان الشبان اذا علم ... الاضرار ووجد ... العاقبة من مطالعة كتاب كهذا عن الامور التناسلية لانقطع عن ذلك الفعل ولكن اذا قيل له ان ذلك لا يضر كثيرًا اذا استعمل باعتدالٍ في سن البلوغ وربما طمع في هذا القول ولم ... المعنى فيتهور باستعمال اليد الى ما بعد سن الحلم فيصير ذلك عادة راسخة فيه وهناك المصيبة الكبرى واني لم ارَ ابلغ من كلام العلامة الدكتور ورسات في هذا المعنى فان فيه من الفوائد ما لا يحصى وعلى ما يخال لي ان كلام حضرته خالٍ من التهويل والابهام المضر بين وحاوٍ الحقائق الواجب معرفتها قال في كتابه كفاية العوام ما يأتي —

« وربما لم يدل عليها (العادة) شيء الا بما يكشفها احوالهم الخارجية كاصفرار الوجه وغور العينين مع الهالة الزرقاء المحيطة بهما واتساع الحدقة واشارة العار والذل في السحنة وتجنب الناس وطلب الوحدة ومن الاعراض المرضية المصاحبة ... المهمة او مما يؤدي اليه هي الضعف العام الذي كثيرًا ما يشاركه ... في العقل

ايضا وخفقان القلب وسوء الهضم واعراض عصبية ربما بلغت درجة الصرع ونقص او فقد الحماسة والنخوة والشجاعة والمروأة والاقدام على الامور العظيمة وبالاجمال صفات الرجولية ومما يؤدي اليه اخيرًا الضعف التناسلي والعنة وشقاء الحياة الناشئة عن ذلك » انتهى حرفياً

ويستفاد من كلام حضرة العلامة المذكور امران وهما ما يوجب البطالة بالاسهاب في كتابي هذا (١) انه ذكر الاضرار الشديدة كالصرع مثلاً بكل تبسط زائد ومما يلاحظ انه لم يذكر من الاعراض الشائعة سوى الصرع فقط (٢) انه ذكر ذلك في فصل العادة التي حددها بقوله « انها هي التي تصير ملكة في النفس يعسر او يستحيل زوالها »

وهذه الاضرار تصيب المفرطين في الجماع ايضًا والفرق بين الجماع والاستمناء باليد هو ان المجامع يحجم عن العمل عند ما يشعر بارتخاء وضعف بعده لا سيما اذا كان امر الجماع لا يحوجه الى تعب كما في الزواج الشرعي مثلاً ولكن المستمني يصعب عليه ذلك وحالته يصح ان يقال فيها « ان الطعام يقوي شهوة النهم » لان مجرد اللمس في آلة التناسل كاف لتوليد زيادة حساسة في الاعضاء التناسلية والمراكز العصبية التناسلية وهذه الحساسة تصير داعيًا لتكرار استعمال اليد وهذا الفرق العظيم بين الزواج والاستمناء يحمل الاطباء وعلماء الصحة ينصحون الشبان ان يتزوجوا زواجًا شرعيًا

الجنون والسل والانتحار — قلنا سابقًا ان ضعف المجموع العصبي سبب لا بد منه للاعتياد على استعمال اليد وان استعمال اليد يزيد ذلك الضعف ضعفًا آخر ناجمًا عن مجرد الفعل السري فيزيد الطين بلة حتى يؤول الامر الى البله والجنون بالذين في الدس اعتادوا على هذا الفعل بعد سن البلوغ واكثروا منه وكان فيهم استعداد ارثي لذلك

ولو ان كل من يستمني يصير مجنونًا لكان العالم مملوءًا بالمجانين على ان وجود المجانين من حوادث سرية امر مقرر لا ريب فيه والمؤلف يعرف حادثتين الاولى في الجنون الجزئي والثانية في الجنون المطلق وجلد عميرة كان العرض الاقوى الظاهر فيها وعامة الناس تطوقه المصيبة اسمع عن كثيرين ممن قال عنهم

انهم حولوا سبب العادة السرية والحقيقة هي ان ذلك الجنون له اسباب غيرها وان العادة السرية الا عرض من جملة اعراض الجنون والسبب الاصلي له هو الاستعداد او ضعف عام في المجموع العصبي منقول بالوراثة ايضاً وهذا كثير او ضعف عام في المجموع العصبي مكتسب وذلك قليل

قال الدكتور شربك بوترن وهو من مشاهير المختصين بأمراض التناسل ما يأتي « وفي الضعفاء البنية والعصبي المزاج الوارثين ذلك عن اسلافهم تكون اضرار الاستمناء بليغة والعواقب وخيمة للغاية ومع ذلك فلا نقدر ان نجزم هل تلك العواقب اعراض لمرض عصبي ام مسبب له ووجدت من الاحصاءات الرسمية المأخوذة في السجون ان ٨ مجرم كانوا من جالدي عميرة وعند وصولهم الى السجن كانوا في اختلال عقلي وتهيج دماغي كثير او قليل ووجدت ان ٨٥ بالمائة منهم من وارثي الاستعداد لهذا الاختلال والهيجان ووجدت ايضاً ان ٥٦ بالمائة من الجرائم الناتجة عن حدة الطبع وسرعة الغضب كانت من تلك الوراثة والقسم الاكبر من هؤلاء من جالدي عميرة ووجدت من احصاء السجون الرسمية لمدة ٥ سنة ان جرائم حدة الطبع الآنفة الذكر كانت ١٢ في المئة عن عموم المسجونين وكانت سائر الجرائم من نوع التعدي على الملك عمداً فهذا مع كثير غيره يدلنا على ان استعمال اليد عرض لضعف عقلي او ضعف عام في المجموع العصبي موروث عن السلف » اه

وهذا الكلام كاف ليدلنا على ان الجنون المنسوب لجلد عميرة له أسباب رئيسة أولية وما الجلد الا مظهر من مظاهر ذلك الجنون « والجنون فنون » كما هو معلوم

اما كون السل يأتي عن العادة السرية فذلك نظري أيضاً لانه من المحقق اليوم ان باشلس كوخ هو السبب الاولي للسل التدرن الرئوي . ويستعد الجسم لذلك او الضعف العمومي فهو من المهيئات لذلك المرض الويل فاذا كانت العادة السرية قد تمكنت من صاحبها الضعف فتعد حسنة لقبول السل وغيره من الامراض العضالة تكون تلك العادة من جملة الاسباب المهمة التي يجب ان نعتد بها كثيراً فانه من المعلوم ان الجسم القوي يقوى على قتل المكروبات المرضية التي تدخله بطرق شتى فاذا ضعف الجسم عجز عن مقاومة تلك الاعداء فيرزح تحت

عنها ويصبح بدنه ساحة للعراك بين المكروب من جهة وبين مساعدة الطبيعة له من جهة اخرى واي غلب هلك خصمه

وكما يقال في السل يقال في الانتحار أيضًا — فمعلوم اليوم ان الانتحار يأتي عن اختلال عقلي أو ضعف في الدماغ وكل ما يحدث ذلك يولد الانتحار ضمنًا ولكننا يجب ان نقول هنا ان جلد عميرة والانتحار عرضان لضعف عقلي سببه غير العادة السرية والعادة السرية تزيد الطين بله فيزيد بضعف العقل وبالنتيجة تزيد التعرض للانتحار وبهذه العلاقة نقول ما أحسن ما عمله ولاية بنسلفانيا الامركانية مؤخرًا فانها منعت الصحف الاخبارية التي تصدر هناك عن سرد حوادث الانتحار في أعمدتها حذرًا من تنبه الجمهور اليها فيصير بعض الشبان الشجي العقول يتقدمون الى الانتحار تشبهًا بمن قرأوا عنهم وبنا حبذا لو اقتدت بذلك جرائد العالم بأسره فان الاقتداء حتى في الامور المضرة من اشد الاميال بين عامة الشعب وبسطائه

خاتمة الاضرار

وبالاختصار نحصر ما مضى من كلامنا في اربع فصائل وهي —

١ ان التهويل والاتهام يضران بالشبان ضررًا يفوق الضرر الحاصل من استعمال اليد على الغالب

٢ ان استعمال اليد شائع بين كل الذكور تقريبًا في سن البلوغ والحلم واذا كان في ذلك مما تستدعيه الطبيعة فلا ينجم عنه ضرر يذكر

٣ يقل استعمال اليد غالبًا بعد سن الحلم ويترك بالكلية بعد سن الخامسة والعشرين اذ ينصرف الرجل عن هذا الى الزواج او يعلم من نفسه (او من غيره احيانًا) باضرار هذا الفعل السرى فيقلله ثم يتركه بالتدريج من تلقاء ذاته ويعمد الى الجماع ولو بطريقة غير شرعية

٤ اذا لم يترك المسمى فعلة السري هذا بل بقي مكررًا ذلك في اليوم الواحد عدة من المرات فيصير اذ ذاك ما ندعوه نحن « العادة المضرة » وعواقب تلك العادة وخيمة تؤدي بصاحبها الى الضعف العمومي وهذا قد ينجم عنه الاختلال العقلي او غيره من الاختلالات في كافة وظائف الجسد اذا كان المسمى عرضة لذلك

اضرار الالطاف في النساء

اما اضرار استعمال اليد في النساء فهي اعظم وعواقبها اشد خطرًا عليهن نظرًا لضعف المجموع العصبي فيهن بالنسبة اليه في الرجال وقد لاحظ بعض المدققين من الاطباء ان المعودات على استعمال اليد — لاحظ قوانا المعودات — يتعرضن لامراض خطيرة تذهب بجمالهن وهن بعد في زمن الصبا واكثر هؤلاء النساء يصبن بامراض عصبية كالصرع والشلل والملانخوليا والبله والكوريا (رقص مار يوحنا) والدوخة والشقيقة (وجع الرأس النصفي) وذلك مع الهبوط والياس مما يزيد بحياتهن شقاءً وتعاسة حتى يؤدي ذلك الى الانتحار في الضعيفات العقل منهن

ويقال ان سبب شدة الوطأة على النساء لشدة الصدمة والهزة التي تصيب المجموع العصبي فيهن عند الشبق فانها اشد مما في الذكور ناهيك بما نعلمه من ضعف المجموع العصبي فيهن اصلاً ولذلك كان اللعب في آلتهن اوخم عاقبة من لعب الذكور وقد ذكر عن بعضهن فقدان الحياء والحشمة (وهما زينة المرأه) فيكثرن من احاديث الوصال والغرام وما اشبه وروى عن احداهن انها كانت تنتفض كلما رأت رجلاً فحجرها اهلها على الاحتجاب في غرفة حتى أبيح لها الزواج وروى عن اخرى كانت تمكث في غرفة يومها عريانة امام صور الرجال وهي تلعب في آلتها ولم يكن يؤثر حضور الداخلين في عملها شيئًا ولما لم يمكنهم منعها بالقوة الجبرية عادوا فارسلوها الى مستشفى المجاذيب (ولا شك ان استعمال يدها كان نوعًا من الجنون والجنون عرض لمرض دماغي او اختلال في وظائفه)

واعضاء التناسل في المرأة اضعف مما في الرجل وبالنتيجة فان الاضرار التي تحل هناك اشد وطأة واسوأ عاقبة مما في اعضاء الرجال فالرحم يلتهب او يحتقن وكذلك المبيضان والمهبل يلتهب التهابًا يصير مزمنًا ويصل ذلك الى عنق الرحم والفرج فيرتخي وتتدلى الشفران الصغيران والكبيران وتزيد حساسة البظر كثيرًا وقد يزيد حجمه لكثرة الاستعمال واكثرهن يصبن بما يدعى عسر الحيض وبزوال الرحم وربما ادى الالطاف الى العقم في البعض منهن ومما يجدر ذكره ان المعودات على اللعب في آلتهن يفقدن لذة الجماع مع الرجال فيستعملن اليد اتمامًا للشهوة بعد الجماع الطبيعي وهذا مما يزيد الطين بلة (ومثل هذا يقال عن

الممعودين على دلك من الدكور ايضاً فقد اخبرني كثير من الدين يطمئنوا عندي من الشبان انهم يعمدون الى اليد بعد الجماع لقضاء الشهوة)

ويقول الدكتور شرلك ويرى بان عامة الاطباء فلما يكترثون لعادة اللعب باليد في النساء مع ان الاضرار الناجمة عنها اعظم من اضرار عادة الدكور لا بهن اذا اصبن بها فلنحافة اجسامهن وضعف مجموعهن العصبي يكون دلك اشد وطأة عليهن

ونختم كلامنا عن هذه العادة الشنعاء بكلام الدكتور ودرسون الامركاني وهو

١ ان العادة السرية خطيئة في اسفار الدين لا ... لقول الكتاب ... ومن نظر الى امرأة ليشتهيها ... فقد ... وهو عمل اليد ... النساء دائماً سرا وعلانا وكدلك ... ولد الكتاب ايضا « ان كانت لك العين ... فاقلعها ... خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا ان يلقى جسدك كله في جهنم » — ... والآخرة ...

٢ ان العادة السرية ... ادنى ... لانه ... سرا دل على كونها عادة دنيئة ... يعرض ... والا ... محلل المحرمات سراً ... المكر ... اع — ... الصغير

٣ ان من يعتاد ... حسنة ... ادا كان صحيحاً لان ... كل ... قد يؤدي الى الجنون اذا كان ... الا ادا لك وكما يجب على ... السل ... والامراض مما ... في ذلك الرض ... يجب على اصحاب الاعتقاد ... الالات ... عن العادة السرية ... الى

ج — اراء ...

فلنا ان ... لا انما يصدر عن وجود ... دائماً

الموسع بدون فكر او قصد سوى اراحة لدو من ذلك الاحتراق ويشعر الصغير نوع من اللذة فيعود الى الفعل [illegible] والبه وهلم جرًّا حتى اعتاد على ذلك حوالى [illegible] و[illegible] الى ما [illegible] ولما كان العلاج اولاً الوقاية وقطع الاسباب المهيئة وجب على الاهل وطبيب العائلة معًا ان يلاحظوا الامور الآتية

١ الاحتقان الحلمي او العسر [illegible] وعلاجه الختان وسيأتي على منافع الختان في محلٍ آخر وهي [illegible] الاحتقان الحلمي طول [illegible] [illegible] [illegible] على الحشفة وتتحجر فيها الاوساخ والمفرزات [illegible] خلف تاج الحشفة [illegible] لذلك داعيان مهيجان للاحتراق فارادة للحكاك فالاستمناء [illegible]

٣ الديدان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] راله [illegible] كالدة [illegible] [illegible] عادي بشرط تكرار ذلك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل الطول [illegible] [illegible] في الولد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] او الاحل [illegible] الحالة ما سدعى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سطح المجرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] استئصال هذا [illegible] [illegible] [illegible]

٥ يجب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الختان وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عدد [illegible] خلف تاج الحشفة [illegible] [illegible] كما [illegible]

٦ يجب على الام او [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لاولادها [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تحمل اولادها يصرفون المطر عن كلا ...

اما صغار الاناث واللعب في آلهن فلمل قبل البلوغ والسبب في ذلك على ما يرجح عدم ظهور المطر جيدا والمطر هو مركز اللذة التناسلية في الاناث كالقضيب في الذكور ولا يظهر المطر جيدًا في الانثى قبل بلوغها ولذلك فعندما تلاحظ ان البنت تكثر من لمس آلتها يجب ان تفحص الاعضاء جيدًا فان كان اكزيما وهو مرض جلدي معروف يعالج بمعالج مختص الحال واذا وجدت ديدان خيطية او اوساخ او حموضة في البول وما اشبه من الاسباب المهيجة وجب ازالتها على ان ... الثياب وحشوها وشد الاربطة هناك ... الرعان والاحتكاك ... وبحسب ما يناسبها

علاج ... — ...

واذا لم ينفع ... الوسائط ...

في ... وهو عندي ... العلاجات ...

قال ... «درهم ... علاج» ...

في ...

ذلك ...

السامية ... والاقدام في ... الوسائط ...

الحماسة ... ومكارم ...

عن ... ذلك ...

وعندي ان ... كل ... سرا كما

صروري جدًا ... الاول ...

لاولادهم ...

لا ...

الكتب ...

الوطائف ...

مرعوب ولذلك اذا كان ...

محشوة عن ... سرًا

فيما بينهم وبالنتيجة كانوا عرضةً للوقوع في شباك العادة السرية والفحشاء مما هو غير طبيعي في احراج الوطنية الباسلة والمصرح بهذه الامور واعطاء الحرية للملامة والاولاد ان يدرسوا ما يرومون درسة واجبٌ جدًّا ومن يهر الحرية عند معني عن نظر الحقائق و ... فلا اسف عليه ومن ... وتعلم الحقائق و سعتها يكون اقدر على خدمة ذاته وخدمة الانسانية معًا بطرق حرة سريعة ويكون ابعد عن الرياء والمكر والحيل الكاذبة والحشمة السطحية وبالنتيجة يكون ابعد عن اساليب الغش والخداع .

وقبل كل شيء يجب منع الاحداث عن مجالس السفهاء وعن قراءة الكتب والروايات المشبعة الملآنة من الكلام الفحش كما ترى في اكثر الروايات الفرنساوية وغيرها ويجب منع ... والملاهي من حضور الصبيان في مراسح الخلاعة والمهتك ويجب ايضًا الحذر الزائد في المخالطة بين الشبان والصبايا خصوصا اذا كانت آداب الفريقين ضعيفة وعندي ان عادات الاحتجاب في الشرق من هذا القبيل حسنة ... عليها انها افضل كثيرًا مما نراه من الضرب المقابل ... الطبيعة السافلة من الافرنج ... الافرنج ... امامنا ... في الاعمال ... الانسانية ... في الغرب والحضارة وما الطبيعة ... الافرنج الا ... وانا اعود الى ... الموضوع

ولا ... ان الكسل والبطالة والاعتياد امور ... هذا المقام لان ... من ... الوسائط ... الرأي ... ان رأس الكسلان ... من الشيطان ... الى الوقوع في الضلال ... الذي لا عمل له يصون ... افكاره ... ام اي شاب ... في اعمال من عمل الى آخر ومن مادي الى معنوي يقدر على ضبط شهواته ... من الامور الباسلة ؟

لا شيء افضل من العمل والسعي للارتزاق بالكد والجد ومن اهم الواجبات على الاهل ان يشغلوا اولادهم في شتى الاسباب ... مادي محسوس ... الخاصة ... ويربوا فيهم روح الاعتماد على النفس اذا كان ... من اهل الثروة حتى لا ... الاولاد آمالهم على ما ... على ما يحصلونه بعرق جبينهم وقد ادرك هذا الامر اغنياء العالم المتمدن الحالي فصاروا

يصرفون الاموال على تعليم اولادهم جزافًا ولكن بعد ان يعلموهم ويعدوهم لاشغال حياتهم المستقبلة يمتنعون عن اظهار الحب الوالدي لهم ويعلمونهم الاعتماد على انفسهم فقط ويعاملونهم كالاجانب فيما يختص بالاشغال واكتساب الاموال حتى يعرفوا قيمة المال ويذوقوا التعب للحصول عليه فتراهم قد صاروا بذلك رجالاً عظامًا بدلاً من ان يكونوا خاملي الذكر منغمسين في الشهوات مسرفين في ثروتهم

ومعلومٌ ان الحداثة افضل وقت [illegible] وعلى البالغين ان يكدوا ويجدوا ليحرزوا من العلوم والصنائع ما يؤهلهم لتحصيل ضروريات الحياة في سن الكهولة والشيخوخة وقد لاحظ علماء [illegible] والمسؤولون ان من يشغل عقله كثيرًا لا يشتغل بشهواته مطلقًا [illegible] احدى كتابات [illegible] عن الدماغ و[illegible] والامراض [illegible] من الاعمال البدنية ويكون قوي الجسم متحررًا [illegible] القوة [illegible] من الطرق فهو قابل الافكار بالامور الشهوانية وقليل الميل الى تطلبها» لذلك كان من الواجب على الاهل ان [illegible] اولادهم الاحداث [illegible] لحياتهم المستقبلة بالاعمال العقلية او البدنية بارسالهم الى مدارس العلوم [illegible] او الصناعة [illegible] وعلى المعلمين ان يشغلوا اوقات التلامذة بالدرس [illegible] الالعاب الجمناستكية والرياضات البدنية [illegible] اوقات الفرغ

ولا [illegible] اكبر [illegible] للاناس في الشهوات السافلة [illegible] وجب على الاهل [illegible] ان [illegible] في هذا الامر [illegible] ما يمكن [illegible] المضرة [illegible] وقد وجدت الاطباء [illegible] على ان الزواج [illegible] افضل علاج [illegible] لهذا النوع من الناس كما انه افضل علاج [illegible]

الزواج [illegible] اما كون الزواج [illegible] وسائط فذلك [illegible] الزواج [illegible] الميل الجنسي [illegible] الزواج [illegible] لا [illegible] الى اللذة

السرقة او غيرها من الفواحش

قال شكسبير الشاعر الانكليزي المشهور ما معناه — « يشعر بلذة في مطاردتنا الغزال تزول عندما نصير ذلك الغزال في حوزتنا » وفي هذا الشعر البديع ما يكفينا مؤونة الاسهاب عن كون الزواج يردع الشاب عن الانغماس في الشهوات ويصرفه الى العمل والانصراف للكسب الحلال قياما بواجباته نحو امرأته واولاده

اعرف شابا تعلم في مدرسة داخلية اصول هذه العادة القبيحة وما زال يستعملها على دوام من البلوغ حتى صار ابن ٢٣ سنة ثم ابتدأ يملّ هذا الفعل السري لانه احس بضعف عام في جسمه وعقله معا وقلّت مقدرته على الدرس وجمع الافكار في موضوع واحد فتأخرت دروسه عن سائر رفاقه في الصف وقل نومه وضعف وذهبت شهيته للاكل واصابه عسر الهضم مع وجع الرأس وخصوصا بعد الطعام [illegible] فقرأ كتاب العلامة الدكتور [illegible] « [illegible] العموم » عن العادة [illegible] واضرارها فتنبه على الامر وعرف سبب كل ذلك الضعف المستولي على جسمه [illegible] على ترك العادة تركا مطلقا لكنه آنس صعوبة كلية في اول الامر [illegible] تركها [illegible] لكنه [illegible] استولى عليه الا [illegible] حتى كان [illegible] ساعات متوالية من الليل يتقلب على [illegible] طعم النوم [illegible] الى مشاورة طبيب المدرسة واصبح لهم كل [illegible] الزواج [illegible] وجوب الجماع [illegible] ذلك الشاب فلم يرض الا بالزواج [illegible] في المدرسة فتحسنت احواله كثيرا [illegible] اطواره [illegible] على الدرس وجمع الافكار واشد ذكاء واكثر فطنة [illegible] كأنه تحول من شخص الى آخر [illegible] ووجود امرأة شرعية مع الرجل يكسبه حفظ صفات الرجولية فهو مع حفظ صحته [illegible] على [illegible] امامه [illegible] من اي [illegible] طرقه فان ذلك يحط من قدر رجولته ولا يأتي بالاعتدال المطلوب بل بالافراط المضر [illegible] المزاج [illegible] القوة [illegible] الشهوة [illegible] حتى تحول ذلك الى نوع من

المرض الذي لا مزيل له قرار معه الا بالطباء يران شهوته بالجماع او باستعمال اليد ويكون قد زاد الطمور نعمة والطبش بلة

وبهذا الصدد قال الدكتور شرنك نوبرن ما معناه — « انني اعرف بصحة الرأي العمومي من معشر الاطباء فيما يتعلق بع حالذي يمتنع عن الزنى او الجماع غير الشرعي مع انى اشعر بنوع من الشفقة على هذا الحرمان وعلى حالة شبان زماننا الحالي وصباياه التى تحرمهم وتحرمهن على السواء بدون زواج مدة قد تطول فوق ما يقدرون على احتماله لكنى مع هذه الشفقة اعتقد بانا بالعلم الصحيح وتقوية الارادة نحمل عقول شباننا وشاباتنا نغلب على اميالهم وشهواتهم فانا انا ممن يسلمون بامكان العروة المستديمة او العفة الاختيارية لان من كان له جسم صحيح يسهل عليه ذلك وبعضهم يقولون بالجماع على اي سبيل كان بحجة انه اقل شرًّا من الحرق والامناء عن الحس المضاد الوصول اليه بطرق خفية تحوق الغير او كلها لؤم ودناءة ولكنى اقول بالزواج القانوني فقط لانه يحفظ روح الاباء والوحدة والرابطة الحسنة ويقوى روح العفاف والايمان والمعاشرة »

ويقول هذا العلامة في محل آخر « لا مانع من زواج البالغين والبالغات حال ادراكهم سن الحلم اذا وافقت الظروف لذلك » وهذا رأي كثيرين غيره من الاطباء ايضاً لكن اكثرهم يقولون يفضل بأجل الزواج للعقد الثالث من العمر لان الجسم يكون قد تم نموه في ذلك الوقت وقد بينا وقلنا ذلك في غير هذا الموضع وعندنا ان هذا هو الاوفق

العلاج الاجباري — في بعض الحالات الشديدة من الهيجان التناسلي والافراط في اللعب بآلة التناسل يستحسن استعمال القوة لمنع ذلك وقد وصف بعض الاطباء ربط الايدي في قوائم السرير عند النوم او وضع الجرابات او الادرة الكاوية على آلة الذكر حتى يحدث الالم المانع من اللعب وبعضهم يدخلون الابال المعدنية في الاحليل فيحدث الماً او التهاباً بسيطاً عندا

وفريق آخر من الاطباء يقولون بختن الذكور ختاناً مؤلماً يمنع الالم من اللعب به واكثرهم يقولون بربط غلاف البظر بالابر الكهربائية في الاحال حتى يتولد نوعاً بسيطاً من الالتهاب وكلهم متفقون على وجوب الختان والزواج

وادكر اني رأيت شاباً معلول الايدي في مستشفى المجاذيب في مدينة سنت لويس الاميركانيه لانهُ كان يرسل يدهُ الى اعضاء التناسل للعبث بها ولو على مرأى من الناس وارانا مدير المستشفى صبيه محجورًا عليها في غرفة خصوصية ايديها مربوطه الى قوائم سريرها الحديدي للسبب عينهِ ولكن الغالب ان استعمال اليد في اولئك المجانين كان من جمله اعراض الجنون لا سببًا لهُ كما يظهر من سرد تاريخ تلك الحوادث ولا لزوم لاعادتها

ومما يجب مراعاتهُ ايضًا تجنب الغطاء عند النوم ومنع المستمني من النوم وحده او في غرفه خصوصيه لهُ وتخفيف العشاء والامتناع عن المشروبات الروحية او المنبهة والامتناع عن مخالطه الجنس الآخر وقبل النوم بيد ان الرجل الذي لا يقدر على ضبط شهواتهِ لا يجب ان يدعى رجلاً فالرجل الحقيقي يقدر ان يغلب عقلهُ على عواطفهِ من رجز نفسهِ بنفسهِ من يعرف ان كلمه صعب وكلمة مستحيل لا يستعملها الاَّ الجبناء الخاملون من نصح في فكرهِ ان هذا الامر القبيح تركهُ واجب فتركهُ ثابتًا بدون ان يستمد معرفه زيد او يستلطف انظار عمرو

« لا يرجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجرُ »

ومن غلب مرة فان عليه الانتصار مرة اخرى وهلم جرًّا حتى يتمكن في وقت قصير من استئصال هذه العادة القبيحة منهُ الى آخر الحياة والامر المطلوب اولاً هو السعي في ابطال هذه العادة والامر الثاني هو السعي في ذلك والامر الثالث هو السعي في ذلك

وما طالب الحاجات من كل وجهه * من الناس الاَّ من أجدَّ وشمرا

واما من لا يقدر على ابطال هذه العادة بحجه انهُ تعودها فهو ضعيف الاراده فاقد صفات الرجوليه وهو في عرف نوابغ العلماء ضربة على الهيئة البشرية لانهُ ان عاش مثل سائر الرجال اورث نسلاً أضعف منهُ عقلاً يكون عالةً على المجتمع الانساني فرجل كهذا لا يرجى الخير منهُ لوجوده ولا يقدر ان يأتي بالخير للعالم



انتخاب الزوج

تمهيد في المغازلة والمعاشرة

قلنا ان الزواج ضروري للجنس البشري كما نعرف من سائر المخلوقات الحية العاقلة وان منافع الزواج تعم الذكور والاناث على حد سوى وان الزواج يستلزم انتخاب الرجل للمرأة غالبًا وقبول المرأة او رفضها ذلك الرجل على حسبما تشتهي وذلك يعني طبعًا ان للمرأة نصيبًا في المخابرة بالزواج قبل وقوعه وبات عليها وحدها مدار الرفض او القبول وهذان يستوجبان معاشرة الرجل الطالب ومعرفة احواله واخلاقه تمامًا حتى تبني المرأة على ذلك اسباب رفضها والعكس بالعكس

وكل هذا يبرهن لنا شدة لزوم ترك الامر غالبًا للاحداث بدون معارضة الاهلين في شيء مما يعود الى ارتباطهم بالزواج او ابتعادهم عنه وهذه المعارضة كثيرًا ما تكون سببًا لتعاسة الفريقين كما ان اسباب التعاسة في بيوت بعض المتزوجين ترجع الى انتخاب الاهل للرجل كأن الاهل سيتزوجون ذلك الرجل لا ابناءهم وهو ناتج عن بعض التقاليد القديمة القاضية بمنع البنات عن اظهار اميالهن ورضاهن الشخصي والقاضية ايضًا بوجوب الطاعة للوالدين والاقارب طاعة عمياء ومرجع ذلك كله الى عدم اعتبار النساء مساويات للرجال بل احط منهم كثيرًا « وماهن الا آلات للتوالد فقط » ويخجل هذا القول امام نور العلوم الحديثة الساطعة اذ لا خلاف اليوم في ان المرأة عضو مهم في الهيئة الاجتماعية وقد قلنا انها متممة للرجل لا تتم الا به وهي لا تتم الا به ايضًا ولذلك فمن الاجحاف ان نعد نصف الجنس البشري منحطًا لدرجة لا يحق له معها قبول شريك الحياة او رفضه « لم تخلق المرأة من رأس الرجل لتكون سائدة عليه ولا من قدميه لتكون عبدة له بل من جنبه اخذها الله للرجل لتكون مساوية له » يجب على المرأة اولاً قبول الطالب او رفضه على ما يوحي اليها ضميرها لانها هي وحدها ستذوق حلاوة تلك الزيجة او مرارتها فيحسن ان يستشيرا اهلها بذلك واذا اشار اهلها عليها بما يدلهم عليه اختبارهم الواسع وعلمهم الزائد كان ذلك بهم شأن من يعطي رأيًا لشخص يحبه

ويجب منفعة الخاصة لا يمكن بأمر ونهي بعنف وتسلط وقد تكون آراء الاهل ناتجة عن حب الذات وغايات شخصية ومما حدا بي الى ذكر هذا الامر ما اعلمه عن اعتقاد بعضهم بضعف عقول النساء وبعدم تخويلهم الحرية الشخصية لسوابق ادارة انفسهن بانفسهن فيما يختص بالزواج فيزوجونهن برجال لم يرين لهم وجوهاً من قبل ويفرضون عليهن الطاعة لازواجهن كأنهم الواجبات السمائية فهذه العوائد لا تخلو من المنافع لكنها كثيرة المضار

فالمرأة لها وحدها الحق في اختيار احد طالبيها على ما يوحي اليها قلبها ولذلك لا بد من معرفة سابقة واختبار شخصي بين الفريقين — الطالب والمطلوبة وهذا انما يكون بالمعاشرة والمخالطة قبل الانتخاب والطلب يظن بعض اهل هذا العصر ان من مطالب التمدن الحالي مخالطة الجنسين ومعاشرتها حتى تزرع بزور المحبة بينهما رغبة في الزواج و ومن المعلوم ان الصبية عند بلوغها تصير تشعر بميل من الشبان رفقائها ومع ذلك الميل تشعر بميل جنسي اليهم وكذلك الشبان عند المراهقة يسعون دأبهم في معاشرة النساء ومخالطتهن ومن قواعد التمدن العصري عدم مراقبة النساء والصبايا في ذلك حتى في هذا السن سن الانفعالات السريعة التأثر والعواطف والحاسيات الرقيقة القابلة الانفعال وقد تطرف بعض المتفرنجين مما وقالوا ان ذلك من كمالات التمدن الافرنجي الذي اقتبسناه جرياً على الناموس الطبيعي القاضي باتباع القوي الضعيف وتقليد المرؤوس الرئيس على ما قال الفيلسوف ابن خلدون بيد ان من يعاشر الافرنج يرَ عكس ذلك يرى ان الطبقة العالية منهم لا تسمح بالمخالطة بين الجنسين بلا رابط ولا وازع بل تسمح بذلك بكل تحفظ ولا يكون التطرف في المعاشرة الا في الطبقة السفلى منهم وما جاورها من الطبقة الوسطى فقط اقول ذلك عن اختبار شخصي وكم سمعت منهم تنديداً في آداب من يتطرفون في الكلام مع النساء او يدعونهن معهم لنسم الهواء على انفراد فالطبع البشري هو هو في العالم كله ولو اختلفت بعض العوائد في بعض البلدان

واعلم عن اختبار وثقة ان الادباء والفضلاء من الطبقة السامية من الافرنج لا يسمحون لبناتهم بالخروج مع اي كان واذا خرجت بناتهم فلا يخرجن الا مع

اوارىهن و بعض الاصدقاء المعرس لاهلهن فقط ودلك ايضاً نكل تحفط وما حوادث السفاهة وهتك الاعراض وعدم صيانتها من جرّاء الطرف الآتين اسافل القوم من الافرنج في العالم أما في اعالي المتوسطين منهم وفي الصف العالي فالاستفاد والملاحظات والتحفظ وما اشبه كما تراها في ادباء بلادنا وعندي اننا نحن المشارقة مصيبون في الاعتدال الحالي بمخالطة الجنسين وانا حدا لو نقف عند هذا الحد ونعلم بان نفرحنا لا تخيرنا الشبه الا بالقوم الافاضل من ادباء الافرنج وهم مثلنا من هذا القبيل

وكذلك الطرف في حجب النساء عن الرجال فانه مضر ضرراً يفوق اضرار المخالطة وانما لسوء الحظ نرى ذلك التحجب غالبًا في بعض بلدان المشرق مع انه — انفع الامور للشبان المهذبين ان يعاشروا بعض البنات المهذبات اللطيفات الطاهرات فان ذلك مما ينهض الهمم ويربي روح الحزم والاقدام فيهم ويعلمهم اللطف في المعاشرة ودماثة الاخلاق وكرم الصفات وسمو الفضائل في علاقاتهم مع سائر اولاد الناس وكذلك ينفع الصبايا اذا عاشرن باعتدال بعض الشبان الادباء المهذبين فانهن يكتسبن روح الجسارة في الاحاديث وسرعة الخاطر في الكلام والاقدام على المحادثة في المجالس عند اللزوم وتربو فيهن روح العفة الحقيقية والفضيلة السامية التي يدعمها مجرد حب الفضيلة فقط لا مراعاة لخاطر الاهل او خوفًا من غضب الوالدين وفضاضات الاخوة وبالاختصار فان الشابات يكتسبن من معاشرة الشبان كلما يقوي فيهن على احتمال مصاعب الحياة في مستقبل حياتهن كزوجات وكامهات مما تحصله من زيادة المعارف وتوسيع الخبرة وفهم حقيقة الفضائل

وما احسن مصادفة شاب اديب مهذب لفتاة طاهرة شريفة كريمة فان كلا يستفيد من الثاني وكلاً يهذب اخلاقه واخلاق الآخر معًا وكلٌ يشعر بلذة لا يفوقها الا بشرط ان تكون تلك المعاشرة الصادقة بين قوم قلوبهم سليمة ونواياهم طاهرة وافكارهم عفيفة وان تكون ضمن حدود اللياقة والحشمة وفي ذلك السن اي سن المعاشرة والمعارفة لا بد من ان يقع انظار الشاب على فتاة يشعر بالحب الشديد لها والرغبة في الاقتران بها وقبل ان يدخل الى المخابرة بشان الخطبة والزواج عليه ان يدرس ما ياتي حتى يحصل له السعادة والامانة المطلوبتان و يقع الماء ة

سنتكلم عن ستة امور وهي — (١) السن (٢) المزاج والهيئة (٣) زواج الاقارب (٤) الزواج والامراض المعدية (٥) الزواج والاستعداد الارثي للامراض (٦) عن تربية البنات والزواج

(١) السن

كثر القائلون بوجوب الزواج المدني فقط في هذه الايام وعدم اعتبار الزواج الديني رباطًا مقدسًا يمنع الاثنين من الانفصال او الطلاق وبموجب هذا التعليم سن المشترعون الجديدون شرائع جديدة للزواج المدني مشى عليها قسم كبير من جمهوريات العالم وممالكه ومن جملة تلك الشرائع اعتبار السن يعني انهم يجيزون للبنت التصرف بحريتها كما تشاء في ما يختص بالزواج وغيره بعد الثامنة عشر وللصبي التصرف بذلك بعد العشرين وقبل وصول الاثنين لهذا السن لا يجوز لاحد ان يرتبط بالآخر ارتباط الزواج المدني لان يعتبران قاصرين بعرف الشرع وبعد وصولهم الى السن الآنف الذكر يصيران بالغين

ولكن سن الزواج — مدنيًا كان ام دينيًا — يجب ان يكون بعد ذلك فالاولى بعرف الاطباء وعلماء الصحة واحسن وقت لذلك بين سن ٢٥ و ٣٠ للرجال وبين ٢٠ و ٢٥ للنساء والاختبار الطويل جعل اطباء العالم متفقون على هذا الامر لانه بهذا السن يكون قد بلغ الرجل اشدهُ وصار قادرًا على وضع جرثومة كاملة يترتب عنها توليد نسل قوي ويكون المرأة قد صارت اقدر على متاعب الحمل والولادة والرضاعة ونسلها يكون اقوى ايضًا

ولا يخفى بان حكم الوراثة عام حتى في الامور العقلية والادبية ولذلك فالزواج حوالي السن الذي ذكرناه اي لا قبله بكثير ولا بعده بكثير مفيد للانسان بنسل قوي العقل والجسم معًا لان الوالدين يكونان حينئذ في ارقى القوى العقلية والادبية وقد تقدم ان النسل يختلف باختلاف الحالة التي يكون فيها الابوان عند القاء الزرع وحفظه

ولما نقول ان الزواج يجب ان يكون في ذلك السن نعني ان الرجل يجب ان يكون عفيفًا لم يستعمل البذ ولم يعرف امرأة قبل ذلك السن وكذلك الامرأة ولكن

فهيهات ان يسمع الشبان النصح واسباب الخطيئة محدقة بهم من كل جانب واحوال عيشنا الحديث تغويهم لاتباع امثال نفوسهم وتسهل عليهم لسوء الحظ الجاد بعد تلك الامثال

نعم ان الامثال الحسنة عند البلوغ وبعد سن العشرين تكون قوية للغاية فاذا تزوج بعضهم في ذلك السن لا يصاب بعظيم ضرر ولكن اذا امعنا النظر في احوالنا الحاضرة نرى صغارنا يجهدون عقولهم في مدارسنا الحالية لتحصيل العلوم والمعارف والصنائع التي يستلحون بها في هذه الحياة الحاضرة وقد وجد اطباء اميركا واوروبا هذا الاجهاد العقلي كثيراً حتى في بنات المدارس العالية — وهن كبيرات — ما يسبب لهن فقر الدم (انيميا) وكلوروز وما اشبه وكل ذلك يضعف الاجسام ويهلك القوى العقلية والبدنية معاً لارتباط الاول بالثاني ارتباطاً محكماً لا يقبل الانفكاك وضيق المعاش وعسر الاحوال في المدن الكبيرة من العالم المتمدن يجعل الشبان في هذا العصر يخرجون اولاً الى عالم التعب والشقاء لمقارعة الدهر ويتسابقون الى ضروريات الحياة فهذه الحرب في سبيل الحياة نراها تزداد في ما ندعوه تمدناً وهذا التمدن يقضي بزيادة المطالب وهي تبعث الى زيادة الجد في الجهاد حتى اصبح شباننا شيوخاً وهم بعد في العقد الثالث من حياتهم وشاباتنا كهلات وهن لم يدركن العشرين

وفي حالنا الحاضرة يستحسن صرف الفكر عن الزواج في هذا السن حتى نصل الى وقت نكون به قد وضعنا اساساً متيناً لنا ولنسائنا ولاولادنا العتيدين وهذا لا يكون غالباً الا بعد وصولنا الى السنة الخامسة والعشرين ونرى من الجهة الثانية ان يؤجل الزواج في النساء بعد سن العشرين او الى ٢٥ فصاعداً لان اعضاء التناسل فيهن تبعد مرونتها وعظام الحوض تصير اقسى فيهن بذلك السن مما في زمن الحداثة ولذلك تعسر في الكهلات منهن الولادة حتى ان كثيرات منهن يعتدن المرض لعسر الولادة الاولى وبعضهن يفقدن حياتهن ايضاً لهذا السبب عينه فاعضاء التناسل التي تكون مرنة قابلة التمدد والانبساط وعظام حوضها طرية ومفاصلها سهلة التحرك بين سن ال ١٦ و ٢٠ فلهذا كانت الولادة سهلة في ذلك الوقت وبعد ذلك تكون قد اعتدن على الولادة فلا تعود تلك عسراً او خطراً عليهن

هذا ما نقوله عن وجوب الزواج في سن معلوم لكننا لسوء الحظ نرى الاحوال الاجتماعية الحالية تجبر كثيرين من الشبان ان يصرفوا زمن الشباب بدون زواج قانونيّ . ولذلك فبعد ان يكونوا قد عرفوا عددًا من النساء في اوقات واحوال ممنوعة يتسنى لهم الزواج اخيرًا بامرأة لها الحق ان تنتظر منهم حقوقها الزوجية وهذا يسوقنا طبعًا الى محذورين يجب التنبيه اليهما هنا وهما (١) نفاد القوة التناسلية في زمن الصبا (٢) التفاوت في السن والاختلاف فيهما

ولا يستغرب القارىء اذا قلت ان كثيرًا من اسباب النزاع والخصام بين المرأة وزوجها ترجع الى نفاد الشهوة التناسلية في الرجل يوم كان هائمًا على وجهه يغترف من اي شراب في سبيله ويشرب من اي ينبوع عرض له حتى وصل اخيرًا الى الينبوع الحقيقي وهو في حالة لا يقدر معها على التمتع بزوجه الحلال ولا يخفى ان المرأة تنتظر من زوجها ما يجب عليه لانها بشرٌ مثله فاذا لم تنل ذلك منه لربما ادى الامر الى الخصام او الى ما هو شرٌّ منهُ . وكما تقول في الرجل نقول في المرأة ايضًا فان المرأة اذا كانت فقدت بتوليتها او اصيبت في حداثتها بمرض ما لا يعود زوجها قادرًا على قضاء وطره منها باللذة اللازمة عمد الى الخصام وربما الى الزنى

التفاوت في السن — ومن المقرر ان الرجل يجب ان يكون اكبر سنًا من المرأة التي يطلب زواجها الا في بعض شواذ على الاول ولكنهُ كثيرًا ما نرى الكهل يقترن بفتاة بين سنها وسنه عشرون سنة او اكثر ولا ندري ما الحكمة في ذلك ويكون هذا التفاوت على الغالب لاسباب مالية او عائلية او سياسية او ما اشبه وهي مسائل اجتماعية لا دخل لها في كتاب صحي طبي كهذا لكننا يجب ان نصرح بان مثل زواج كهذا يكون ضعيفًا واعلم ان الرجل المتقدم في السن المتزوج بعذراء فتاة لم تدرك السنة العشرين ان تلك الفتاة الممتلئة شهوة حيوية مثلة وهو في ذلك السن تنتظر ان تجد تلك الشهوة الطبيعية بزواجها فاذا لم ترَ ذلك من زوجها الكهل او الشيخ عمدت الى الغرام — ثم الى الزنى — او الى ما هو شرٌّ من الزنى ولو كانت من افضل النساء واكثرهن طهارةً وعفة الا نادرًا

ناهيك بتنافر الاذواق والمشارب في بيت يحوي زوجين يتساويان سنًا وميلاً

ومشرباً فذلك الشيب لا يعرف السعادة الحقيقية المطلوبة من الزواج
وفي كل يوم نسمع عن حوادث تؤيد ما قلناه ن تعرض النساء الشابات للزنى لان ازواجهن من الكهول العاجزين واختباري في العالم جعلني ان اثبت بصحة ما قالهُ الدكتور مارتن الامركاني « ان ٧٥ بالمائة من حوادث الزنى في اهل السوبات راجعٌ اما الى التفاوت بالسن وهذا الاكثر واما الى ضعفٍ او مرضٍ ناسلي في الرجل بسبب افراطه ايام كان عزباً » فعلى من اللوم ؟ أعلى الزوجة الشابة وزوجها شيخٌ عاجزٌ ام على الرجل العالم بعجزه وقد أقدم على الزواج بامرأة تعرف عجزهُ ولم ترفض طالبة ؟ ام اللوم على الاثنين معاً ؟ —سمعت من ذي ثقةٍ عن فتاةٍ سلمت ذاتها الى بعض خدمها وكان طاهياً (طباخاً) لان زوجها كان شيخاً عاجزاً ضعيف العقل ايضاً وكان حب الغنى والاثراء اصل ذلك الزواج المادي فاللوم هنا على الشابة لانها تزوجت المال لا الرجل وكذلك نلوم الرجال اذا تزوجوا بشابات مثريات حباً بغناهن فقط فذلك يوقعهن في شراك الهوى ويقودهن الى الزنى — والوسائط لديهن متوفرة — فتكون النتيجة الفضيحة والعار على الاثنين معاً
الشريف من يحافظ على عرضهِ اكثر مما يحافظ على حياتهِ ومس كرامة المرأة عارٌ عليها وعلى زوجها واهلها فلذلك الغافلون عباد المال الفاني الساهون عن الشرف الباقي قال السموأل مفتخراً

يهونُ علينا ان تصاب جسومنا * وتسلم اعراضٌ لنا وعقولُ

صغر السن — اما زواج البنات قبل بلوغهن فعادةٌ ذميمة وحشية يأباها الذوق السليم ويمقتها التمدن الصحيح ويخجل الكاتب ان يذكرها في بابهِ لانها عارٌ على البلاد التي تحدث فيها وقد زالت هذه العادة او كادت تزول تماماً من بين الناس بعد ما رفعت انوار العلم واستنار القوم بنوره الباهر ومرجع هذه العادة الى عدم اعتبار المرأة في معناها الحقيقي وحسبانها آلة للولد وقضاء الشهوة فقط وانها انقص عقلاً واقل فضلاً من الرجل ولذلك منعوها من بعض الحقوق المدنية ومن جملتها حرية القبول او الرفض بأمر الزواج وهذا الحق يعطى لها في البلاد المتمدنة والحكومات الدستورية بأسرها عند وصولها الى سن ال١٨

وحكومنا العلية ادها الله تعطي هذا الحق اضاً وناحدا لو جعلته احارنا كغيرها من دول الارض ،

سمعت رجلاً يقول انه كان ابن ثلاثين سنة وتزوج امه عشر سنوات وسمعت امرأة تقول انها كانت تلعب مع الاولاد خارج البيت لما وضعت علامة الخطبة بها وسمعت احد رفاقي من نابلا يقول انه يعرف رجلاً خطب ابنة من اهلها وهي في سن السادسة فقط وانتظر الى ان الى ان الى ان تكبر اي حتى صار عمرها ١٢ سنة فتزوجها ولا ادرى ماذا فهمت تلك المسكينة من هذا السر الحائل ام كيف تشعر ان الزواج الاديه رجل تعرف حرمًا كهذا

تلك حالة تعيسة تصب على نصف الحس البشري بالانحطاط من درجة الانسانية — حالة بها تحسب المرأة خادمة لا شريكة وآلة لا ذات نفس عاقلة وحالة بها لم تعلم البعض مقدار حنو الام ولطف الزوجة وصحبة الاخت حالة تمزج من اعماق القلب لانها زالت او كادت تزول من بلادنا

كيف يمكن للرجل ان يصور زواج ابنة لا تزال طفلة مع انها عالية من التفاوت في السن والاخلاق والامثال وكان الاجدر بها ان تدعو نسمة معلمًا لا زوجًا وتودًا لا حبيبًا وربما لا زوجًا او شريكًا والاولى له ان يعلم تربية الاولاد لا ارضاء الزوجات وان يرجع الى هزء ... ويرتب الالعب لا الى سماع عذب الاحاديث والمشاركة بالرأي والقول والعمل

اما من حيث النظر الطبي فيقول ان زواج البنت الصغيرة مضرّ ضررًا بليغًا بها وبنسلها اما الضرر الواقع عليها فيكون من الم الحاملة واعصابها كما لا يخفى يكون بعد تحمله تربية تمرض كثيرًا او تموت ولا يضرر العقل البشري كيف يمكن لرجل ان يصطلح مع نفسه وهي ام ... يهواه وهو مضى ... تلك الالة الوحشية معها غير مشعر باوجاعها ولا مكترث بصراخها وآلامها ومن العار على الرجل او هاص بكارة ابنة صغيرة جاهلها الجهل لمدة وما المرأة الا في حال الوداعة واللطف والتسليم ومثال المحبة الحقيقية السرية في تلك الحالة التعيسة الا

كم صورة في يد طفل يحبها * تقاسي عذاب الموت والطفل يلعبُ

فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير مطلوق الجناح فيهربُ

ولكننا سمعنا بهرب بعض الزوجات من هذا الجور والاعتساف ،

وكيف ينتظر من تلك الآنسة ان تفهم سر الزواج المقدس وتعلم واجبات الزوجة ومسئولية ربة المنزل واشغال البيت وتدبير اعمال النساء القديمة وهي في سن يجب فيه ان تكون في مدرسة تتعلم لا في بيت تعمل فيه

واذا لاحظنا امر الحمل والولادة والرضاعة في اللواتي يتزوجن حال بلوغهن نرى ذلك عسيرًا عليهن لا بقدر جسمهن الضعيف على احتماله في ذلك السن وكثيرًا ما نسمع عن رجال يصيرون حتى يبلغ خطيبتهم سن الادراك فيتزوجونها وذلك ظلم ايضًا لان البالغة لم تكن قد تم نمو جسمها بعد فلا يمكنها احتمال اتعاب الحمل وآلام الولاده وسهر الليالي ومشقات الرضاعه لتربية الاولاد والنسل طبعًا لا يكون في الغالب قويًا في هذه الاحوال

ومعلوم ان وظيفة الام تبتدئ بعد ولاده البنين فهي التي يطلب منها ان تعلم اولادها في بيتها وان تزرع فيهم بزور الفضائل السامية وروح الانفه الشهامه وهي التي اذا احسنت تربيه اولادها وتعليمهم افادت الزوج والعائله والامة والكون باسره ولذلك فقد قيل ان « التي تهز السرير بيمينها تهز الارض بيسارها » وكيف نتوقع منها اتمام تلك الواجبات الكبيرة والمسئوليه العظمى امام الله والامه والوطن . وهي بعد في سن اولى بها ان تدعى سن المدرسه لا سن الزواج

قال العلامة الدكتور ورتبات نابابيان — « واما التزوج الذي قبل بلوغهن واستعدادهن الطبيعي لذلك فمن القبائح البربرية التي يمجها علم الصحة ومقتضى الادب »

هنري جسب والزواج الباكر — وقال اللاهوتي الفاضل هنري جسب المرسل الامركاني في بيروت في كتابه « نساء العرب » صفحه ١١٧ ما تعريبه بالحرف الواحد — « من اصعب الامور الواقعة في سبيل تعليم البنات هنا (سوريا) انما هو الزواج الذي البناتِ الباكر فقد اتت مدرسة البنات للتعلم ابنة في الثامنة من عمرها فلما ادركت العاشرة طلبها اهلها من رئيسه المدرسه في بيروت قائلين انهم يريدون ان يزوجوها » فمن الممكن ان يكون هذا الامر قد جرى ومن الممكن ايضا انه لم يجر في تلك المدرسة ولكن غاية اللاهوتي المذكور حملته ان يصرح

ثم استمرَّ فقال — « ان حرمة عرسه في بيروت اسمها الحنة كتبت رسالة من مراسلها الدمشقي بتاريخ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٢ بها يثني المراسل على حصب النساء السوريات (كذا) ويقول بانه يعرف انه تروجت في سن التاسعة من عمرها وصارت جدة (ام الام) بسن العشرين » " ولا ادري كم من المرات يجب ان اضع علامات التعجب بعد هذا التصريح الفاسد والانكى من ذلك قوله حالاً بعد هذا — « وهذه الحوادث ليست نادرة في دمشق الشام وحمص » كأن ذلك اعتيادي هناك وفي سوريا عموماً ولذلك فقد كتبه مصدقاً امرًا لا يحتمل التصديق او مختلقًا رسالة لم ترسل من دمشق لا الى الحنة ولا الى غيرها وبالنتيجة يوضح لنا كيف يمكن ان نصدر انه تسع سنوات جدة في سن العشرين ونحن نصدق كلامة ونعتقد بخلوص نيته

وسوف تحامل اللاهوتي المذكور على الدكتور م من دمشق الشام لانة تزوج امرأة وهي بنت ١١ سنة فقط و الخ والدكتور المشار اليه من علماء دمشق الذين يفتخر بهم الوطن السوري والذين يدر وجود مثالهم حتى في امركا بلاد حسب ورفاقه المرسلين المخلصين النية — دخلنا بلادهم واطلعنا على اسرارهم ولذلك فالاوفق لهم السكوت التام لان في نفس مدارسهم ومجتمعاتهم وبيوتهم ما تحمرُّ له وجنة حسب وغيره من المرسلين خجلاً وكما كان الحال نحن المشارقة نحن انا الفخر فيما يتعلق بامر الاعراض وصيانتها ومع ذلك فلم نشامخ على احوال الامركان وغيرهم فقط وبالنتيجة هم ايضاً لا يشامخون علينا بكل شيء ويظهرون عيوبنا فقط ويكبرونها بمكرسكوبهم المعهود مما يجعل نفوس السوريين المعلمين عندهم صغيرة في عيني انفسهم وينشأ فيهم روح الذل واحتقارهم ذواتهم وابناء وطنهم معًا

نحن نعلم ان فيهم امورًا عديدة كما نعرف ان فيها غاية الافتخار ولكنهم هم ايضًا يقدرون ان يعلموا منا عدة امور اجتماعية ادبية نفتخر الشرقي بها والتلميح يغني عن التصريح . قال ولبرسكوت الكاتب الانكليزي المشهور « ان الطبع البشري هو هو في كل زمان ومكان ولا مزية لاحد على الآخر وكلنا اولاد آدم وحواء . وما نختلف به انما هو عوائدنا ولغاتنا فقط باختلاف المكان والزمان »

نعم اننا نأسف لوجود بعض هذا الشيء فعلاً في بلادنا ونفرح اليوم لزواله تمامًا

ولكن ألا يوجد لنا حسنة يذكرها هؤلاء المرسلون ؟ فما اصعب العيش مع قوم يفتشون عن العيوب فقط فهؤلاء ليسوا اصدقاء انما هم اعداء

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين البغض تبدي المساويا

(٢) المزاج والهيئة

اذا اقترن رجل بامرأة تشبهه في الهيئة والاخلاق قال الناس بملاءمتها وتفاءلوا للزوج بالسعادة ولكن الحقيقة عكس ذلك لان الملاءمة التي يقول حكمهم عليها هي ذات السبب الذي يجعلها توقع الاختلاف والخصام بين زوجين متماثلين هيئة ومزاجاً لان علماء الفسيولوجيا وعلماء الطبيعيات ايضاً يقولون بناموس المخالفة في المزاج والهيئة عند النظر الى امر الزواج وفيه الزوجين ونسلهما معاً والسبب في ذلك عائد الى امرين (١) ان الانسان من طبعه يميل الى المرأة التي مزاجها يخالف مزاجه فالرجل العصبي المزاج الحاد الطبع السريع الغضب مثلاً يميل بالاكثر الى المرأة الطويلة الاناة الصبورة وكذلك الرجل الدموي المزاج السهوائي فانه يميل بالاكثر الى امرأة دقيقة عن ذلك والعكس بالعكس وهذا تدبير الطبيعة للوفق والوئام المرجوين في الزواج حتى يحصل السعادة المطلوبة و(٢) لان الطبيعة دربت ذلك حتى لا يأتي نسل فيه اشد الصفات الموروثة عن الوالدين

من اغرب الامور واتعس الاحوال ان يتزوج الرجل سريع الغضب بامرأة مثله فيكون زواجهما كناية عن اجتماع الحطب والنار والواجب التفريق بينهما وجمع كل منهما مع غيره حتى يصلح الزواج بما يمكن ان يسد الآخر

وهكذا يقال في جهة الذات ايضاً فالرجل الذي يحب ذاته ويؤثر راحته يستحيل عليه السعادة مع امرأة مثلة في حب ذاته طويلة احوالها . فعلى كل من الزوجين ان يكرس اموراً كثيرة لراحة الفريق الآخر وقس على ذلك ما جرى مجراه

والعلوم الطبيعية وعلم الفسيولوجيا ايضاً متفقان على وجود الميل الجنسي بين المختلفين في الطباع والهيئات وذلك حكمة طبيعية فمن كان مزاجه دموياً مثلاً يحدث الميول الى المزاج المغاوي وبالعكس وهذا مفيد جداً للنسل الصادر عن هذين المختلفين اذ الحقيقة توجب بناموس الوراثة[1] وناموس[2] الانتخاب الطبيعي بان النسل يرث عن والديه اشد الصفات فيهما فاذا كان الوالدان متماثلين مثلاً

(1) LAW OF HEREDITY (2) LAW OF NATURAL SELECTION

يصدر عنهما نسل عرضي في اللمفاوية وهذا مضرٌّ له

وما قيل عن المزاج يقال ايضاً عن الهيئة والجسم واللون وما اشبه فمن كان شعره اسود يحب ذات الشعر الاشقر غالباً والعكس بالعكس والمرأة البيضاء الوجه الحمراء اللون الزرقاء العيون تميل الى شاب اسمر اسود العيون غالباً وهذا ما نراهُ فعلاً في ميل السيدات الاميركانيات القاطنات في المناطق الباردة فانهن يملن ميلاً شديداً الى الشبان السمر اللون السود الشعور والعيون الساكنين في المناطق الحارة او المعتدلة وذلك حكمة طبيعية ايضاً لان نسل اهل من سكان البلدان الباردة مثلاً يكون ابيض ناصع لدرجة مشوهة مبتعداً عن الجمال المطلوب وكذا اللون القمحي في نسل زوجين من الزنوج مثلاً والطبيعة تطلب اعتدال الالوان وهذا ما نراه في ما يدعى باللون الحنطي الناتج عن ازدواج الزنوج بالبيض

وحكمة الطبيعة تظهر الاكثر في ناموس المخالفة من حيث القامة والجسم فانهُ لامرٌ معلومٌ بأن نسل كبيري الجثة يكون كبير الجثة ايضاً لدرجة تجعل حياة الام في خطرٍ من الولادة لعسر مرور ذلك الطفل الكبير الجسم في الممرات التناسلية

وفي علم الفلسفة الطبيعية يجد ناموساً عاماً في القوى الطبيعية كالمغنطيسية والكهربائية وما اشبه يقول ان الجذب يكون بين المختلفين من الاقطاب والدفع بين المتشابهين فلذلك تتباعد المتشابهات بقوة الدفع وتتقارب المختلفات بقوة الجذب واذا علمنا ان قوة الحب والميل الحسي الانساني ليسا الاَّ من مظاهر الجاذبية المتبادلة فهو (وهي قوة طبيعية كما قدمنا) نقدر ان نعلل ايضاً ما ذكرناه في ناموس الطبيعيات من تجاذب المختلفي الهيئة والمزاج وتدافع المتشابهين بهما وهذا ما نراه فعلاً وتؤيدهُ اختباراتنا اليومية ونتيجة التجارب

لكن التطرف في كل شيء مضر فلا نقدر ان نتصور السعادة في بيت مؤلف من زوجٍ باردٍ بليد متماهٍ في الجمادة والتأني وامرأة قلقة الافكار سريعة الحركات كثيرة العمل سريعة تحب العجلة بكل شيء ومن المستحيل ان تتفق امرأة مسرفة مع رجل متناهٍ في البخل لدرجة الدناءة وكذلك المستحيل ان تتفق امرأة خاملة جبانة دنيئة مع رجل كريم شجاع ولكن هذا لا ينفي ما قلناه قبلاً عن النواميس

الطبيعية الحاكمة بكل دقة فان الكهربائية يجب ان توجد اولاً ومن ثم تقدر تفرّق بين القطب السلبي والايجابي منها ولكن من المستحيل ان نوفق بين ناموس السمعيات مثلاً وناموس البصريات لان كلاًّ منها يختلف عن الآخر

وكذلك يصعب علينا ان نوفق بين رجال ونساء تعدَّين حدًّا في المزاج والهيئة فعظم الفرق بينهما و تباعد قطبا الكهربائية كثيرًا بحيث لا تعود تظهر لا قوة الجذب ولا قوة الدفع بينهما

أما من حيث النسل فمن المقرر ان نسل باردي الطباع لفاوتي المزاج تكون مياهًا في ذلك لدرجة البلادة والخمول(١) وكذلك نسل حادي الطباع الصبي المزاج تكون معرضًا لبعض انواع الجنون لفرط الذكاء فيه ومن المقرر ان بين الذكاء والجنون علاقة نسبة ونوعية

فلهذه الاسباب وامثالها قال العلماء الفسيولوجيون بوجوب المخالفة في الزواج ضمن حدودٍ معلومة بما يتعلق المزاج والهيئة وكذلك قالوا لهذه الاسباب عينها بذم الزواج بين الاقارب ومدحهُ بين الاباعد

(٢) زواج الاقارب

قال موسى المشترع العبراني العظيم « لا يقرب انسان الى قريب جسده ليكشف العورة » وقال ايضًا « وكل من عمل شيئًا من هذه الرجاسات (وزواج الاقارب من جملتها حسبما سبق في كلامه) يقطع الانفس التي تعملها من شعبها ويقذفكم الارض بتنجسكم اياها كما قذفت الشعوب التي قبلكم » انظر شريعة موسى في الزواج في سفر اللاويين الفصل ال ١٨

وقال العلامة الفيلسوف هملدنت ما معناه — ان اختلاف المزاج يأتي للمتزوجين ليس فقط بزيادة الجاذب والتقارب بل بتحسين النسل ايضًا وزيادة ارتقائه عقلاً وأدبًا والطبيعة تعلمنا ذلك بجاربها وتعلمنا ان نجري ذلك في نفوسنا ومن المؤكد ان زواج اهل اوروبا بسكان آسيا وافريقيا ينتج عنهُ نسل قوي على الاول حسب الاحصاء المختصر الموجود بين يديّ ومن المقرر ان ناموس المخالفة في الزواج من انجع الوسائط لاستئصال بعض الامراض كالصرع (داء النقطة) والسل

(١) وكذلك يقال في اللون ايضًا فان الناصل اذا اشتد صار رصاصًا

الرئوي (والعهدة على شرح كلام العلامه المذكور الى اللغة الانكليزيه التي عنها احدث هذه الفقرة لاني اعتقد ان السل شيء والاستعداد له شيء آخر) والجارزي والفرس وكثير من الامراض العامه غيرها لان امزاج العناصر المتباعدة كاف لنزع الاستعداد للمرض اذا كان ذلك الاستعداد موروثًا او ناتجًا عن ضعف عام مكتسب وقول المستر واكر في كتابه اختلاط المزاوجة بان ضعف العقل المستولي على بعض الافراد من عائلات اوروبا القديمه الشريفه ناتج عن زواج الاقارب يؤيد ما نعنيه في هذا الصدد اي نفع ناموس المخالفه في الزواج لان المشابه بالاقارب كثير الحدوث والطبيعه الناسلة تطلب المخالف لا المشابه وما احسن ان نصغي لصوت الطبيعة فقط

وقال العلامة الدكتور نوحنا ورتبات « لتحريم الزيجة بين الاهل الاقربين الامر الذي عواقب علته جميع الاديان من الامور الصوابيه الا انه قد ثبت من المشاهدات المتعدده ان الزيجه بين الاقارب مضرة بالنسل ولو كانت بين اولاد العم او الخال ولا سيما اذا تكررت في العائل كما هو مشهور في اهل العشائر في هذه البلاد (سوريا) الذين انحصرت زيجتهم منذ اجيال كثيرة في عائلات قليلة فكانت النتيجة كثرة الجنون والصرع والفالج والتشوه الخلقي فيما بينهم »

واخبرني من اثق بصحه كلامه انه ذهب مرة مع زوج له الى المرحوم الفيلسوف الدكتور فاندك واستشاره في زواجه بابنة خال له وكان ذلك الشاب من اصدقاء المرحوم المربين اليه في احريات حياته الشمسه ويعرف اعضاء عائلة ذلك الشاب معرفه جيدة فقال الدكتور « هل تحب ابنة خالك ايها الشاب » اجاب « نعم احبها كثيرًا » قال « محبة عائليه ام محبه جنسيه ؟ » ففطن الشاب الى قصد الدكتور فاندك وبعد هنيهة من الاطراق والتفكر أجاب « يا سيدي أحبها بالاكثر ذلك الحب العائلي المقدس واني فهمت مرادك فاعذرني على جراتي وسؤالي » .

ولا اراني مخطئًا اذ قلت ان سبب ذلك في ملت العائلات القديمة هو ما كانوا يزعمونه من سمو حسبهم ودناءة حسب غيرهم من البشر ولذلك فاني أتمنى من صميم الفؤاد ان يزول كل اثر لهذا الشرف الموهوم الموروث وان يهدم كل حاجز وصعدة عاوة

الانام القديمة وجهلها بان من يدعي اميرًا او كبيرًا ومن يدعي فلاحًا او صعلوكًا وان يدرس كل اثر للسيادة الموروثة والسلطة الاستبدادي وان يعرف الناس ان من بين اولئك الفقراء والفلاحين قام عدد كبير من العصاميين الذين عرفوا هيئة المسكونة باسرها والذين كانوا السبب الوحيد لنشر روح التمدن الحقيقي والتهذيب الصحيح القائل بالحرية والمساواة والاخاء بين الامم والقائل باننا كلنا من حملة واحدة بشرية جبلها الله من تراب واحد ونفخ فينا كلنا ذات النسمة الالهية الحية فلا رفيع ولا وضيع بين اولاد آدم وحواء بل الجميع سواء في عين الله والشرع والتمدن الصحيح ولا يمتاز الواحد عن الآخر الا بما خصة به الله من المواهب التي بها يقدر على خدمة اخوانه الا بالانسانية اكثر من غيره ودون المواهب فاموا بالاكثر من بين الحقول والمزارع وليس من بين القصور والصوامع

واننا والحمد لله في عصرٍ عمّ به روح المساواة فبتنا كثيرًا من المعمور وما عدنا نسمع تلك الالقاب الفارغة الموروثة وتلك الكنايات الطويلة العريضة التي كان اصحابها يتباهون بها ولو كانوا يتضورون جوعا ولنا الامل الوطيد ان لا يمضي القرن العشرون الا ويصبح هذه الالقاب وهذه الرتب وهذه الزعامة الموروثة اثرًا بعد عين ويعطى المقام الاول للعصاميين الذين بكدهم وسعيهم وعرق جبينهم يكتسبون ثمار المجد والفخار عن استحقاق وان العلوم الطبيعية لا تسمي ملكًا او اميرًا عن رواحد بانة عائلة فهو اذا كانت فيها الصفات التي توصلها لذلك الرواح و تعرف العلم الحقيقي ان تلك الفئة وذلك الامير هما من نوع واحد هو نوع الانسان ونوع الانسان لحد الآن لم يتفرع منه فرع اسمى من سواه ولن يصير ذلك باذن الله وبعونه النواميس الطبيعية

والعلوم الطبية والصحية مع العلوم الطبيعية تحكم بان دم الملك (او الشريف) ودم الفقير والجندي من تركيب واحد وعدد الكريات فيهما متساوٍ وكذلك التركيب الكيماوي في عضلاته واعصابه وعظامه وكل اعضاء جسمه حتى في رقي زرعه الى قوى النطاء الوالدية هو هو كما في احد الفقراء ولا فرق بين الاثنين الا بما خص كل فرد دون الآخر من القوى العقلية والمواهب الخاصة وهذه كثيرة الوجود بين الفقراء كما قدمنا كامنة فيهم وتظهر عند ما تسنح لها ذلك

هذا وإنا نحمد الله لان نور الحقائق العلمية قد ابتدأ يسطع في قلوب اولئك الذين كانوا معتبرين نسبهم ومن ذلك فقد تقرب اكثرهم الى روح المساواة الشريفة فتزوجوا بنات تغيرات ماليه قلوبهم اليهن لحسن الصفات الحادة فيهن وما احسن ما قرأ المرء من تآلف الامركان العديدة اليوم عن هذا الشرف الموهوم الموجود في العالم القديم وحت ان ابناء الامركانيات على رفض من تأبيهن من الامراء والعظماء طالبين الزواج بهن رغبة في المال الامركاني الكبير فان فيه من الفائدة مع الفكاهة شيئًا كبيرًا

قال الدكتور مارتن الامركاني « ان من اسباب تحسين النسل في بلادنا هو اختلاط المزاوجة بين قبائل وشعوب متعددة في الولايات المتحدة » وقال ايضًا « اذكرانني قرأت في بعض التواريخ القديمة ان الفرس في القرون القديمة لكثرة اختلاط المزاوجة بينهم وبين الاجانب تقووا وتمكنوا من محو كل اثر للنسل المعوّل المكروه بينهم » وبعض المؤلف يقول انه « حيثما يرى الاجانب يكثرون في بلاد ويتزوجون مع اهلها يرى النسل قويًا صحيحًا وبالعكس يرى اضعف والنحول في الممالك المغلقة ابوابها على الاجانب كالصين مثلاً وما يذكر عن احوال اليابان الحالية ان كثيرين من ابنائها قد تزوجوا بنساء امركانيات فكانت النتيجة على غاية من السعادة والنسل على غاية من القوة العقلية والبدنية وبالعكس فقد نقل عن عائلة هادبلاغوس Hadilagos القديمة اسبانيا فانها كادت تنقرض اليوم لكثرة الجنون والبلاهة وضعف ونحول الذكر في افرادها ولعل التمدن الحقيقي لا يزال بعيدًا عن تلك البلاد التعيسة فقط لاني على ما اعلم ان فيها ١٨ مليونًا من السكان و ١٢ مليونًا منهم امبون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة »

نعم علينا ان نلاحظ ان في النصف الاخير من القرن التاسع عشر زادت التسهيلات للنقل والسفر والمهاجرة بتقريب الابعاد بواسطة الآلات البخارية فكثر اختلاط الناس حتى اصبح العالم الجديد مملوءًا اليوم من شعوب واقوام والسنة مختلفة وهذا عندي من اهم الاسباب لنشر روح الحرية والمساواة بين امم العالم باسره فصار المرء ينظر الى الحسب لا الى النسب والى الشرف الحقيقي المكتسب لا الى الشرف الموروث الموهوم

ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابي

وفي ختام هذا الفصل نقول ان الزواج المدني كالزواج الديني يمنع زواج الاقارب تحت طائلة القصاص الهائل[1] ولكل مملكة شريعة بهذا المعنى لا بل لكل ولاية من ولايات امركا المتحدة شريعة خاصة بها دون سواها فانبي اعلم بالاختبار ان احدهم اذا اراد ان يتزوج بابنة عم له وكان في ولاية لا تجيز ذلك يسافر الى ولاية اخرى ويتزوج هناك اذا كانت القوانين تسمح بذلك فبعض الولايات لا تمنع زواج بنت العم او الخال ولكن اكثر الشرائع المدنية ترجع الى الشريعة الموسوية مع بعض التعديل

(٤) الزواج والامراض المعدية

بعد ان يخرج الطبيب من مدرسة العلم الى مدرسة العالم يقف على حالات تعيسة تنقل من احد الزوجين الى الآخر بالعدوى عن طريق الجماع او التقبيل وما اشبه مما يجعل حالة المرأة تتحول من الصحة الى المرض من القوة الى الضعف ومن التمتع بالوجود الى كره الحياة والمرأة على الغالب هي الحمل الحامل خطايا غيرها

والامراض الزهرية كالداء الافرنجي وهو اخبثها والتعقيبة وغيرها من ارداها على النساء كثيرة الانتشار في ومنا الحاضر وخصوصا بين الرجال نظرًا لكثرة بيوت الفحشاء وسهولة الوصول اليها في اي مدينة كانت ناهيك بمرض السيان المدرن الرئوي (السل) في هذه الايام والشبان كما لا يخفى اكثر تعرضًا لذلك بين الشوح وسهولة النقل وكثرة الاختلاطات وقرب الابتعاد بالمواخر والسكك الحديدية وما اشبه مما يسهل انتشار هذا المرض الخبيث بين رجال زماننا هذا فهذه الامراض الوبيلة وغيرها تنقل بالعدوى من المصاب الى السليم بالملامسة او بالمساكنة او بالمعاشرة او بغير ذلك مما يجعلنا نصرح بوجوب معرفة حال الشاب (او الشابة ايضًا) الصحية قبل ارتباطهما بعقد الزواج المبارك

تطلب الدخول في شركة حياة الحياة فتحصل الطبيب وتحمل شهادة منه حالتك الصحية تطلب الدخول الى شركة الزواج المقدسة فحب معرفة حالتك

(١) توجب نظام العقوبات عندنا المصري على منع الساكن بدون رخصة الحكومة

الصحيحة ايضاً ولا لوم عليك ولا حرج اذا طلبت شهادة صريحة من طبيب او اكثر عن حالة المرأة التي تريد الاقتران بها

قال المقتطف الاغر في عدد ابريل (نيسان) لسنة ١٩ « عزمت ولاية كلورادو من ولايات اميركا ان تشترط الاذن للزواج لجان من الاطباء في كل جهة بلاية اطباء طبيبان وطبيبة او طبيبان وطبيب وهذه اللجنة تفحص طالبي الزواج فحصاً طبياً مدققاً ولا تأذن لهما الا اذا وجدتهما خاليين من بعض الامراض ولا قرابة دموية بينهما (لحدٍّ معلوم) ويجب ان يكون عمر الزوج ٢٥ سنة او اكثر وعمر الزوجة ٢٢ سنة او اكثر »

وقالت مجلة سبب لويس الطبية في عدد ١٢ مجلد ٤٤ ما يأتي — « حث المجمع الطبي الاميركاني المنعقد الآن في سنت بال من مينسوتا كل الاعضاء الحاضرين ان يرفعوا وسعهم ويحملوا ذوي النفوذ السياسي على وجوب فحص طالبي الزواج فحصاً طبياً مدققاً ومنعهم من الزواج بلا اذن رسمي من لجان رسمية »

وبعد هذا وما نراه من حركة الخواطر في انكلترا والمانيا وفرنسا والبحث في هذا الموضوع في مجالسها الرسمية نتجاسر فنقول انه لا يمضي وقت طويل حتى تحذو كل دول العالم المتمدن حذو بعض الولايات المتحدة ويجبر طالبي الزواج على الفحص الطبي قبل الزواج دينياً كان ام مدنياً

في كلامنا عن السفلس (الداء الافرنجي) وعن امتدته في كتابنا « الامراض الزهرية » امران يجب ذكرهما في هذا الفصل (١) ان الرجل المصاب بالزهري الثقيل لا يسمح له بالزواج الا بعد اربع سنوات على الاقل من ابتداء العلة بشرط ان يكون تحت العلاج في كل تلك المدة تقريباً بحسب امر الطبيب (٢) ان السيلان كثير الانتشار اليوم وويلاتها اعظم على النساء مما هي على الرجال وانها تكمن في اعضائهن مدة طويلة كما تكمن في اعضاء الذكور وتسبب التهابات الفرج والرحم والمبيض وغيرها ومن جهة ذلك ليس فقط تعب وشقاء في حياة المرأة خصوصاً بل العقم الدائم وفي ميدان السل ما يدعو الامم المتمدنة الى اخراج هذه الدول من الى حد العمل (انظر كلامنا عن العقم) لكننا كثيراً ما نسمع ان اهل العروس يرغبون في تزويج ابنتهم الى شاب وجيه او غني او ذي نفوذ ولو كان مصاباً بهذه

الامراض ويعافون عنها ويصحون بتلك النعمة الطاهرة على مدائح امثالهم المخصصه . فهم بذلك فمثله محرومون في عين الله والناس والجرم اثقل على شاب يعقل فعل الفعل يتيه ويرضى بالزواج وهو في تلك الحالة .

ولسوء الحظ نرى كثيرين من الاطباء يحطون من قدر صناعتهم السامية ويحقرون شرف الطب للاحتيال على كسب بعض الدريهمات القليله ويرضون بمخالفة ضمائرهم فيشهدون بأن فلان الفلانى خال من كل مرض وله المقدرة الكافية على الزواج والاتيان بنسل قوي ولذلك كان من الواجب احتياج لجنة طبية في حالات مهمة كهذه ووجب على الاهل ان يطالبوا بشهادة لاثنين اطباء على الاقل عند الاشتباه فلا بد من ان يحافظ احدهم على شرف مهنته ويجهر بالحق محافظة على حياة بشرية عفة . ولو كلفه ذلك سخط الاغنياء ومحاذيف الجهال ومن كان عدو نفسه فهو اجهل الجاهلين الحياة البشرية اثمن ما يصوره العقل وسر الزواج يقضي تسليم حياة بشرية لحياة بشرية اخرى فاين هذا الخطأ والغافلون

ونرى المهذب الحقيقي قد ابتدأ ينتشر في انحاء المعمور واذا واصل سير العقول فلا يبعد ان نرى العلم الحقيقي والمهذب الصحيح القائلين بالصدق والاستقامة وشهامة النفس والامانة يسود في كل انحاء المعمور في القرن العشرين وهذه الصفات ضرورية في طالب الزواج

قرأت تحريرًا من سيدة امركانية الى صديق سوري لي في مدينة . . . وكان تخبره فيه انها اصيبت بالنومونيا (ذات الرئة) في مدينة بوسطن وان طبيبها قال عنها انها صارت معرضة للسل الرئوي ولذلك نرى ذاتها مجبورة ان تخبره بذلك حتى يختار فسخ خطبته معها اذا شاء بالرغم عن شدة رغبتها فيه

واعرف شابًا الماسيًّا كان يدرس الطب في المدرسة التي درست انا فيها اصابه الزهري وهو عاقد عهدًا مع صديقة بالزواج عند انهائه الدروس وشهامة ذلك الشاب — ولو كان قليل العفة — دفعته الى اخبارها بكل شيء قائلاً ان لها الخيار بالصبر لبعد شفائه السماء الام او فسخ الوعد اذا شاءت وعلمت انها رفضت ، احتمل الزواج اعتذار طبيه في ذلك لسبب حبهما له

وهذه الامور لا تحدث الا بين قوم علموا حقوقهم للانسانية وواجباتهم نحوها

واسمعوا الآية الذهبية القائلة « افعلوا بالآخرين ما تريدون ان يفعل الآخرون بكم »
وجود السل في الشاب ليس امراً معيباً لكن خداعه وغشه صبية لتقترن به في تلك الحالة مصابة لشهواته او سعياً لبعض المآرب عيبٌ بل هو جريمة لا تغتفر ووجود الزهري الآن كثير بين الرجال ولكن المصاب به والساعي للزواج وهو في تلك الحالة بدون اذن بلا رأي الاطباء فاكبر بعدُّ خادعاً وقاتلا وهو عدوٌّ الله والانسانية

(٥) الزواج والاستعداد الارثي للامراض

قلنا فيما مضى ان الزهري مرضٌ معدٍ وحذرنا طالب الزواج من الاقتران وهو مصاب به حفظاً لصحته وصحة امرأته ونقول هنا ان الزهري ينتقل بالارث من الوالدين الى اولادهم وربما الى اولاد اولادهم ايضاً ومثل ذلك يقال في داء السرطان لكنه لا يولد مع الطفل كالزهري الآتي الذكر بل هو يظهر فيه في بعض الظروف بعد ان يكون نموه في سن الكهولة على الغالب
وهذا يأتي بنا الى التمييز بين وراثة المرض ووراثة الاستعداد للمرض فالسل لا ينتقل بالوراثة كما برهن العلامة الدكتور كوخ ووافقه على ذلك كل اطباء العالم الحاليين على ما علمنا من اخبار المجمع العلمي الذي انعقد في لندن حديثاً للبحث عن السل والوسائط لمقاومته وبرهن الاطباء في ذلك المجمع انه اذا مات احد الوالدين بالسل فيرث نسلهم استعداداً لذلك المرض وكذلك يقال في النقرس والجنون وبعض الامراض العقلية والعصبية
واذا دققنا النظر نجد اننا نرث عن آبائنا واسلافنا كل الصفات والهيئات والاشكال التي تنزل بها عن غيرهم وهو ناموس عام في كل الاحياء من نبات وحيوان وناموس الوراثة هو طبيعيٌ وقد وضعه العلامة الشهير شارلس داروين العالم الطبيعي المدقق وبنى عليه بعض الحقائق الراهنة في العلوم الطبيعية كتنوع الافراد وميل الطبيعة الى العود الى الاصل وما اشبه مما لا يقبل الرد او الاعتراض
ولعل هذا الذي جعل كثيرين من الاطباء يقولون بزوال الاستعداد للسل وللنقرس والجنون الوراثي بالزواج وباطاعة كل الاعمال الجوانية ضمن حدود الاعتدال فان الطبيعة تطلب الصحة دائماً وهي الطبيب الوحيد في احوال عديدة وما الطب

الاّ مساعدٌ لها فقط

وكل العامة يمارسون حقائق ناموس الوراثة وهم واعظم الفلاسفة سواءٌ في جهل سر الحياة وانتقال مظاهرها من السلف الى الخلف فالفلاح يطلب البذار من احسن انواع الحبوب ليزرعها في ارضهِ . ومربي المواشي يفتش عن احسن الذكور لتلقيح اناث بهائمهِ . اعتبر ما نعلمهُ من عادات بعض البدو في التفتيش على الجمل ذات الاصل المشهور ودفع المبالغ الباهظة من المال في سبيل الحصول على حصان « اصيل » اعلو فرسهُ . وهكذا يقال في مربي الطيور وسائر الحيوانات الاهلية

ولامرٍ معلومٌ ايضاً بان بالوراثة تتحسن الافراد او تريد انحطاطًا حتى تعرض بالنسبة الى قوة المتزوجين او ضعفهم فالذكر من الخيل مثلاً اذا اعلى فرسًا مثلهُ في الحسن والقوة و« الاصل » كان النسل في غاية الجودة وهكذا يحسن نسل الحصان الجيد مع فرس احط منهُ قليلاً ولكن اذا جمعت بين ضعيفين فالنسل يكون اضعف من كل من الابوين وبذلك انحطاط عن الاصل وتقهقر يعود على عادي الاحوال على ذلك النوع بالامراض اذا اقتصر واعلى التزاوج فيما بينهم وكل ذلك يصح على الجنس البشري لان النواميس الطبيعية التي تصح على سائر الاحياء يصح علينا نحن ايضًا ارقى الاحياء واسماها

في علماء بين اهمية هذه المسئلة اطلاق الزواج ولذلك يحرم بان العلماء ممنون في مراعاة ناموس الوراثة في الزواج بين العمال وصرّحوا بان كل من يعلم انهُ وارثٌ استعدادًا لبعض الامراض الوبيلة ان لا يتزوج على الاقل امرأة مثلهُ فيها ذات الاستعداد باولاد رجل وامرأة من هذا النوع اكثر تعرضًا للوقوع في المرض من غيرهم وقد شاهدنا التدرن الرئوي (السل) مثلاً وكيف وجوده بين اولاد زوجين فيهما استعداد لهذا الداء

ومثل ذلك يقال في السرطان فمن يعلم ان امهُ ماتت بعلة سرطانية فليبتعد عن امرأة ورثت ذلك الاستعداد من امها او جدتها وهكذا الجنون بانواعه واهمها مرض الماليخوليا والبله والشلل وبعض التشويهات الخلقية كالشفة الشرماء وغيرها وانما قصدنا بالامر يدرك ان الاذكار والاناث لها بعض العلاقة بناموس الوراثة ايضًا وكذلك بصر الحياة وطولها

وما يهم معرفته في هذا الصدد ايضاً وراثة الميل للسكر والمدخن والمقامرة والانتحار او العشق المفرط وما اشبه من الصفات فمن الاحصاآت العديدة وجد الاطباء ان المدمنين على المسكرات هم اولاد سكيرين ايضاً وهلم جرًّا فيما يلي من العيوب الادبية والآن بينما انا اكتب هذه السطور وصلتني مجلة سانت لويس الطبية تاريخ ٢ نوفمبر (تشرين ٢) سنة ١٩١ وفيها يقول مراسلها من وسطن ما معناه « لوحظ ان في ابناء الخمسين السنة الاخيرة قد انتحر من عائلة رئيس واحد وعشرون شخصاً وعلى ما يظهر ان هذا الانحلال العقلي الموروث (لاحظ كلمة موروث) قد اتصل ببعض النساء اللواتي تزوجن بهذه العائلة لان بعضهن انتحرن ايضاً » اه

ومما يسلفت الانظار هو اذا ان المسكرات في البلدان التي تدعوها متمدنة وقد برهن الدكتور س دافس رئيس جمعية الاعتدال في خطبة الرئاسة التي تلاها في الاجتماع السنوي ان السكر هو سبب الفقر المدقع في مدن اوربا وامريكا (١) وقل نفع الزواج من السكيرين وذلك مبني على ان من السكارى او نسلهم يرث الميل لذلك ايضاً وأي شيء والحمد لله عن فقدنا الذين يتزوجوا نساء سكيرين او يرثن السكر عن امهاتهن لان حالات معدودة في الشرق وان اجدنا ان انبهنا الى هذا الامر كي الى امر المدخنين من الشبان على الخصوص — واحد الوسائل لمقاومة سابقا على ما كانوا عليه قبلاً من عدم تعودهم على المسكرات والمخدرات وما اشبهها مما تضعف العقول والاجسام ويكون من احد البواعث على الانتحار اذن الى ذلك الا ان نسل ضعيف فيفسد قولي ان العيوب الادبية فيصبح عالة على المجتمع الانساني

واعلم من اخبار شخصي ان بعض الولايات المتحدة تجيز الطلاق بسبب ادمان المسكرات وهذا يصح على الرجال كما يصح على النساء لان المرأة التي تطلب الطلاق من زوجها السكير فله ان يطلب الطلاق منها اذا علم انها تسكر وهذا ما يفعله الامريكان حفظاً للراحة العمومية وراحة البيوت الخصوصية وفراراً من نسل زوجين سكيرين يكون ضعيفاً حالاً مرجعه بالتالي الى مستشفى المجاذيب (او بيمارستان

---

(١) انظر مجلة المجمع الطبي الامركاني عدد ٦ نوفمبر سنة ١٩١

الحانات) او سوت الفحرة

ومن الامور المحزنة ان المرأه وهي زهرة الدنيا وجمال العالم وعنوان اللطف والرقه والدعه والتسليم وعنوان الفضل والعفه والطهارة انها تنسى مركزها السامى ومسئولياتها الكبرى لزوجها واولادها وتنزل ذاتها من قمة مجدها الطبيعي الى حضيض الذل والاهانة فتوسد ارض الذوب والارذله سكرى فاقدة الاحساس والادراك وعاطفه النساء الشريفة أبعد الله نساء المشرق عن ذلك آمين والف آمين

قيل فيما قال سليمان الحكيم « لمن الويل لمن الخاصمات لمن الشقاوة ؟ للذين يدمنون الخمر عيناه تنظران الى الاجنبيات (اي تتعرض للزنى) وقلبه ينطق بامور ملتويه » (وكذلك يقال عينيها تنظر الاجانب في حالة السكر الخ) امرأة فاضله من يجدها لان ثمنها فوق اللآلى »

(٦) الزواج وتربية البنات

كتب معظم فلاسفة العالم مؤلفات مطولة عن وجوب تربية البنات وارودها للهيئة الاجتماعية فلذلك لا أجرى البحث الاجتماعي عن لزوم تهذيب المرأه واعدادها لتكون اختاً محبه وزوجه عفيفه امينه وأماً حكيمه ومعلمة فاضلة لاولادها ولكنني اتكلم فيما يتعلق بامر اعدادهن للزواج فقط طبقاً لموضوع هذا الكتاب لان كل شابه بعد بلوغها سن الادراك تعلم انها صارت مطمح انظار الشبان وانها ستترك بيت والديها يوماً ما لتكون زوجة لرجل تتمنى ان يكون له في يده وسعود في ادارته وتدبيره فالزواج يصبح ضالتها المنشوده والموضوع الوحيد الذي يشغل افكارها الليل والنهار فلذلك نراها كثيرة البحث عن الوسائط التي بها تجذب الشبان اليها حتى يطلبوا الاقتران بها ولا عيب عليها في ذلك ولا حرج لان امها الطبيعة اولدت فيها ذلك بالقوة الغريزيه وان سنت قبل ناموس الانجذاب الجنسي فموقف الصبيه حرج بهذا المقام لانها بحسب العرف والعادة لا تقدر على اجتذاب الرجل الا امراً ان تنظر الى السكون حتى يأتي الطالبون فترفض من تشاء وتقبل من تشاء ولا بدّ لنا من ابداء بعض الملاحظات في هذا الصدد وتقديم بعض النصائح لها

(١) على الشابه ان تكون صوره مبالغه في الحياء والخجل والحشمة والعفة وهذه الصفات هي زينه المرأة دائماً وهي اقوى جواذب الرجل في النساء

قال احد الشعراء العصريين (واظنه الدكتور شبلي شميل عالمنا المشهور)

أنعي اللتي صلةً كأنّ ضميري * في صدر كل عفيفه موصولُ

(٢) علمها بالمحيط الرائد بمعاشرة الشبان وضبط كل شهواتها امامهم فان التي تتطرف بالمعاشرة تسقط من اعين الطالبين

(٣) لتعلم كل راغبه في الزواج (وكلهن كذلك) ان الخفة والحرية الزائدة مع الشبان لمرضاتهم (على زعمها) تجعلهم ينصرفون من مجالسها وهم يقولون « هي عوجة لا تصلح لي زوجه »

(٤) عليها ان تكتم حبها الشاب حتى يظهر هو ذلك لها وبعدم الحجج الكافيه لصدق كلامه وان لا تغتر بالقول السائر الخالي «ان الست تخطب لحالها » وذلك لا يحدث الآ من اسافل القوم في اي مكان كان هذا اذا حدث

(٥) عليها ان تستشير اهلها ومعارفها بكل شيء فهم اوسع منها اختباراً واوفر علماً بمجريات الامور وعواقبها

تربيه البنات — بقي ان اذكر امراً اراه مهماً في حالتنا الحاضرة من حيث التربيه والزواج في بلادنا الشرقيه بعد ان كثر عدد المهاجرين في هذه البرهه الاخيرة حتى صاروا يعدون بعشرات الالوف وقلّ عدد طالبي الزواج منهم بالنسبه الى ظروفهم العمومية فكثر عدد البنات العانسات بلا زواج عندنا ولعل وقوف حركه الاشغال في بلادنا اليوم مع بعض الاسباب الاخرى فللت همه الشبان في طلب الزواج ولا يخفى ان هذا الامر يقلل التزاوج فالتوالد وهذا يهم الدولة والوطن . وحبذا لو بحث كتابنا بحثاً بعد آخر في هذا الموضوع الهام

ومعلوم ايضاً ان احوالنا الاجتماعيه في الشرق لا تسمح للنساء ان يتعاطين الاشغال التي تتعاطاها بنات الغرب وهن اذا اردن ذلك لا يجدن عندنا محلات للاستخدام او الشغل اما في اوروبا وامركا فان الصبايا تشتغلن في ادارة

التلفون والتلغراف والسكك الحديدية والمحارن التجارية ومكاتب البوسطة وجمعيات النشر والمدارس ومعامل الغزل والنسيج وهلم جرًّا مما لا وجود له في سوريا وفي بلدان المشرق لسوء الحظ اما اخواننا المصريون فغير معذورين مثلنا في عدم تعليم بناتهم وتأهيلهن للصنائع الحسنة والفنون الجميلة كالتصوير والتمريض والتطبيب والتدريس وما اشبه فاني على ما رأيته في تقرير جناب اللورد كرومر عن حالة مصر العامة انها في حاجة كبرى الى معلمات وطبيبات

ومن الضروري ان تعلم البنت في القرن العشرين مهنة او علمًا تكفل تحصل معاشها بسهولة وربما وجب عليها تحصيل معاش غيرها ايضًا . وقد حان لنا ان الاقلاع عن الفكر القديم القائل بانهن خلقن للزواج فقط وهب ذلك صحيحًا فكيف تكون حال تلك البنت اذا تزوجت وترملت عن اولاد يتضورون جوعًا بين يديها ؟ ام ماذا تفعل الصبية اذا بقيت في بيت والديها وهما فقيران

أرى الجهاد في الحياة سيكون مرًّا في القرن العشرين والمرأة وهي نصف الجنس البشري ستصير مسئولة بامر معيشتها ومعيشة غيرها في كثير من الاحيان وقد فطن لذلك افاضل الافرنج وعلماؤهم فسنت مدارسهم شرائع تطلب بها من الرئيسات والمعلمات تعليم البنات الخياطة والتطريز والطبخ وتدبير المنزل مع الاحترال (السنوكرافيا) والاشتغال في التلغراف والتلفون ومسك الدفاتر وما اشبه من الصنائع الحسنة والعلوم المدنية التي تنفع البنت في اي حال كان وما حبذا لو فطن مدير ومدارس البنات في سوريا الى هذا الامر

ولكنا لسوء الحظ نرى اكثر مدارس البنات عندنا للاجانب الذين اتوا سوريا ليزرعوا في عقول ابنائها وبناتها المبادئ الدينية والادبية التي توافق مشربهم ومذهبهم وهم يظنون انهم يفعلون خيرًا — نعم انهم يفعلون الخير لكنهم لا يلتفتون الى العلوم الطبيعية المدنية في مدارس الاناث قدر ما يلتفتون الى العلوم الدينية ليعدوهن معلمات في الاكثر وهذا ما كان في اكثر مدارس امركا الشمالية على ما أعلم ولذلك المثل السائر عندهم « معلمة المدرسة لا يمكن ان تكون زوجة مدبرة » ولكنهم عدلوا عن المعلم الآن كما قدمنا فاية مدرسة احدية عندنا تعلم البنات الطبخ والخياطة وتدبير المنزل ؟ وهي من لوازم الوجود في كل شابة

ان الوطن السوري لا يحتاج اليوم الى من يدرس الموسيقى والرقص والغنى والى من يعلم الجيولوجيا والفسيولوجيا والزولوجيا بل هو مفتقر الى من يعلم الطبخولوجيا والخياطولوجيا وتدبير البيتولوجيا — على ما قال احد ادبائنا نجيب افندي مشعلاني محرر لسان الحال الاغر في محاورة ادبية له

واذا دامت الحال في سوريا على ما هي عليهِ الآن فسوف يأتي يوم تقف الفتية هناك موقف الحزن والاسف نادمة على ما فات من ايام صباها في مدرسة لم يدرس فيها الا ما تريد رئيسة تلك المدرسة الاجنبية الجاهلة حاجات الوطن الكبرى والصامة اذنيها عن سماع نصح الاهلين لتعصبها الجنسي وفي هذه المناسبة اريد ان اقول ان ليس للمرأة مزاحمة الرجال في اشغالهم وخروجها عن حدود اللياقة والحشمة في العالم الخارجي كما تحسب ذلك من نساء العالم الجديد المتطرفات بذلك فهذا ليس ما اقصد من الكلام السابق كما اني لا أقول ببقاء المرأة الشرقية جاهلة أُمية ترعم بانها احط من الرجل وبانّ الرجل مسئول عنها بل مسئولا وعن القاصر او العاجز او المعتوه بل اقول بالوجوب بتعليم المرأة وتهذيبها وترقية مداركها وتوسيع دائرة معارفها بحيث تمكنها عند اللزوم (لا احبط فوليا عند اللزوم) على الخروج من بيتها الى عالم الاشغال والاعمال لتكتسب ما تقوم باودها واود عيالها اللائذين بها اذا دعت الحاجة الى ذلك ولا لوم عليها في ذلك ولا حرج بل اللوم كل اللوم عليها اذا كانت عاجزة عن ذلك واللوم كل كل اللوم عليها اذا تركت اباها العاجز او زوجها المريض المعتوه او ولدها اليتيم القاصر تسعى مرارًا في اكتساب دريهمات تشتري بها برنيطة مثلا تزين بها حال وصولها بيدها ثم تخرج من بيتها في ايام الاعياد والمواسم الى المنتزهات العمومية متبخترة متعجرفة كأنها الطاووس في ابان صولته وسطوته

كان الوقت لبنات سوريا ان يعلمن انهن لسن قاصرات او معتوهات او عاجزات بل هن ذوات انفس حية كالرجال ذوات مقدرة عقلية وبدنية كالرجال تقريبًا ومقدرة ادبية اعظم من الرجال وكان الوقت لمدارسنا ان تعلمهن ما تحتاج البيوت العائلية وما يدفع الشابة لتحصيل ضروريات حياتها حتى اذا لم يتسنَّ لها الزواج لا تكون عالة على اهلها بل عونًا لهم في رفع اثقال الحياة عنهم وكما ذكرت في اول الامر نتوقع ان قسمًا ليس بقليل منهن سيبقى بدون زواج في هذه الحالة لان

الكحول العرب والكهلات العربيات قد امتد الى الشرق ايضاً على ما نرى
وهناك امورٌ عديدة عن انتخاب الزوجة نضرب عنها صفحاً لخروجها عن موضوع كتابنا هذا اذ المقصود هنا اظهار الحقائق الطبية والصحية والعلمية فقط وما يتعلق بذلك واما الحقائق الادبية والاجتماعية في انتخاب الزوج والزواج فنراها كثيرة في باب تدبير المنزل في المقتطف الاغر وفي سائر مجلدات الهلال الزاهر وفي غيرها من المجلات التي طالما بحث اصحابها الافاضل عن التربية والخطبة والزواج وما اشبه فلهم الشكر الجزيل
واني بلسان كثير من الشبان السوريين المهاجرين ولساني ايضاً اريد ان ادون في كتابي هذا كلمة شكر الى جريدة المحبة التي تصدر في بيروت لما نرى في مقالاتها الافتتاحية من النية لرؤساء مدارسنا ورئيساتها مما هو ضروريٌ لبنات سوريا ان يعلمنه ويرجوان تبقى مداومة على هذه الخطة المفيدة خصوصاً فالوطن السوري بحاجة كبرى الى مقالات كهذه قال العلامة مكولوس « ان الاصلاح يجب ان يبدأ في الانسان اولاً ثم في اهل بيته ثم في اهل بلده وبالاصلاح الخاص نصل الى الاصلاح العام »

العمل الروحي وهيجان الزواج

بيّنا فيما مضى ان الجسم الانساني يبقى صحيحاً باجراء كل عضو منه وظيفته التي وُجد لاجلها ضمن دائرة النواميس الطبيعية فالمعدة تطلب الاكل والشرب لنماء الجسم وتجري وظيفتها لحفظ صحتنا وكياننا معاً ولكن ذلك ضمن دائرة النواميس الطبيعية فاذا شذت المعدة (او غيرها من اعضاء الجسم الرئيسية) عن ذلك كأن امسكنا عن الطعام او اكلنا بافراط نتج عن ذلك ضررٌ هو نقصان الطاقة للمجاعة وقس على ذلك سائر اعضاء الجسد ومنها الاعضاء التناسلية
واظهرنا فيما مضى ان كل صبيٍ وكل بنت عند انتقالهما من حال الطفولة الى حال البلوغ والحلم يتحرك فيهما ميلٌ كلٌ منهما الى الآخر وهذا الميل يدعوهما الى الاقتران

ويجرنا ذلك طبعاً الى ما يحدث بالافتران نعني الفعل الروحي او الجماع الشرعي ولذلك ثلاث درجات الاولى درجة الانعاظ وهي الشعور بالميل لمقاربة الجنس الآخر وتحريك اعضاء التناسل . والثانية درجة الاعصاب والهيجان والثالثة الشبق ولعلها الاورغازما بلغة كتبة الافرنج (Orgasm) وهي ما ندعوها ان شئنا درجة الانزال ونعني بها ما يحدث من الارتجاف العصبي عند القذف في الذكور او ما يشابهه في الاناث

والفعل الروحي غريزي طبيعي في كل انسان وكل انسان يساق اليه بدون تعلم ولكننا قد نسمع بعض المشكلات من المتزوجين حديثاً مبنية على وجود عيوب خلقية في احد الزوجين تمنعهما عن الفعل الشرعي او تجعله مؤلماً بحيث لا تحصل اللذة المنشودة وحباً بالتمام القائل نذكر بعضها —

اولاً — ضخامة قضيب الرجل لدرجة تؤلم البنت البكر في اول زواجها . او تؤلم ايه امرأة كانت ثيباً ام بكراً . وهذا العيب الخلقي ليس نادر الوجود والنفور بين الازواج لهذا الداعي ليس نادراً ايضاً لان فتحة المهبل التي يدخل فيها قضيب الذكر عند الجماع دائماً ضيقة عند البنات بالاجمال . ويجب ان نعرف ايضاً ان فرج المرأة (او اعضاءها الخارجية) مركز عصب حساس قابل التهيج لادنى علة فلأن اعضاء حساسة . اهلك عن زيادة الحساسة عموماً في الاثنى وعساد ابكارها فتحة ضيقة بالعذرا يخرج منها دم الحيض ومن هنا ان شدة الرجل لجامع ... عضوه الى الانثى يمزق الغشاء وينتج عنه الالم جداً فاذا كانت ... الاحشاء ... تزداد آلام النصيبة اول زواجها فكيف اذا كانت آلة زوجها كبيرة واذا تكرر ذلك اشتعل مراراً زاد النفور من جانب الامرأة وكره الجماع من جانب الرجل وقد يعظم الامر ويفضي الى الطلاق او الفراق

ذكروا ان شابة كانت تشعر عند غروب الشمس بنوب عصبية حتى كان يغمى عليها وهي في سكون وكان ذلك في اول زواجها وبعد البحث عن الاسباب وجدوا انها كانت ترتجف خوفاً من الالم عند قدوم زوجها الجديد اليها لانه وكانت العلة الاصلية لذلك هو ضخامة آلة الرجل لدرجة كانت تؤلم المسكينة

آلاماً لم تعد تطيق حملها

وذكروا ايضاً امرأة ترى فيها روح البغض لزوجها لانه كان يؤلمها جداً في وقت الفعل الزوجي ولم تكن تشعر معها بالكلية . وهذا مما زاد بالطين بلة والسبب كان صغر حجمها وكبر آلة الرجل وفظاظة اخلاقه مع كبر جثته ثم ادى ذلك الكره بينهما الى الافتراق

ففي حالات كهذه يجب على الرجل ان يأخذ المسئلة بالتأني واللطف وان لا يستعجل في افتضاض البكارة اذا كان التفاوت بين آلته وآلة المرأة كبيراً ظاهراً بل عليه ان يصبر الليلة بعد الليلة ويقدم على ذلك العمل بالتدريج وباللطف الزائد ولا يسأل عن كلام الناس في بعض البلدان من حيث وجوب اظهار دم البكارة على باب العروس حتى بعد استعجال العريس في اخذ البكارة ولو بنى على ما يجب فتلك عادة يجب ان يجب الاقلاع عنها قطعياً

وعلى الزوج ان يظهر الحب الروحي لامرأته المتألمة والاولى لكل المتزوجين حديثاً ان لا يباشروا بالعمل في الليالي الاولى للزواج بل يبرهنوا لنسائهم بانهم لم يتزوجوا بهن لقضاء الشهوة الحيوانية بل حباً بخصالهن وفضائلهن وحبا بالجنس الادبي الطاهر معهن فيربحون قلوبهن ويكسبون واعتبارهن الاعتبار الشخصي طول الحياة

واذا لم ينجع كل الوسائط فعلى الزوج ان يستدعي الطبيب يصلح ما يمكن اصلاحه مما لا يقدران يذكر في هذا المؤلف

قال ابن سينا — « من النساء من يعرض لها عند الافتضاض اوجاع عظيمة خصوصاً اذا كانت اعناق رحمهن ضيقة اوأغشية البكارة صفيقة ويصيب المنكر غلطاً فاذا عرض لهن نزف واوجاع وجب لهن ان يجلس في المياه الفاترة واذا حصل نزف تستعمل الادوية المعينة !!

ثانياً — صلابة غشاء البكارة او قساوته

في الحالة الطبيعية يتدر ان يحصل ان يدخل اصبعاً في فتحة غشاء البكارة اي ان هذا الفتحة كافية بعد الاصل لمرور رأس حشفة الذكر فيها وبالقوة الآن تتمدد بتمزق الغشاء . هذا في الحالات الاعتيادية ولكن في بعض الحالات

تكون الفتحة ضيقة للغاية لا تكفي لادخال المل الصغير وفي غيرها لا تكون الفتحة موجودة بالكلية بل تكون الغشاء مثقوبًا ثقوبًا بهيئة المنخل ولذلك فيدعى الغشاء المنخلي وقد تقدم رسم انواع اغشية البكارة وفي بعض الحالات يكون الغشاء قاسيًا جدًّا حتى يصعب تمزيقهُ ففي هذه الظروف يصعب الجماع وبالحري الامتصاص على الممكن ولكن ذلك يستدعي بعض اللطف من الرجل وبعض الاحتمال من المرأة فيقضي الامر اخيرًا على ما يرام واذا لم يقدر احد الزوجين او كلاهما على تدبير الامر فعليهما باستدعاء طبيب ماهر فيمهد لهما السبيل

وفي كل حال فليعلم الرجل ان امرأته الحديثة تتألم من الممارسة في الايام الاولى وانها لا تقبل بذلك الا حبًّا به او اطاعة له فقط فلذلك كان من اللائق انهُ هو ايضًا يراعي احساسها ويأتيها بلطفٍ وتأنٍّ حتى لا يجعلها تنفر من مجرد فكرها بممارسته

ثالثًا — سداد غشاء البكاره بالكلية بعض البنات يتزوجن حال بلوغهنّ واذ ذاك فسداد الغشا لا يعرف امره الاّ في ذلك السن غالبًا الاّ فيما ندر وفي بعضهن يكون ذلك العيب معروفًا قبل الزواج اذ لا يجد دم الحيض مخرجًا فيبقى في الرحم ويجمد هناك او يخرج دم في الدور الشهري من المعدة بالقيء او من الرئتين بالنفث او من الانف وما اشبه بدل الدم الرحمي وهذا ما يدعى بالحيض البدلي وفي كلا الحالين يجب على الرجل ان يستشير الطبيب حالاً لان اصلاح هذا الامر يقتضي له عملية جراحية بسيطة بها يقطع الغشاء او يفتح بالآلات على ما يستدعي الحال

رابعًا — اعوجاج قضيب الرجل او ازدواجه او المصابة بالضيق او الاختناق الحلقي المدعو فيموسس بحيث ان القلفه تكون طويله ضيقة وتضغط على الحشفة ولا تعود تمكن ترجيع الجلد القلفي وهذه لا بد لها من الختان ويمكن ان تكون القد قصيرًا ما يجعل الانتصاب مؤلمًا والقذف في غير المحل الطبيعي فيعيق الفعــل الروحي الطبيعي وهذا يعالج بقطع القيد او اجراء عمليه بسيطه هناك

ومن العيوب الخلقيه في القضيب حالتان مرضيتان في احداهما يكون مجرى

البول ليس متصلاً بالصماخ البولي كالعادة بل ينفتح في اسفل القضيب اي ان البول والمني يصيران ينزلان من اسفل وهذا يدعى هيپوسپاديا وفي الاخرى تكون العلة في اعلى القضيب من على سطحه تدعى ابسپاديا اي ان مجرى البول والمني لا يكون متصلاً بالصماخ البولي في راس الحشفة بل ينفتح على سطح القضيب في محل ما هناك من تلك الفتحة الغير الطبيعية وفي هاتين الحالتين - وهما ليستا نادرتين - لا يكون الانصباب طبيعياً بل محتبساً فيعيق الجماع ويؤلم الرجل

وكل هذه العيوب الخلقية في الذكور وما اشبه من العيوب الخلقية في النساء التي تمنع الروجين من اجراء العمل الطبيعي يمكن اصلاحها عند طبيب معروف بواسطة عمليات جراحية لا نقدر على شرحها بهذا الكتاب

وفيما سوى هذه العيوب الخلقية عيوب مرضية يجب ان ينتبه اليها المتروجون والعازمون على الزواج ايضاً نذكر اهمها مع بعض النصائح اللازمة منها

(١) الامراض الزهرية فالداء الزهري بدرجته الاولى يبدي بقرحة صلبة ينفتح احياناً ويكون ملآنة فيروس او المادة السامة المعدية والجماع مع كونه مؤلماً فهو معد ايضاً فالتجنب من اهم واجبات المصاب والاّ فيكون قد اقترف اثماً قطعاً والداء الزهري نفسه يأتي في بعض حالاته المتأخرة بثور حبيبية على القضيب تعدي المرأة ايضاً وهكذا يقال في السيلان والقرحة الرخوة (الشنكرويد) والثآليل الزهرية وما اشبه من الامراض الزهرية فانها كلها تعدي الفريق الآخر السليم فالمتروجون لذلك ولسعادتهم قبل ان يصل الى اولادهم حياة بشرية طاهرة سليمة لا يعرف ماتي الزوايا من الخبايا وهذا الامر من اهم ما يجب معرفة على العزبات والمتروجين على السواء وقد افردنا كتاباً خاصاً بالامراض الزهرية لكثرة شيوعها وسهولة ربطها

(٢) فرس او اكزيما او غيرها من الامراض الجلدية وهذه تشفى بالمعالجة قبل الزواج

(٣) اورام بسيطة وجراحات في القضيب والواعها كثيرة لا محل لذكرها هنا وهذه تشفى بالمعالجة ايضاً وطبعاً يجب معالجتها قبل الزواج

(٤) اورام خبيثة واهمها الابتيليوما وهذه نادرة لكنها خطرة مرعبة

ومكدرة ولا يسمح الزواج مطلقًا بوجود هذه العلة لانها تقضي على آلة الذكر بالقطع او الاستئصال والعليل لا يمس مدة طويلة عالمًا بعد ان يطهر هذا المرض فيه وهذه الامراض وغيرها قد جعلت العالم المتمدن يبحث اليوم عن وجوب فحص طالبي الزواج كما قدمنا في بابه ولكن اذا كانت محكمة العالم لا تجبرنا على ذلك فيجب على الاول ان يصغي لصوت الضمير ولا يقدم على الزواج الاَّ بعد رأي الطبيب المعالج

ممانعة العذراء اول مرة — الخجل رسة المرأة والخجل الساذج لا بدَّ من اظهاره امام اي رجل كان مهما كانت علائق الحب والغرام موطدة الاركان بين الرجل والمرأة فالممانعة وخصوصًا من العذراء امرٌ طبيعي يجب ملاقاته بالحكمة واللطف معًا في اول الامر

واني لم اكن لاذكر هذا الامر في كتابي هذا الاَّ بعد ان قرأت في بعض المؤلفات الطبية ان هذه الممانعة الطبيعية تكون احيانًا سببًا لضعف الباه الوهمي في الشاب المتزوج حديثًا وخصوصًا اذا كان عنيفًا كل مدة عروبته فانهُ لشدة هيجانه وممانعة امرأته يحدث القذف (الانزال) حالاً قبل الادخال واذا تكرر ذلك (وهذا قابل التكرار) مع بعض الخجل من جانب المرأة وبقي القذف سريعًا للغاية قبل اتمام الفعل الروحي فيتربى في الشاب الوهم بانهُ عاجز قادر على مساواة الرجال وخصوصًا اذا كان قد قرأ المؤلفات المذيعة القائلة بضرر الاستمناء باليد وضعف الباه وما اشبه (وهو طبعًا كان قد استعمل تلك العادة لشيوعها بين الجميع اليوم) وهذا الوهم يضر بصحته وامرأتهُ ربما تمل بكل شيء بعدئذٍ لاعتيادها عليه ولا تعارض عملة الدنه ومع ذلك فلا تقدر على اقتناص كارهها محذرًا من الوقوع في هذا الامر وغيره يجب ان تخبر الامرأة الحادثة قبل الدخول عليها عن كل شيء مما يتعلق بالفعل الروحي وان يوضح لها اضرار الممانعة وانهُ من المستحيل ان يقدر زوجها على الفعل الاول ان لم تساعدهُ هي على ذاك او على الاول لا تعارضهُ ويجب ان تخبرانها اربما بذلك يضر زوجها والاوفق ان يطهر لها وجه اللذة لا وجه الالم

اما اذا كانت تلك الممانعة ناتجة عن كره لزوجها وعدم رضاها به — وهذا ليس نادرًا — فلا علاج لذلك سوى تقريب القلوب ان امكن والاَّ فالافتراق والمؤلف يعرف حادثة من هذا القبيل بقي الزوج يعذب المرأة مدةً طويلة بها لم

يقدر على امتصاص بكارتها وكانت النتيجة الفضيحة والعار ثم الطلاق

والاطباء متفقون على ان المرأة لا تسلم بالفعل الروحي لاول مرة الا اذا كانت المحبة شديدة بينهما ولذلك وجبت المعاشرة قبل الزواج حتى يسهل عليك اطاعة وصايا الطبيعة بكل سهولة

الافراط وهيجان الزواج — وضع احد علماء الانكليز ثلاثة قوانين لاطالة الحياة وهي (١) قم عن الطعام وتمسك بطالة (٢) اذهب للنوم باكرًا وانهض من النوم باكرًا (٣) كن معتدلاً في ما يطالبك به الحب الحسي وعلى هذا الاخير مدار كلامنا الآن

ان كلمة « افراط » تدل على امر نسبي لان ما يقدر على فعله الواحد قد يعجز عنه الآخر وما يسمى اعتدالاً في عرف البعض لربما كان افراطًا عند الآخرين وهذا يجب ملاحظة السن والصحة والعادات ونوع العمل وما اشبه فصغير السن الذي لم تكمل قوته بعد لا يقدر على الاكثار من الجماع كالرجل الكامل النمو والقوي الجسم صحيحة يقدر على الفعل الروحي اكثر من الضعيف النحيف المستعد للامراض ومن كانت اشغالهم شديدة كالفلاحة والحدادة وما اشبه واهل القرى والجبال الذين يتنشقون الهواء النقي وياكلون الطعام النقي ويشربون مياه الينابيع النقية ويتعرضون لنور الشمس المفيد لا يصح عليهم القانون الذي يجب ان يوضع للعلماء وارباب الاقلام والتجار سكان المدن الكبرى الفاسدة الهواء والذين ياكلون الاطعمة المغشوشة ويشربون المشروبات الممزوجة اشكالاً والوانًا ولا يتعرضون لنور الشمس الا فيما ندر

يقال ان بعضهم يقدر على الفعل التناسلي مرةً كل ليلة ويقال عن بعضهم ان ذلك يضرهم اذا اتوه حتى كل اسبوع مرة لذلك ترى ان كلمة افراط وكلمة اعتدال تدلان على امور نسبية فقط والامر الحقيقي هو الصادر عن الطبيعة يعني انه عند ما يشعر الرجل بميل لقضاء الشهوة فليفعل ذلك وعند ما لا يشعر بشيء من هذا فليحجم واذا لم يحجم حينئذٍ يكون قد افرط

وقد وضع الدكتور مارتن الدلفي قانونًا للمتزوجين ليعرفوا هل هم مفرطون ام لا وهذا هو القانون — « اذا شعرت بقوة ونشاطٍ وبسمة في العقل والذاكرة

بعد الجماع فالجماع كان لازماً فيسيولوجياً ولكن اذا شعرت بارتخاء ودبول مع خمول وانحلال فاعلم ان ذلك صوت الطبيعة قائلاً لك توقف عن العمل ربما تشعر بمل شديد لذلك بعد راحه معلومه »

وفي الغالب يقال ان الشاب المتزوج حديثًا يقدر على المقاربة مرة كل يوم في السهر العسلي هذا اذا كان داعيه من قبل ومن ثم فهو يبتدئ ان يرجع بعسة شعوره بعدم الملل لذلك الاّ في فترات مختلفه وقانون عامه الاطباء هو اتيان الفعل على معدل مرة واحدة كل اسبوع ويجب ان يلاحظ امر المزاج في الرجل والمرأه معًا فمن كان مزاجه دموياً او عصبياً تكون الفترات بين المقاربه والمقاربة اقصر من الفترات في ذوي المزاج اللمفاوي (البلغمي) او الصفراوي اللسماوي

ومعلومٌ ان الرجال اكثر تعرضًا للافراط في الفعل الزوجي من النساء اللواتي بعد زواجهن ينصرفن معظم اوقاتهن في الحمل والرضاعه وبهاتين الحالتين تكون المرأه زاهدةً بالرجال وسنأتي على ذلك والمرأه ايضًا اقل ميلاً جنسياً من الرجل

ومما يجدر بنا ذكرهُ هو ما نسمع في بعض الاحيان من اتيان المرأة في حيضها . فذلك عملٌ بربريٌ تمجهُ الذوق وتاباهُ العقل السليم وقال موسى المشترع العظيم « واذا اضطجع رجلٌ مع امرأه طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشف عن ينبوع دمها يقطعان كلاهما من شعبها » فنرى موسى يضع المسئولية على الرجل والمرأه معًا وباحرى بنا لو نسب لذلك من يضع اللوم كلهُ على الرجل فقط في اجراء العمل التناسلي بخلاف ما يجب لان رضاء المرأه امرٌ ضروريٌ لاتمام الفعل وبدون رضاها من المستحيل ان يتم ذلك الفعل فاذا كان الفعل حرامًا فكلاهما مسئولان واذا كان حلالاً فكلاهما الة علان ايضًا هذا اذا كانت المرأه صاحيهً وفي سائر الاحوال الاعتيادية

ومما يجب ذكرهُ في هيجين الزواج هو وجوب الغسل قبل الفعل وبعده . قال الاصمعي « امش بعد العشاء ولو خطوه ونم بعد الغداء ولو غطة واغسل بعد الجماع ولو نقطه » وبعض النساء يستعملن الحقن وذلك غير لازم لانهُ لربما ذهب مني الرجل فكان داعيًا الى العقم واذا كان هناك داعٍ للخوف من وجود مرض

في المرأة — كما يحدث في الجماع غير الشرعي — فعلى الرجل ان يفرغ المثانة — بول حالاً بعد الجماع و يغسل آلته بمحلولات من مطهرات الفساد وكذلك يقال في حالة المرأة

ويجب الجماع في حالة السكر والهيجان العقلي واجب لانه يضر بالفاعل والمفعول به و بالنسل الناجم عن ذلك الجماع . وقد سها على ذلك من قبل

وقت الجماع — اما الوقت المناسب للجماع ففيه اختلاف فبعض الاطباء يقولون انه احسن ليلاً قبل النوم لان ذلك يعطي وقتاً لذريرات المني لكي تسافر الى داخل الرحم وتحدث الحمل و بعضهم يقولون بمناسبته صباحاً و بأن الفعل بالصباح يحدث الحمل ولكن الاكثر يدعون الفعل الليلي لانه مهدىء الافكار و يأتي بنوم مريح منعش

ومن المعلوم عند العامة ان الجماع بعد الطعام مضر وخصوصاً اذا كان الطعام ثقيلاً على الهضم واعضاء الهضم ضعيفة فبذلك ينصرف الدم من المعدة الى غيرها فيظلم باهمك بالصدمة العصبية على عموم البدن فانها توقف الهضم وتعسره قال ابن سينا « يجب ان لا تجامع على الامتلاء فانه يمنع الهضم ولا على الخواء فان هذا اضر واحمل على الطبيعة بل يجب ان يكون عند انحدار الطعام عن المعدة واستكمال الهضم الاول »

وقد قرأت عن موت احدهم بعد جماع عقب غداء ثقيلاً في ربوخابرق عاصمة البرازيل وما جعل الجرائد ان تذكر هذه الحادثة هو كون الرجل كان كبيراً في قومه ووجد ميتاً عند احدى المومسات وظن اكثر الاطباء ان ذلك الجماع بعد الغداء كان الباعث على الموت قلت — ان ذلك ما لا يسلم به العقل ولكن المرجح وجود مرض في قلب ذلك الرجل جعله ان يموت بسببه وكان الجماع باعثاً لتنبيه ذلك المرض فمرض القلب كان سبب الموت لا الجماع ولكن الجماع بعد الطعام مضر كما قدمنا وان كان ضرره لا يتجاوز التعب الوقتي الا فيما ندر واحسن وقت للجماع هو ما كان بثلاث ساعات بعد الطعام على الاقل

مضار الافراط — وما قيل في مضار الافراط في عادة السرية يصح ان يقال هنا ايضاً ولا شك بوجود تلك الاضرار احياناً بين الكتبة وطلبة العلم وذوي

الاشغال العقلية وساكني المدن الكبيرة الكثيري الاشغال والافكار وهذه الاضرار تصيب المتروجين حديثاً في الغالب ولكن الطبيعة تعالجهم بأن تجعلهم يقلعون عن الفعل الروحي حتى يرجع قوتهم وشهوتهم اليهم وفي هذه الحالة اذا رأى احد الزوجين ميلاً للافراط من الآخر فعليه بتقديم النصيحة له بالاعتدال ولكني لا اظن بوجود الافراط في المتزوجين زواجاً شرعياً الاّ نادراً اللهم اذا كان ذلك الزواج الشرعي محصوراً في امرأة واحدة شرعية فقط فان الزواج بامرأة شرعية تصون من الافراط في العمل الشهواني والافكار به ولا يتم الفحش والفجور والانغماس في الملذات البهيمية الاّ في الطرق الحرام ولذلك كان من عمل الطبيعة ان تقاصصهم فتوقعهم في الاوجاع والمصائب في الفقر والانحطاط وربما في الامراض

ومن يفرط في الانغماس في الملذات السافلة تصاب عقلة بالضعف وعضله بالارتخاء وقامة بالضعف ونفسه بالبطء وذاكرته وخيالته وقوته الحافظة والعاقلة بالخمول واذا الدهشة التي ترى وجهه اصفر او مكمداً وعينه ذابلتين تحتهما الهالة الزرقاء بطيء الحركة تطيء الفهم كثير التثاؤب والنعاس ضعيف الهضم كثير المشتكى من الضعف العمومي في كل انحاء جسده وآلاته لا يقدر مطلقاً على الاعمال العقلية الشاقة ولذلك فمثل هذا الصنف من الرجال فاقدو النجاح فاقدو الاقدام يندر ان نسمع عنهم شيئاً اذ ربما ابتدأ احدهم في احد المشاريع ثم تمضي العمر ولا يحركه واذا سعى في عمل باطلاً في حين عقله فيذهب الى غيره الى ان من الله عليهم بالاعتدال فيرجعون الى سابق عهدهم القوى وجسمهم الصحيح ويقومون بواجب الانسان في عالم الوجود هذا اذا تابوا او رجعوا الى دائرة الحلال في الفعل التناسلي اما اذا تابوا شادين عنه فيدخلون في صف ذوي الخساة (او المومسات) وسيأتي في ذلك كلامٌ سنفرد له فصلاً خاصاً

اما المتزوجون فيجب عليهم ان يصغوا لصوت الطبيعة كما قدمنا وان يكفوا عن العمل اذا لم يكن فيهم ميل لذلك وفي كل حالٍ فليستعملوا الوسائط المقوية وخصوصاً اذا احسوا بشيء من الضعف والاعراض المار ذكرها لداعي الافراط فمن تلك الوسائط الاستحمام بالماء البارد والرياضة المعتدلة في الهواء النقي ونور الشمس

الماء والاكثار من اكل اللحوم والسوص والالبان مع قليل من الخمر على الطعام وعلى المفرط ان لا ينام هو وامرأته في فراش واحد كما هو الشائع عند الكثيرين وارى انه من اللازم الانفراد بالنوم ولو في الشهر العسلي واذا كانت المرأة حبلى فنوم زوجها معها مما يهيج عواطفها التناسلية ويسبب انفعالها وذلك مضرّ للحبلى اذا اكثرت منه وخصوصًا في الاشهر الاولى للحمل فكثيرًا ما كان داعيًا الى الاسقاط

الامساك عن الجماع — وما قيل عن الافراط ومضاره يقال ايضًا عن الامساك ومضاره ولو كان كلٌّ على طرفي نقيض فمعلومٌ ان الاكثار من الطعام لدرجة التخم يضر كالامساك عن الطعام والمعدة بطلة وقد قال العلامة البوصيري رحمة الله

واخشَ الدسائس من جوعٍ ومن شبعٍ * فربَّ مخمصة شرٌّ من التخمِ

وكذلك الميل الى الفعل التناسلي لانه اذا امسك الانسان عنه والطبيعة تطلبه يصاب بامراض عديدة اهمها السوداء او الملانخوليا العشقيه وضيق الخلق وحدة الطباع وسرعة الغضب وقلة النوم وخفته وعدم القدرة على جمع الافكار وحصرها في موضوعٍ واحد ولو كان ذلك الموضوع من عمله ويكثر به الانتصاب الشديد ليلاً حتى يحرمه النوم فينهض صباح اليوم التالي خاملاً ذابلاً لا قابلية له للطعام ولا ارادة له للسعي في الشغل والعمل حتى يأول به اجهاد المجموع العصبي الى مرض اسمه النوراستانيا التناسلية ولا علاج لهذه الاعراض المزعجة الاّ الجماع. وهذه الحالات العصبية المرضية كالملانخوليا العشقيه والنوراستانيا التناسليه الآتي الذكر تحدثان من الامساك كما تحدثان من الافراط على السواء وما احسن من يفعل حسب ما تأمرهُ الطبيعة فيمسك اذا هي اضعفت ويقدم اذا هي امرت

نصائح للعازمين على الزواج والمتزوجين — قالت امرأة العباس بن خالد السهمي لابنها — « واجبات المرأة نحو رجلها عشرة (١و٢) الخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (٣و٤) التعهد لموضع عينه وانفه فلا يرَ منك لا شيء قبيح ولا يشم الاّ اطيب ريح (٥و٦) التعهد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (٧و٨) الاحتراس على ماله وعياله وحشمه وملاك الامر في المال بحسن التدبير والاقتصاد وفي العيال

بحسن التدبير والمحبة (٩ و ١٠) لا تعصين له امرًا ولا تفشين له سرًّا . اياك والفرح عند ما يكون حزينًا والحزن عند ما يكون فرحًا » اه

ولم أر شيئًا في كتب العرب عن واجبات الرجل الادبية نحو امرأته كأنه غير مسئول بشيء من ذلك . واما كتبة الافرنج ويكثرون منها رفعًا لشأن المرأة وذلك من اهم اسباب ارتقائهم وفي هذا الكتاب كثير من آرائهم بخصوص المعاملات الادبية مع الزوجة وزيادة على ما ذكر نذكر الامور الآتية

(١) اذا استعجلت في انتخاب زوجتك ثم رأيتها بعدئذٍ غير موافقة لك فالذنب كل الذنب لك فعليك باحتمال العواقب السيئة نتيجة عملك السريع بكل صبرٍ وتأنٍ « فافتكر قبلما تثب »

(٢) ان الميل الحسي لازم الوجود لاتمام وظيفة الزواج الفسيولوجيه وللوفاق بين الزوجين . لكن الصفات الحسنه والخصال الشريفة الجالبة للاكرام والاعتبار ضرورية بالاكثر لانها تدوم طول الحياه

(٣) اياك ان تظهر الشك في عفه امرأتك فذلك تسوقها الى الرذائل اذا كانت ذات استعداد له ويجرحها جرحًا بليغًا يبقى طول العمر اذا كانت عفيفه لان النساء على طرفي نقيض كما لا يخفى . (والمؤلف يعرف تمام المعرفه ان المرأة العربية بعد زواجها تصير مثال الفضل والامانه والعفه غالبًا ولو اكثر شبابهن من المعاشرة والمغازلة والخلاعة قبل الزواج)

(٤) بعد الزواج وعقب الولاده اذا اعترى امرأتك علة نسائية فاقنعها بوجوب التسليم للطبيب الفاحص لكي تكشف وتعمل كمن تشتغل في النور لا في الظلمه ومن مشى في النور لا يعثر فالخجل الذي يؤدي الى تعاسه الحياة بسبب امراضًا وبيله قد يؤدي الى الموت لا يجب ان يمنع المرأه من التسليم للكشف الطبي الذي به خلاص حياه المرأه او زيتها من الاسقام

(٥) اياك ان تتزوج امرأه ذات غنج ودلال لدرجة قصوى قال الدكتور بابلي « ان العفه بعيدة عنها لان الثبات ليس من شأنها وقد يهون عليها الزنى حتى في الشهر العسلي »

(٦) احسن قانون في انتخاب الزوج هو اتباع صوت الطبيعة واطاعة

اوامرها فمزوج بمن يهوى واعتبر رأي الاهل والمعارف فانه يعود بفائدة كبرى

(٧) اتفق علماء الطبيعة على الاختلاف في المزاوجة والاختلاط بين افراد عائلات متعددة نسبة الزواج أفيد للنسل وأكمل للسعادة واشهى المعاملات الزوجيه مع ان العوائد المالوفه تعلمنا «ان زواج بلادنا افضل من القمح الاجنبي الجيد !! »

(٨) الاحسن ان نذكر قول شكسبير المشهور «انا أكثر رغبة في الغزال وهو يطارده فاذا صار الغزال في حوزتنا زالت تلك الرغبة منا» وقد قلت هذا غير مرة في هذا الكتاب ولكني اردت التكرار حباً برسوخها في الاذهان لضرورة الزواج فيمن لا يقدرون على ضبط شهواتهم

(٩) الاعتدال في المعاملات الزوجية يأتي بصحة جيدة للمزوجين وبقوة للنسل الصادر عن ذلك الزواج

(١٠) آخر نصيحة هي اترك اباك وامك وانفرد بامرأتك الجديدة في بيت خصوصي لكيما تأمن اخطار سكنى «الكنه مع الحماة» وما يرافقه من المتاعب

ما هو غير طبيعي في الفعل التناسلي

﴿ تمهيد ﴾ نذكر في هذا الباب ثلاثة انواع من الحالات التناسلية غير الطبيعية وهي (١) فرط الشهوة التناسلية (٢) العنة وضعف الباه (٣) الانحراف عما هو معتاد عادة في الفعل التناسلي والتمتع به ثم نصل آخر عن الخنثى

ولا بدّ من القول هنا كفاتحة هذا الباب ان كلما هو غير طبيعي يكون ناتجاً عن حالة باثولوجية في المراكز العليا بالدماغ او العمود الفقري

فرط الشهوة التناسلية

فرط الشهوة التناسلية تظهر في الرجال لدرجة مفرطة تدعى ساتيرياسيس وفي النساء تدعى نمفومانيا وما يتبعه من الاوهام والاختلاق وما اسميه الا بعض مظاهر هذه الحالة المرضيه

سبب هذه الحالة الغير الطبيعيه مرض في العامود الشوكي واعصابه او حالة مرضية في الدماغ نفسه وقد يأتي هذا الشيء عن زيادة في حساسة مجرى البول

الداخلي وهو يحدث من العفينة (الرنة) المزمنة الى سبب ضيق مجرى البول او من استعمال اليد بكثرة . واما من الافراط في الجماع او البطرف الزائد بالزهد والامساك عن النساء وقد تحدث هذه الحساسة الزائدة في من يكثرون من التفنن في الافعال الشهوانية لدرجة يصيرون بها اقرب الى الحيوان منهُ الى الانسان . وهذا كثير الوجود في البلاد التي يسكنها الانسان الانسان المتمدن !! على الاول هكذا يقول كتاب الافرنج عن تلك البلاد واني ناقل ما كتبوهُ فضلي عن اختبارات ومشاهدات شخصية

ومن ابواب ذلك التفنن امورٌ لا اريد ان اذكرها بالعربية بل ابقيها في اصلها اللاتيني كما انقلها من سلفي من اطباء الافرنج في الكتابة في هذا الموضوع . وهي

Caitus inter femora amor Lesbicus ejaculatio viri dilecti in oic Proprio Sadisma masochism Pederastia activa

ما يخجل الانسان ان نصفهُ في لغة مفهومة وما المعرفة وجوده بين قوم يدعون بشرًا متمدنين !! يجعلنا نقول مع من قال

« عدنٌ عظمت ذنوبنا * عدنٌ عدهُ تحول الدموع دما »

ولا يندر وجود فرط الشهوة في من يستعملون بعض العقارات الطبية كالذبان الهندي مثلاً (او اندراريج) وغيره مما يهيج مجرى البول ويسبب الانعاظ

ففي هذه الحالة يزيد المهيج التناسلي زيادة بلغة حتى يصير في صاحبها شغلاً شاغلاً اذ لا يعود يفكر الا بالشهوات الحيوانية والسبل المؤدية الى اطفاء نيران الشهوة المتأججة في جسده

وهذه الحالة اما ان تكون مستديمة تؤدي بصاحبها الى الجنون المطبق فيرسل الى بيمارستان المجانين واما ان تكون متقطعة فهي انها تصيب الانسان حينًا ثم تفارقهُ وقد لا تعود ترجع اليه ثانية خصوصًا اذا تزوج فاعتدل

وقد وجد الاسياد ماغنان ان السبب الاصلي في ذلك كلهِ اختلال او تحوّل في المراكز العصبية بالدماغ قرب مركز الارادة ولذلك فالمصاب بهذه العلة التناسلية تكون ضعيف الارادة دائمًا وقيل ان النساء اكثر عرضة

لهذا الانحلال الشهواني من الرجال وهذا مما يعاب الفعل لان الملل الحيواني فيهن اول ما هو في الرجال بحاله الصحه فلذلك اذا رأينا فيهن هيجاناً شديداً فيكون ذلك ناجماً عن مرض او علة في مجموعهن العصبي لان ذلك غير طبيعي فيهن

والاستاذ ماغيان المذكور يقول في كتابه « الامراض التناسلية » عن شابة اعتادت على اللعب في آلتها (الالطاف) لفرط شهوتها الحيوانية منذ بلوغها حتى صارت كلما رأت رجلاً ماراً في الشارع امامها تنتفض كالعصفور المتألم فلا تعود تطيق الانتظار فتذهب الى غرفتها الخاصة وتصير « كعود مرور العاصفة وهبوب الارياح » ولما لم تقدر على ضبط شهواتها سلمت ذاتها الى رجال عديدين الواحد بعد الآخر وكل ذلك لم يخفف من شهوتها شيئاً حتى ارسلت اخيراً الى مستشفى المجانين وهناك رآها الاستاذ المشار اليه وقال انه ... الماضي قال ومدير المستشفى امر بكشف ايديها دائماً لانها حالما تطلق يداها ترمي بها على آلتها للعب هناك ولو على مرأى من الناس

وذكر ايضاً عن امرأة متزوجة لها خمسة اولاد كان يصعب عليها اطفاء نيران شهوتها مع زوجها ولا بدها الى ان انتحرت اخيراً خوفاً من الفضيحة وهذه الحوادث ليست نادرة الوجود في العالم الاوربي والامركاني في الوقت الحاضر نظراً لكثرة السكر فيهما منهم وكثرة الفقر المدقع الناجم عن ذلك ولكثرة اجهادهم القوى العقلية والجسدية معاً في منافساتهم ومناظراتهم في الجهاد لاجل الحياة — الجهاد المر في هذه الايام وما البغوي فيها في النساء الاّ مرض دماغيٌ او شوكيٌ كما قدمنا يستدعي الشفقة والاعتناء تستدعي الشفقة لان العليلة لا تعود تمكنها ضبط شهواتها ارادت ذلك ام لم ترد وتستدعي الاعتناء لان اكثرهن ينتحرن او يصرفن حياتهن في حالة الموت اشهى لهن منها وذلك بعد ان يصرن مومسات سراً او علناً

ويمكننا ان نقسم النساء فيما يتعلق بميلهن الحسي الى اربعة اقسام وهي

(١) من لا تشعر بميل حسي ولو بعد الزواج وفي مدة الزواج تكون غير مباليه بالجماع غالباً فان حضر زوجها او غاب فالحال عندها سيان وهنَّ لا يكن مومسات الابدا

(٢) من عند الجماع في شهر العسل تكون متألمة او غير مكترثه ولكنها

بعد ذلك تبتدئ ان تشارك الرجل في اللذه و يبقى الحال معها الى سن اليأس وهذا هو الغالب في النساء

(٣) من تشعر بميل شديد الى الرجال وهذه الحاله مرضية اسمها نمفومانيا وقد ذكرناها وهذه اما ان تكون منقطعة واما ان تستمر حتى تذهب بصاحبها الى مستشفى المجاذيب اخيرًا

(٤) من تشعر بميل منحرف عن الطبيعي او كما قال ابن سينا « من تطلب ان تأتي لا ان تؤتى » ومن هذا النوع من النساء من يعتدن على السحاق . وهنّ قليلات لحسن الحظ

السحاق

ان تأتي المرأة مرأة اخرى وذلك كثيرٌ في المومسات فقط اذا حجر عليهن في السجون مثلاً او في بعض المحبوبات المصابات بالنمفومانيا اذا امتنع لهن الوصول بعضهن الى بعض في البيمارستان ومن العجب ان المرأة في هذه الحاله المحرمة المضحكه تصير تعشق النساء ولا تعود تكترث بالرجال وقد تنفر منهم ويقال ان هذه العاده توجد في البنات الابكار وخصوصًا في الكهلات العزبات منهن اذ انهن تعشق بعضهن بعضًا و يأتين المساحقه لعدم وصولهن الى الرجال لسبب من الاسباب وهذا ليس نادرًا في مدن اوربا وامركا الملآنة من الشابات المحرفات والكهلات العازبات اللواتي لهن شهوة النساء الطبيعة وليس من يرحمهن ولا من يسحب صراخهنّ السري الا المساحقه او الالطاف

ولا ادري هل أصنع في هذا الصنف ايضًا حاله بها تربي الكهلة كلبًا ذكرًا فمؤاكلة ومجالسة وساومة وعلى ما يقول بعض كتبه الافرنج انها تعلمه اللعب في آلتها بلسانه او بغير ذلك حتى يعتاد على الانزال في ملاعبتها — وقد لوحظ ان للوراثه دورًا مهماً في ايجاد هذه الحالة المحرمه وربما كان حكاك او اكزيما او ما اشبه من المهيجات في فرج المرأة يقودها الى ذلك وفي الحاله الحشوية تظهر ذلك دائمًا ويأتي عليه . وقد يأتي السحاق من الهستيريا او الجنون التناسلي او غيرهما من الامراض العصبية

العلاج — تعطى المسكنات والمخدرات وتستعمل الغسلات الباردة في الفرج

وبعد المرأة عن جنس النساء بالكلية . على ان ذلك قلما يأتي بفائدة والمارستان هو المحل الوحيد الذي يجب ان يحجر على تلك المعيشة الخط فيه

اما في الحالات البسيطة فالعلاج يكون ادبياً فقط وبعد سن اليأس ترجع المرأة الى الرشد والصحو فتساوي غيرها من النساء

وفي الذكور نوعٌ من الاستمناء بايدي الصبيان بعضهم مع بعض وهذا يكثر في المجتمعات القليلة الادب وقد اطلعت على علة غريبة في كتب الطب القديم لم اعثر عليها في مؤلفات الافرنج الحديثة وهي

الأُبنة

فقد جاء في القانون لابن سينا ان «الابنة في الحقيقة علة تحدث لمن اعتاد ان يطأه الرجال وبه شهوة كثيرة وهمية ومني كثير غير محرك وقلة صعيف فكانه قد اعتاد على الجماع (مع النساء) فهو يشتهيه ولا يقدر عليه او يقدر عليه قدرة واهية فهو يشتهي ان يرى مجامعة بين اثنين وافرنه ما كان معه فحينئذٍ تتحرك شهوته ويغشاه لذة الا انه لا يفعل به لذلك او يعبر فعل ولا علاج لهؤلاء فانما مرضهم وهمي لا طبيعي» ولا شك بوجود هذه العادة بين الافرنج اليوم فانهم قد وصلوا الى درجة عالية من التفنن بكل شيء وخصوصاً فيما يتعلق بمخالطة الجنسين وعدم تسميتهم لها او عدم اطلاعي على وجودها عندهم في مؤلفاتهم ليس برهاناً على عدم وجودها

واذكر حدثاً اني رأيت في المستشفى الذي للحوادث في مدينة سانت لويس شاباً اميركانياً احضره الاسياد امامنا ليريا مرضاً عقلياً فيه وكان ذلك الشاب قروياً لم يجتمع مع النساء قط حتى ولم ير الا الكهلات والعجائز منهن في حداثته حتى أتيح له النزول الى «المدينة» مع والده فكان اول ما رآه في المدينة سيدتين جميلتين اللقاء وعليهما ابهى اللباس واجمل الهيئة والطلعة قال فأحس كانه رأى شعاعاً كهربائياً يصدر عنهن وكأنهن «قنديل كهربائي» فهز بطرفه وابتدأ يقول «كهربائية من السيدتين كهربائية السيدتين اريدها اريد الكهربائية التي للسيدتين أيع» ويعيد كلماته الى ان ارسل للمارستان وسمائي لوحظ عليه بعض الفهم البليد واستحالة البد مراراً عديدة ويستمنى على

المساء ليل نهار وهذه الحالة من جنس الساتيراسيس المار الذكر تداعي مرض المانيا (Mania) وفي ذلك اليوم اخبرنا مدير البيمارستان البلدي عن شاب الماني كان هناك وبه مانيا تناسليه لدرجه الساتيراسيس انتحر في غرفته برصاصة من مسدس اطلقه الى قلبه وترك ورقه عليها هذه العبارة — « القلب سبب اضطرابي في حياتي ولذلك فلمة لا أقدر ان أتزوج بل اقدر ان اموت » وتاريخ حياته يدل على فرط الشهوه التناسلية فيه لدرجه اوصلته الى الجنون ثم الانتحار ولكن امه كانت ضعيفه العقل واباه كان مدمن الخمور . فورث ضعفاً عقلياً عصبياً من ابويه وهذا هو السبب الاصلي لاكثر هذه الحوادث

ثم ان فرط الشهوه قد يكون طبيعياً كما في سن البلوغ مثلاً وكما في الجنس الزنجي او ساكني البلاد الحاره او يحدث في المترملات حديثاً وكذا في المترملين ولذلك فيقال عنهم « اعزب دهر ولا ارمل شهر » لانهم كانوا قد اعتادوا على تنبيه مراكز التناسل العصبية فصارت تلك المراكز حساسة لدرجة لا تستريح عندها المنقطع (او المنقطعه) عن الجماع الا بالعود اليه وذلك طبيعي لا يحتاج الى تدبير غير الزواج

اما ما ذكره البعض عن اللواط وانه من هذا الباب فخطأ لان اللواط لا يأتي من ضعف العقل بل من ضعف الادب وساعود الى ذكره في حينه « وكثرة الشهوة اذا كانت مع قوه البدن ودموية وصحه المزاج وشبيبة واقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف فلا يجب ان يشتغل بتدبيرها وكسرها » واما من كان في غير ذلك مما يدل على حالة غير طبيعية فعلى الاهل والاطباء بالمعالجه حسبما تقتضي الاحوال ويستعمل لذلك العقارات المخففه للانعاظ والمضعفات الباه والمسكنات كما سنرى في آخر هذا الكتاب

وقد قرأت عدة وصفات في كتب العرب الطبية تضعف شهوه الجماع او تقطعها منها وصفة للطبيب علي بن العباس المجوسي المعروف بالملكي وهي — يؤخذ بزر الخس درهمين بزر البقله الحمقاء وحلبار وبزر السداب من كل واحد ثلاثه دراهم يدق الجميع ناعماً ويخل بحريرة والشربه منه درهمان بماء العدس المقشر المطبوخ او يعطى بزر الشهدانج وبزر الفنجكشت من كل واحد درهم يدق

الحنج ناعماً ونقع بماء السذاب وهي شربة تشرب منها بماء حار وتطلى على الكلى الصندل والماورد والكافور وتعلق قطع الرصاص على البطن (كذا) فان ذلك يقطع شهوة الجماع » اه وهذه مثل غيرها من علاجات الاقدمين مبنية على قليل من الاختبار السطحي او التخمين بخلاف علاجات الطب الحديث المبنية على القواعد العلمية الصحيحة والمركبة من اجزاء كيماوية درست خصائص مركباتها وافعالها الفيسيولوجية في اعضاء الجسد آن الصحة وآن المرض درساً مدققاً

ولذلك فانا سنفرد فصلاً مخصوصاً في آخر هذا الكتاب لاشهر الوصفات والعلاجات التي تستعمل لاعضاء التناسل واجزاء وظائفها

العنة والاحتلام النهاري · والسيلان المنوي

١ العنة او ضعف الباه – وعلاجهُ

حدها — قال القاموس « العنة اسم من عنّ عن امرأته اي اعرض عنها لكبر في السن او لضعف او تصل الى السبب (اي من دخل عليها والمدر له) دون الذكر » والباه او الباءة لغة في النكاح

تمهيد — معلوم ان الانسان يقدر على العمل التناسلي بعد البلوغ لحد سن السمين او السبعين مرة او مرتين على الاقل في الاسبوع بدون ان يشعر بانزعاج يذكر وخصوصاً في سن الشباب والعمل يحتمهُ انماط واعصاب وهيجان ولذلك وجب ان نستثني من هذا الناس ذوي البنية الضعيفة والفقرا الذين يعيشون في المساكن القذرة الرطبة الفاسدة الهواء ويقتاتون على المآكل القليلة المغذية وكذلك الذين يجهدون عقولهم واجسادهم — وخصوصاً الاطباء والمحامون والعلماء وسائر [illegible] يشغلون العقل كثيراً فهؤلاء لا يقدرون على ما يقدر عليه الاقوياء [illegible] وارباب الصنائع اليدوية والاعمال الجسدية [illegible] ان امرأة [illegible] لا [illegible] الى [illegible] وجهها [illegible] انها [illegible] (المولد) [illegible] زوجها [illegible] الصف الآخر في هذا من [illegible] الرجال والنساء [illegible] حكم صرح بها

اعظم فلاسفة العالم وهي — « ان من يفكر بالعمليات العلويات لا يعود . . بالسهوانيات والسفليات » الا فيما ندر

ومعلوم ايضاً ان الرجل يفقد الباه حوالي سن الياس بعد ان يكون قد . . ناهز من الـ ٦ فصاعداً وهذا لا يقال فيه شيء لانه طبعي

ما الا يصاب فقد يبتدىء في الصبيان وهم في سن الثامنة او ما دون ذلك ويشتد الانتصاب في سن البلوغ ويبقى كذلك لآخر سن الكهولة اذ يبتدئ بالضعف حتى يفقد بالكلية في الشيخوخة وهذا طبعي ايضاً

وما قيل في الرجال يقال في الاناث ايضاً فان البنت تشعر بالحاسيات التناسلية حال بلوغها وتستمر كذلك الى سن الياس وهذا يتراوح بين سن الـ ٤٥ والـ ٥ مع انها تبقى صالحة للتمتع الزوجي بعد ذلك مدة تطول او تقصر . . صحتها وقوة بدنها وعاداتها القديمة ذكروا احدى المومسات بقيت تفعل الـ حال وتصاحبهم الى سن الخمسين بكثير والشهوة النسائية تشتد في النساء بعد الطهور ويكون ذلك في زمن الصبا في اشده ثم تخف ذلك منها في الحمل والرضاعة فترجع اليها الى ان تعود فتحمل وهلم جرًّا حتى يخف منها الميل للجماع فوق سن الاربعين ويفقد ذلك بعد انقطاع الحيض الاّ نادرًا وذلك طبعي ايضاً لا يقال فيه شيء

ولكنا نرى عددًا من الرجال والنساء يعجزون عن القيام بالامور الطبيعية . . وهم (اوهن) بعد في السن الطبيعي لوجود تلك الشهوة فهذه الحالة غير طبيعية لانها تنتج عن امراض يجب على الجميع معرفتها لاهميته . ومنهم من يدفقون المني بسرعة زائدة قبل الوصول للمرأة ومنهم من يضعف فيهم الانتصاب ومنهم من لا يوجد فيهم انتصاب البتة حتى ولا ميل جنسي مطلقاً وهم بعد في العقد الثاني او الثالث من حياتهم

وقد آنست صعوبة في تدريس بعض الاصطلاحات الطبية الحديثة ادري هل سرعة القذف مثلاً يصح ان ندعى ضعفاً في الباه ؟ فان . . . يكون . . . . في الجماع . . . . اتبع الطريقة الحديثة لانها اقرب الى الفهم

انواعة · ضعف الباه · او « عدم المقدرة على مساواة الرجال » تكون على ثلاثة انواع

١ النوع العضوي اي ضعف ناجم عن مرض آلي في اعضاء التناسل او في مراكزها في الدماغ او العامود الشوكي وبه لا تكون الرجل مساويًا للرجال ولا المرأة للنساء

٢ النوع الوهمي يحدث من مجرد الوهم فقط

٣ النوع الضعفي وهو ما لا يدل فيه على وجود مرض آلي ولكن قوة التناسل او الجماع تكون ضعيفة او غير طبيعية في اجزاء وظائفها

النوع الاول العضوي — وعلاجهُ

في هذا النوع تكون الشهوة طبيعية والقدرة على الجماع موجودة ولكن عضو الجماع او آلات التناسل تكون في حالة لا يقدر بها الانسان ان يأتي القرين الآخر من الجنس المضاد كأن تكون القضيب في الذكر البالغ صغيرًا جدًا كما في الذكر الصغير واحيانًا اصغر من ذلك وهذا لهُ واسطتان لتكبير احداهما الزواج لانهُ بالاستعمال والمزاولة يكبر فيصل الى الحجم الطبيعي والثانية باستعمال مصاصة (وهي كالتي يستعملها الاطباء المولدون لسحب حلمة ثدي المرأة في الولادة الاولى اذا كانت الحلمة غائرة او غير بارزة) فقد ذكر الدكتور ولسن عن رجل كان ابن ٢٨ سنة تزوج وذكره كذكر ولد صغير فأمره باللعب قليلاً قبل الجماع ومداومة الجماع ما أمكن وبعد ثمانية اشهر صار القضيب كما في سائر الرجال وذكر ايضًا عن رجل آخر كان قضيبهُ كقضيب الطفل فزاول استعمال المصاصة واللعب حتى صار كبيرا نوعًا فأمرهُ بالزواج

وقد يكون الداعي كبر قضيب الرجل بحيث انهُ يؤلم ايه أُنثى كانت وهذا لا علاج لهُ لا بقليلٍ ولا بكثيرٍ الاّ ان يكون فرج امرأته ومهبلها واسعين

ومن الاسباب لعدم المقدرة على الجماع التصاق القضيب بالصفن بعد الولادة وهذا يمكن اصلاحه بعملية جراحية ومنها امراض الربح والخصيتين او عدم هبوط الخصيتين من البطن ومنها انعكاف القضيب بحيث يتألم الرجل عند الانتصاب

وما اشبه من الاسباب التي يجب على الطبيب فقط ان يخترعها و يبدي رأيه فيها

وهناك ضعف آليّ في الباه سببه الشلل (الفالج) والارتخاء في العامود الشوكي واذ ذاك فمعالجة صعبة . وهذا الضعف يكون مصحوبًا بضعف الانتصاب او فقدانه عامًا . واذكر اني عالجت رجلين بهذه العلة وقد كان غيري من الاطباء يعالجونها ايضًا سنوات عديدة وكل ذلك دون نجاح وعلى ما ظلنا نعتقد ان مرضًا في الاعصاب الشوكية كان السبب لذلك ومن الحوادث التي ترى فيها العضو بحجمه الطبيعي والميل موجودًا في الطفل عند البلوغ ومع ذلك فانك ترى عدم الانتصاب وفقدان الشهوة في سن الكهولة مسببة عن مرض عصبي والعلاج قلما ينفع فيها

ومما يجب ذكره ان السل والزهري والديابطس (البول السكري) ومرض رايت وغيرها من الامراض الوبيلة تضعف العصب وتحدث حؤولاً او تغيرا في خلايا العصب المركزي الحاكم على آلة التناسل فيفقد الانتصاب تمامًا او ما قرب من ذلك ومن الحالات المصيبة صعبة المعالجة واكثرها لا تشفى واعراضها ضعف الانتصاب او عدمه كما قدمنا وفقدان الشهوة المتناسلية معها

وقد عالجت رجلاً ضعيف الباه فاقد قوة الانتصاب فشفي بالطريقة الآتية ولا بأس من سرد درج هذه الحادثة لما فيها من الفائدة للطبيب والعامي الصالح الرجل سنة ٣٢ ومهنته حر صحته جيدة وكانت كذلك منذ الولادة ولا نذكر انه مرض قط ابواه لا يزالان في قيد الحياة بصحة حسنة ايضًا واخوته الثلاثة بصحة تامة على ما نعلم تربى العليل في بيت ابيه فلم يعاشر الاردياء ولذلك لم يتحرك فيه الميل الشهواني الا لجهة البلوغ فكان وهو ابن ١٣ سنة يشعر بالانبساط والانتصاب والاحلام الاعتيادي ولكنه بعد ذلك بقليل صار يلاحظ ان انتصاب العصب غير كامل وفي سن العشرين فقد قوة الانتصاب بالكلية وعند حصول الانزال وهو ابن ٣٦ سنة صار رفاقه يغرونه لداعية النساء فداعبهن مع نوع من اللذة ولكن الانتصاب ما زال مفقودًا فاستشار الى اطباء عديدين واعطوه مقويات الباه واستعمل الكهربائية ٣ اشهر في عاصمة هذه البلاد (البرنوجاسبرو) ولم يستفد فاتى اخيرًا وهو في سن ٣٣ واراني كل الوصفات التي كان يستعملها

ودققت في استقصاء الخبر منه عن تفاصيل الحادثه فاعطته مقويات الباه مع الحمام البارد وما اشبه واوعزت اليه ان يتردد اليّ حتى أُدخل له الامبال وادرس الحادثه بدون متانع فاطاع وكرر الزيارات حتى لاحظت يوماً ما بعد ادخال المبل ان الوريد على ظهر القضيب كبير ممدد للغايه وكتب امرأ ان من جملة الاسباب كبر الوريد الظهري الآنف الذكر فعدلت عن الامبال واشرت عليه باستدعاء طبيب اميركاني صديق لي ماهر حتى يربط له ذلك الوريد ففعل مطمئناً ومن المضحكات انا حالما ربطنا الوريد وقطعناه ابتدأ القضيب ان يكبر — انتصب — فصار العليل يضحك ونحن شاركناه بضحكه وسروره وهو الآن كغيره من الرجال

ومع ان هذه الحالة نادرة الوجود لكن على الطبيب ان يروى بالمسائل ويكرر النظر فيها . وعلى العليل ان لا ييأس من النجاح اذا كان سليماً من امراض عصبية وبله فيطيع امر الطبيب ويأتي اليه كلما اراد ذلك

وبالعكس فاني عالجت رجلاً آخر احس بفقد الانتصاب وذهاب الميل الشهواني للنساء منذ ثماني سنوات اخذ في اثنائها عقارات عديدة واستعمل كلما اشار به الاطباء بدون جدوى وقد عالجته ٣ اشهر ولم ينجع ايضاً ومما لاحظته به ان مجموعه العصبي ضعيف جداً وربما كان ذلك بداءة فالج والذي زاد المسألة غموضاً هو جهل العليل تاريخ عائلته حتى وتاريخ حياته الباكرة

وقد يحدث ضعف الباه موقتاً على اثر امراض منهكه وحميات مضعفة فذلك مما لا يستحق الاهتمام لانه يعود ويقوى بعود قوة العليل اليه ومن المجرب ان كثرة المسهلات تضعف الباه موقتا وكذلك الافراط في الجماع يقلل الميل ويقلل الانتصاب

ويضعف الباه باستعمال بعض العقاقير الطبيه كالبروميدات والكافور والافيون (الدخين المفرط به) والمورفين وما اشبه وكل ذلك وقتيٌّ يزول بزوال السبب

قال في كامل الصناعه الطبية لعلي بن عباس المجوسي « اما ذهاب شهوة الجماع فمتى كانت من قبل علة الآلة واسترخائها الذي يحل في ماسيه البالح فعلاجهُ يكون بما يعالج به الفالج والا رجاء وامّا اذا كان من قلة الماء وقد ين ان

يفطر فان كانت قلة المني انما اتت من قبل استفراغ مفرط فعلاجه يكون بما ينعش العليل ويستعمل الراحة والدعة الى ان تتراجع القوة واما من كانت قلته من سوء المزاج البارد اليابس فينبغي ان يدبر صاحبه بالتدبير المسخن المرطب »
ثم أتى بذكر وصفات لهذه العلة ومن باب الفكاهة يجدر بنا ان نذكر احداها وهي —

« وهذه صفة تزيد في الباه وتقوي شهوة الجماع يؤخذ رأس ضان ومعادته وخصي ماعز ونخاعه برض جيداً ويؤخذ حمص وحنطة مرضوضين وقرطم مرضوض من كل واحد عشرين درهماً شبث وسلق وجرجير ونعناع من كل واحد قبضة شحم مقطع عشرين درهماً وجوز مقشر وبزر البصل وبزر الهليون من كلٍّ عشرة دراهم وبين عشرة تطبخ الجميع معاً . ويصاف نصف اوقية دهن سوسن . و حتى احترًا تزيد نصف اوقية مسك ويحسى بذلك في اول الليل ثلاث ليال متواليه في اول الشهر وثلاثًا في وسطه وثلاثًا في آخره »

انتهت هذه « الروشانة » ولا ندرى لانه صدليه بقدر ان يرسلها اليوم وهذه مثل غيرها من علاجات الاقدمين غير مبنية على اساسات علمية واختبارات متواترة حتى يعف عندها العمل مرتاحًا

قال ابن سينا « اما ان يكون السبب (في نقصان الباه) في العصب نفسه او في اعضاء المني او في الاعضاء الرئيسة وما يليها او في العضو المتوسط بين الرئيسة واعضاء الجماع او السبب مجاوره مخصوصه او السبب قلة الدم في اسافل البدن او قلة في البدن كله » و يقول في علاج ذلك « اعلم ان الاعتماد كله على الاغذية ومنها سوء عزارة المادة » ولا ندري لماذا لا يقول اطباء العرب بالوقف عن الجماع بالكلية او على الاقل بالاعتدال في ذلك عند ما يكون السبب في نقصان الباه « قلة في البدن كله » بسبب الافراط

العجز عن مساواة النساء — يدخل تحت هذا النوع (الآتي) حال تحدث في المرأة فلا تعود تشعر باللذة في الفعل بل بالعكس تشعر بالالم والافرنج يستعملون لفظة امبوتنسا (Impotency) للنساء كما استعملناها للرجال مع ان الحالة في المرأة هي نعكسها في الرجل والمراد بها العجز عن اتمام الجماع ان كان في الرجال او النساء

والمرأة تكون على نوعين في هذا البحر (١) انها تتألم جداً اثناء الفعل لعلة آلية في اعضائها (٢) تصعب او تستحيل على قضيب الرجل الدخول الى اعضائها وذلك تكون بوجود بعض العيوب الخلقية كأن تكون غشاء البكارة قاسياً جداً او غير مثقوب ابداً او لوجود حاجز داخل المهبل يقسمه الى قسمين صغيرين او لعدم وجود مهبل بالكلية او لعدم وجود الشفرين وغيرها من اعضاء الفرج الخارجية او وجودها اثريه حثلوية او لوجود دماميل وجراحات عند مدخل المهبل او لضيق المهبل الى المستقيم (باب الدبر) من الوراء او لصغر اعضاء التناسل في الانثى صغراً يتعذر على الذكر ان يتمم وقعة معها

وفي هذه الاحوال يقدر الطبيب احياناً ان يصلح الحال بعمليات جراحية بسيطة اما اذا كانت الاعضا صغيرة او مفقوده او كانت الحالة حثلويه فذلك مما لا يقبل الاصلاح طبعاً لان ما اوجدته الطبيعه لا يقدر على تغييره الانسان

اما الالم الذي يحدث احياناً للمرأة من ادخال عضو الرجل فيها فيكون بسبب علة عصبية مركزها على قاعدة المثانه او في نفس اعصاب الفرج او المهبل الكثيرة الحساسة او مرض فيما جاور هذه الاعضاء وهذه الحالة يدعوها الاطباء فاجينزم او توتر عضلات المهبل على القضيب الجامع (Vaginismus) وهي كناية عن تقلص عضلات المهبل تقلصاً شديداً يحدث على اثر ادخال القضيب او محقنة داخل المهبل ويقبض عليه هناك فيضعف او يستحيل اخراجه من المرأة بدون تخدير بالاثير او الكلوروفورم (البنج) والمرأة طول مدة الجماع تكون في اشد الآلام والاوجاع واذا ان هذه العلة عصبيه مسببة عن مرض ما في اعضاء التناسل والبول كان علاجها من متعلقات الطبيب فقط وعلى الرجل ان يبتعد عن امرأته ويكف عن الجماع لمدة طويلة حتى بعد الشفاء

ويحدث الالم في النساء اثناء الجماع بسبب بعض الامراض في ارحامهن او بسبب مرض في المبيض او ما جاور ذلك من الاعضاء وهذه طبعاً تستدعي العلاج

واما الحكاك الذي يحدث لبعضهن في عنق الرحم فيولد فيهن شهوة الجماع فذلك امر آخر نذكرهُ في غير هذا المكان

واذا انتقلنا الى ضعف الباه في المرأة من حيث فقدان اللذة في الفعل الزوجي

رأساه يحدث عن مرض عصبي قوي كالفالج او الزهري وما اشبه كما مر في كلامنا عن الرجال ولكن يجب ان نقول هنا ان المرأة بالطبع احف شهوة من الرجل عديمة الاكتراث بالجماع اكثر اوقاتها وقلما تلتذ في الفعل التناسلي بالنسبة الى الرجل ولذلك كان من النادر ان تهم المرأة بزيادة شهوتها وتقوية ميلها الحيواني لا سيما وانها متى اصيبت بقوة الشهوة فذلك يدل دلالة صريحة على انها مصابة بمرض في الدماغ او في اعصاب العامود الشوكي

ومعلوم ايضاً ان المرأة في الغالب تحب الرجل حباً طاهراً محضاً ادبياً وحب الرجال بالعكس شهواني في اكثر الاوقات ويجب ان نذكر هنا ان قلة الميل الشهواني في المرأة اثناء الحمل والرضاعة امر طبعي وقد عرفه العرب وغيرهم من الاقدمين قال امرؤ القيس في قصيدته الشهيرة

فمثلك حبلى قد طرقتُ ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محولِ

« لان الحبلى والمرضع اقل زهداً بالرجال من غيرهما » ومع ذلك فقد عرفه النساء له كنَّ يستحسن له ناس بأسهن وقال ذاك محركاً غيرة وحدها منهن

وقد سمعت ان بعض القبائل تهمل المرأة غيرة اذا اشتم اهلها منها رائحة الميل الريبة وهي في بيت اهلها . وذلك تطرف زائد فالمرأة زينها الحشمة والعفة طبعاً وهذا مشهور عنها في كل الازمنة والامكنة ولكنها ذات آمال حسوانية كغيرها من البشر وما خلق فيها لا يحسب ذنباً عليها ولا تلام اذا استعملته بالطريق الحلال

النوع الثاني — الوهمي وعلاجه

هذا يصيب المتزوجين حديثاً في الغالب فالشاب يشعر بميل قوي للوصول الى امرأته الحديثة والانتصاب يتم بشدة ايضاً ولكن مدة الانتصاب تكون قصيرة جداً بحيث انه لا يتمكن من مس اعضاء المرأة واذا تمكن من ادخال ذكره فيه فرغ حالاً مع بقاء الشهوة كما كانت اولاً تقريباً

معلوم ان معدل وقت الانتصاب اثناء الفعل الزوجي هو من ٣ الى ٥ دقائق ولكن بهذه العلة الوهمية لا يكون الانتصاب والفعل الا بضع ثوان وربما تكون العلل في احسن حال واجود صحة واشد ميلاً للنساء فهي علة تأنف وتحير الحالة مع حزن وكدر وتوهم ان فيه كل الامراض العضالة

وسرعة القذف هذه تحدث في كل من به ميل قوي للجماع ولم يصل اليه من قبل . ولذلك كان كل شاب في اول معرفته النساء معرضاً لهذا الامر فعليه بان لا يتوهم بانه مريض وسرعة القذف هذه تأتي بسبب تحرق كثير سابق وتخف معه بالتدريج كلما اكثر من الجماع الى ان « يساوي الرجال » ويقال بان شدة الشوق وعظم المحبة يفعلان ذلك وهذا لا يخرج عما قلناه فضلاً من ان سرعة القذف تأتي من سابق تحرق وتعطش للممارسة اما السبب في هذا الضعف الوقتي غالبًا فهو وهم العليل بانه مريض وبانه ليس رجلاً وبانه لا يقدر على مساواة الرجل استنادًا على ما يقرأه عن اضرار العادة السرية في اعلانات بعض الدجالين التي يوزعونها لبيع ادويتهم المنحصرة عندهم سرًّا لتقوية الباه او في بعض الكراريس التي يوزعها بعض الدجالين لغايات في النفس ترغيبًا للشبان بشترى عقاقيرهم او علاجاتهم قائلين ان هذا الضعف لابد منه لكل من سنَّ آلته في سن البلوغ والحداثة (والكل يفعلون ذلك تقريبًا) ويدونون وسائطهم لا نجح الشبان وهذا هو منتهى الخداع والغش الساري الآن في اهم عواصم اوربا وامريكا فبذلك تصحبه سعادة قسم كبير من الشبان على مذابح مدخل اولئك الدجالين

فمعلوم كم يؤثر الوهم في صغار السن قليلي الاختبار وهنا اعود فاكرر ما قلته سابقًا في هذا الكتاب عن العادة السرية من انه لا يجب على الشبان ان يتوهموا الضعف الناتج فيهم من جراء تلك المسألة فهذا الوهم يضرهم اكثر مما يضرهم استعمال اليد كما قدمنا اعرف شابًا بقي ٤٥ يومًا يحاول افتضاض بكارة عروسه فلم يفلح بالرغم عن كل الوسائط التي استعملها له الاطباء (والمؤلف من الجملة) ولكن بعد ان ادخل له الميل مرة واحدة فقط لا يهامه ان بادخال الميل تقوية العصب نجح الطبيب والعليل معًا وقد عالجت رجلاً آخر ابانيًا قبل زواجه بشهر قائلاً انه [illegible] ان من استمني يصعب لا اعود يقدر على مساواة الرجال فاعطيته دواء بسيطًا [illegible] ه لكي يحقن به كل يوم مرة فقط وان يأخذ حبة مورفين ١/٦ قمحة ولكن ليس دواء [illegible] ولا حبة المورفين الذي نفعه بل الايهام عليه ان ذلك ينفع « والوهم [illegible] الوهم »

وهؤلاء الشبان الموهمون يضعف بأنهم كثيرو القذف جدًّا جدًّا حتى لقد

تعجبت من كثرة الدس بسبب ذلك مع حداثة عهدي بالطب وعندما سألت احد الاطباء الانكليز المتقدمين بالسن هنا اجابني ان لا اروم لعجبي هذا فانهم كثار في العالم كله ومن المستحيل على الطبيب ان ينجح بمعالجته اياهم ان لم يستخدم الفراسة ونوعاً من الاقناع الوهمي ايضاً مع استخدام كل قواه ومعارفه الطبية والفلسفية ليقدر على اقناعهم باية طريقة كانت لان كل امرهم اوهام في اوهام في اوهام وهنا محك لبراعة الطبيب واستعداده للقيام بحق وظيفته لان صناعة الطب لا تقوم باعطاء علاج فقط بل تقوم بما هو اهم من ذلك تقوم بدرس اخلاق العليل وامياله وعوائده ومزاجه ونوع معيشته ونوع عمله وما اشبه مما لا يقدر عليه الا اصحاب المواهب الخاصة للفراسة ومعرفة اخلاق البشر . وارقى نوع من ذلك يظهر في من يقدر على التنويم المغنطيسي بيد انه في كل الاحوال يجب على الطبيب ان يمنع المتزوج حديثاً عن زوجته بضعة ايام في اثنائها يستعمل فيه بعض الادوية المقوية للهضم وللدورة الدموية واحسن وصفة ما كانت مركبة من الستركنين والفصفور وقشر الرتك او الدامانيا والكينا والحديد وما اشبه مع الرياضة المعتدلة والاستحمام بالماء البارد وان يمنعه منعاً قطعياً عن التجربة مع المومسات فان ذلك يزيد في الضرر بله مع انما لسوء الحظ نسمع ان اكثرهم يفعلون ذلك فليحذروا سوء العاقبة .

وعلى الطبيب ان يكشف و يفحص العروس البكر ايضاً فربما وجد بها علة تمنع ادخال العضو فيها كما وجدنا سابقاً واذا علم بنفور او كره بين الزوجين فاصلاحهما واجب قبل العلاج الطبي واذا كان المانع شدة الخجل والاحتشام من احد الزوجين فعلى الاهل او الطبيب اقناع الفريق المتطرف بالخجل كي يرضخ لاوامر الطبيعة

حكي ان دوك ده باري بقي سبعة اسابيع لم يقرب من امرأته الحديثة خجلاً منها وقد كانت أرفع منه قدراً واعلى حسباً ونسباً ولما درى بذلك طبيب العائلة سعى مع بعض نساء الاميرة وازاحا الخجل عن عيني ذلك الزوج الضعيف هذا امرٌ وقفت عليه في مؤلف نوبنيو ولكني مع جهلي من هو الدوك ومن هي امرأته اقول انه كان ضعيف العقل والارادة طبعاً لان المرأة مهما كانت اقوى من الرجل في بعض الحالات فهي في المعاملات الزوجية اكثر منه خجلاً وهي المغلوبة المحبوبة لا الغالبة الحاكمة وقد وجدت في بعض الكتب القديمة ما يأتي —

« وبما يضعف الجماع ويعوقه امورٌ وهمية مثل بغض المجامع او احتشامه او سوق استشعار الى القلب بضعفه عن الجماع وعجزه وخصوصاً اذا اتفق ذلك وقتاً ما اتفاقاً فكلما وقعت المعاودة تمثل ذلك في الوهم وقد يكون من ترك الجماع وذلك ان النفس له وانقباض الاعضاء عنه وقلة احتمال الطبيعة تولد المني كما لا تحتمل توليد اللبن » وابن سينا يزعم ان ضعف الباه الوهمي ناتج عن برودة في الكلية ورطوبة فيما يجاورها ولذلك فهو يقول بالحرارة التي تكون بقدرها . وبالزبن حار وباكل ما هو حار وغير ذلك مما كله حارٌ بحارٌ وذلك لنقص العلوم المشرحة والفسيولوجية في ذلك الزمان فجهلوا اسباب الامراض كما انهم جهلوا طريقة علاجها

النوع الثالث — العضي وعلاجه

وهو العنة او ضعف الباه العضوي

أعراض هذه العنة جامعة لاعراض النوع الاول الآلي من حيث ان الانتصاب يكون مفقوداً او ضعيفاً ولاعراض النوع الثاني الوهمي من حيث ان الدفق يكون سريعاً اما قبل الاتصال باعضاء الانثى او حال الاتصال واما بعده فيتبع ذلك مع بقاء الميل الشديد فالعلامات طبعاً متشابهة ولكن الاسباب مختلفة ولهذا فقد افرد لها الاطباء فصلاً خاصاً وسموها بالنوع الفاقد القوة

وهنا يجب ان نبحث عن المسألة من حيث النظر الى الاسباب لان النتائج كما قلنا معروفة وهي العنة او ضعف الباه والاسباب تنحصر في امرين

(١) سمومٌ او مكروبٌ يدخل الجسم من الخارج او ضعف عام وفقرٌ في الدم يأتي من قلة الغذاء بسبب امراض ومنها كالزهري والبول السكري والمفاصل والكولمية (وجود الصفراء بالدم) وما اشبه وهذه كلها يمكن ان تورث الضعف العام في المجموع العصبي فيحدث الفالج او نوع من الامراض العصبية في العامود الشوكي والدماغ فيكون بذلك شلل في آلة التناسل بعد الانتصاب ثم تفقد معه الشهوة التناسلية ويصير كما قدمنا في النوع الآلي وعلاج هذا عسيرٌ والنجاح غير مأمول في اكثر حوادثه

(٣) تهيج مستمر في المراكز التناسلية بالعامود الشوكي وهذا يأتي عن اسباب عديدة والشائع تكون عدم القدرة على ضبط المني في حويصلاته وسرعة هيجان الاعصاب في الاعضاء التناسلية فيكون من ذلك سرعة القذف والاحلام الدائم وكثرة افراز المني وما اشبه مما سنذكره الآن وهذا التهيج المستمر في مراكز التناسل كثير الوجود بين الرجال ولذلك ترى كثيرين منهم يشكون من سرعة القذف وعدم قدرة الحويصلة المنوية على ضبط المني واخيرا وضعفها ومعلوم ان الشاب في الحالة الصحيحة يقدر ان يبقى من ٣ الى ١٠ دقائق بالفعل الزوجي كما قدمنا ويقال انه في اصحاء الابدان يبقى الاعصاب كالعادة حتى الجماع الاول فيقدر الشاب على الجماع ثانية والقذف ثانية والذكر لا يزال منتصبا اذن فقد حصر كلامنا في هذا النوع الآن على قصر مدة الانتصاب او عدمه والاسباب لذلك تنحصر في واحد ايضا وهو كثرة الهيجان في مركز التناسل وكثرة الهيجان تأتى عن امور عديدة أهمها هو كثرة الحاسة والهيجان في مجرى البول في القسم البروستاتي منه بحيث انه عند ما ينتصب القضيب يقذف المني بسرعة لكثرة الهيجان هناك وهذه الحالة تحدث من اسباب عديدة اهمها اربعة وهي —

(١) العقيبة (الرتبة) ومن اختلاطات العقيبة المهمة هو التضيق في مجرى البول (المقطة العسكرية) وهذا التضيق من اقوى العوامل على كثرة التهيج وشدة الشعور في القسم البروستاتي من الاحليل

(٢) الافراط في الفعل التناسلي افراطا مباها

(٣) شدة الميل الحسي مع الامساك عن الجماع او شدة الميل مع حاد عميرة

(٤) حالة مرضية في البول واعضاء البول

اما من جهة العقيبة وكونها من اهم الاسباب لقصر مدة الانتصاب وسرعة القذف فذلك لانها بالالتهاب الذي يحدث لمجرى البول الخلفي ولغدة البروستاته وللقناة المنوية والحويصلة المنوية وما جاورها من الاعضاء تصبح الغشاء المخاطي في حالة مرضية ... احيانا بالتضيق في الاحليل مع ... تلك الاعضاء ... الذكر ... حالة الالتهاب ... عند ... لادنى

سبب فلذلك من يصاب بالعنة اول مرة يهون عليه الاصابة بها ثانية عند اقل سبب وإما لسوء الحظ نرى شباناً كثيرين اصابهم العنة اول مرة وكانت شديدة الوطأة عليهم فاكثرت من الاحتلاطات واوصلت التهاباتها الى اعضاء التناسل العميقة ومكثت هناك اعواماً فاحدثت ذلك الهيجان بتلك الاعضاء فامست تلك الاعضاء ضعيفة عن عمل وظائفها المسئولة في الافراز وحفظ المفرزات لحين الطلب فصارت تسرع بطرد المنى منها عند اقل سبب يهيج اللذة التناسلية والتهاب عنق روسانة الحادث من العنية سبب كبير في مصيبة الاعصاب لانه يزيد في حساسة الاحليل البروستاتي والحوصلة المنوية والقناة المنوية

اما من حيث الافراط في الجماع فذلك يكون عاماً في المتزوجين حديثاً وخصوصاً اذا كانوا ذوي عفة من قبل الزواج ولكن لحسن الحظ نرى الطبيعة تداويهم فيشفون حالاً اذ يرجرون انفسهم عن اتيان نسائهم لشعورهم بالذبول والارتخاء والانحلال فيعتدلون فيرجعون الى صف الرجولة الذي كانوا قبلاً من أعضائه

واما من حيث العادة السرية فلا شك بانها تزيد حساسة الاحليل البروستاتي وهيجان عنق روسانة والحوصلة المنوية والقناة الناقلة وبالاختصار فانها تزيد حاسة وهيجان كل الاعصاب في اعضاء التناسل ويدعل ذلك الشعور بمشاركة الحاسات الى العصب الحاكم على آلة التناسل في القسم القطني من العامود الفقري فيكثر الهيجان التناسلي في الشبان ولكنهم عند ما يأتون امرأة يفرغون حالاً ويكون منهم الاعصاب قليلة ويشعرون بالارتخاء بعد الجماع مع تأفف وتضجر وكدر فيرعدون ويزيدون وكانهم يقولون ان اللعب باليد اشهى لهم من الجماع الطبيعي وهذا الامر بسيط لا يجب ان يعلقوا عليه كبير اهمية فانهم بعد الزواج الشرعي وإتيانهم الجماع الحلال يتمكنون من اطالة مدة الاعصاب ويساوون سائر الاصحاء هذا في اكثر الاحيان ولكن اذا كان الحالة بمن قد اطلع على بعض الاقوال القائلة بضعف الباه فيه دائماً ابداً بسبب العادة السرية فيتوهم انه ليس كسائر الرجال فيصعب زوال هذا الوهم منه فيتحول الى ما دعوناه « ضعف الباه الوهمي » فراجع الكلام فيه

وشدة الميل الحسي مع الامساك عن الفعل التناسلي سبب لسرعة القذف وضعف الباه اهم من خلد غيرة وهذا كثير بين القرويين والزهاد والمتقشفين والعلماء ومن على شاكلتهم اذا كانوا اقوياء البدن شديدي الميل الحسي لا تساعدهم احوالهم على الوصول الى جنس النساء بخلاف احوالهم ساكني المدن الكبيرة حيث تكثر لهم الوسائط للمخالطات والمعاشرات والظروف المناسبة للجماع وسهولة ذلك في المدن العامرة

وعلى ذلك قال الفيلسوف ابن خلدون في مقدمته المشهورة بان اهل البدو اشد صيانة لاعراضهم واكثر زهدًا بالملذات من اهل الحضر ناسبًا ذلك الى قلة الاختلاط في البداوة وعكسها في الحضارة

وفي هؤلاء القرويين تزيد الحساسة التناسلية معهم لدرجة بلغت حتى انهم لمجرد سماعهم صوت انثى يحدث بهم الانعاظ والقذف احيانًا ومن هذا النوع بعض المتمسكين عن النساء لاسباب شتى فانهم يشعرون بالنعظ والقذف وهم على ظهور الخيل لاحتكاك آلتهم بالسرج اولمجرد اهتزاز ابدانهم في عجلات جلوسهم كما نرى ذلك في العربات والقطارات الحديدية لارتجاجاتها المعلومة وهؤلاء مثل خالدي غيرة كثيرو الاوهام ضعفاء الارادة فيما يتعلق بالنساء فليلو الحزم يكثرون من الزيارات الطبية لمكاتب اطباء عديدين وقد كان في امكانهم اصلاح الحال بمزاولة الجماع فقط

ويصعب على هؤلاء افتضاض البكارة في اول الزواج لا بل يتحمل عليهم ذلك ليس لانه بهم مرض يعوقهم عنه بل لانهم لشدة التوق للنساء ولكثرة الهيجان التناسلي الذي طالما انتهى بدون عمل تناسلي فيبقى مركز التهيج في هيجانه الا فيؤدي لذلك كان القذف أسرع في اوائل الزواج وهذا ما يمكن ان ندعوه طبيعيًا لا باس منه ولا داع للعليل ان يملأ افكاره بالاوهام الباطلة فكل ذلك وقتي يزول بمزاولة الجماع مع نفي الوهم فقط

اما حالة البول فما يجب النظر اليها وهي لسوء الحظ فلما يعتني بها الناس مع انها السبب الوحيد احيانًا في سرعة القذف وضعف الباه فالحامض البوريك والحامض الاوكساليك واكسلات الكلس وما أشبه تجعل البول في حالة الحموضة

الرائحة . وهذه حالة باثولوجية تستدعي الانتباه وهذه الحموضة يكشف امرها بالفحص الكيماوي على طرق معلومة عند معشر الاطباء . وبمرور البول الرائد الحموضة في الاحليل يولد هناك احتراقاً في طريقه يخف او يعظم بالنسبة الى كمية الحموضة في البول وهذا الاحتراق يزيد في حساسة الاحليل ويسبب احياناً احتقان عنق بروستاته والمجرى البروستاتي (راجع الرسوم في صدر الكتاب) فيصير الانسان يطلب التبويل مراراً حتى في الليل وقد سبق فعلمنا ان كلما يزيد في حساسة العنق البروستاتية ومجراها يكون سبباً في سرعة القذف وتقليل مدة الانتصاب كغيره من الاسباب المذكورة اولاً

ومعلوم عند معشر الاطباء ان التهاب عنق بروستاتة في الذكور كالتهاب عنق الرحم في النساء اي انه يزيد في الهيجان التناسلي والشعور لعصابته وعنق البروستاته في الذكور كالرحم في الاناث ايضاً ملآنة من الاعصاب الحساسة فلذلك كلما يزيد حساسيتها كالمعقمة والبول الحامض يدعى سبباً كبيراً في عدم مساواة الرجال ولا يجب ان يوهم العليل في الامر كبيراً لان حموضة البول سهلة المعالجة واي طبيب كان يقدر اليوم على ازالة هذه العلة

وقد يكون وجود الرمل او الحصى المولد في المثانة سبباً لزيادة الحساسة في مجرى البول وذلك كالحموضة يدعو الى احتقان عنق بروستاته ثم سرعة القذف وعلاج ذلك منوط بالاطباء والجراحين فقط

قال ابن سينا في القانون — « واما نقصان الباه الكائن بسبب الاعضاء الرئيسة فاما من جهة القلب فينقطع مادة الريح والروح الناشر واما من جهة الكبد فينقطع مادة المني واما من جهة الدماغ فينقطع مادة الحساسة (وهذا القول الاخير فقط يستحق الاعتبار) واما من جهة الكلية وبرودتها واما من جهة المعدة لسوء الهضم وكل ذلك بسبب ضعف المبدا واما بسبب انسداد المجاري بينه وبين اعضاء الجماع » واحسن قول له في نقصان الباه هو — « وكثيراً مايكون الضعف الكائن بسبب الدماغ تابعاً لسقطة او لضربة » واليوم يقال ان الزهري والنقرس والبول السكري وما اشبه من الامراض الوبيلة العمومية بسبب ذلك الضعف في الدماغ فينتج عنه ضعف الباه او فقدانه بسبب شلل في المراكز التناسلية العصبية

وقد يكون ذلك الشلل عموميًا او نصف الجسم فقط وهلم جرًّا مما لا محل لذكره هنا سوى القول بان العلاج قلما يفيد في هذه الحالات المرة

العلاج — قد اكثرت من اقتباس احسن ما كتب قديمًا في ضعف الباه لعلمي بان عددًا عديدًا من الناس لا يزالون يثقون بتلك الاقوال القديمة ويشوقون بوجهها في تشخيص العلل وعلاجها وذلك خطأ مبين . لان افكار الاقدمين غير مبنية على اختبارات علمية ولا كان علاجهم مؤسسًا على قواعد الكيمياء والفسيولوجيا والتشريح الراهنة المكتسبة اليوم بالتجارب العلمية والمشاهدات النظرية

وان الاطباء المحدثين قد درسوا اسباب الامراض ومراكزها في الجسم اولاً وكل ذلك بطرق محسوسة واختبارات نظرية لا تقبل الرد والاعتراض فلذلك تراهم اليوم يبحثون اولاً عن سبب العلة فاذا قدروا على استئصاله قالوا بذلك والاّ أقروا بعجزهم بخلاف ما ترى من كلام الاقدمين (وبعض المحدثين) المملوء بهرجة وسفسطة لايهام العامة بانهم على سعة اطلاع وكثرة علوم ومعارف فاذا كان السبب انقطاع الباه او فقده بالكلية فالعلاج قلما يفيد واذا كان مرضًا عصبيًا او مرضًا بالجسم كله كالزهري مثلاً ومرض رايت والديابيطس وما اشبه مما سيؤول بعضه اخيرًا الى تصلب الشرايين وضعف المعدة في عموم البدن فالطبيب الحالي يقول لك عنها ان النجاح غير مكفول بهذه الحالات وما الوسائط التي يستعملها سوى مساعدات للطبيعة اما لتوقيف سير العلة او لتخفيف الاعراض وهكذا يقال في ضعف الباه الناتج عن الجماع البري والتدرن الرئوي والالكحوليا العتيقة والبورايسميا الداسلة او الصرع او ضعف العقل وما اشبه اذا كانت هذه الامراض في حالات شديدة اوطالت على العليل

واما اذا كان ضعف الباه ناتجًا عن المعيشة واختلاطها بالآتية الذكر فذلك سهل المعالجة ونظرًا لكثرة المواد في هذا الكلام اضطررنا الى التلميح اليه هنا فقط وتشبع الكلام في كتابنا الثاني « الامراض الزهرية » واما اذا كان ضعف الباه ظاهرًا بسرعة القذف لمجرد وهم فقد ذكرنا ذلك في محله

ومن كانت حالته كثرة الفحص وسرعة القذف آتية عن زيادة في حموضة البول فعلى العليل ان يأتي ببوله الى الطبيب فيفحص هذا البول ويعالج الحالة

بالقلويات ليصير البول قلوياً او تغسل المثانة بمحلولات مضادة للفساد ومعلوم ان القلويات ضد الحوامض والضد على الضد ويجب على العليل في تلك الحالة ان يكثر من شرب المياه المعدنية وان يجتنب شرب القهوة والشاي والخمور والابزار وان يقلل من التدخين وبالحري ان يمتنع عنه . وعلى العليل ان يتأكد ان هذه الحالة سهلة المعالجة فلا يدع الوهم يستولي عليه

واما اذا كان السبب وجود دمامل او جراحات في القضيب او امراض جلدية فيه او اعوجاج او غير ذلك من العيوب التشريحية فعلى الجراح ان يعالجها بحسب القوانين المعروفة وكذلك يقال في بعض الحالات الخلقية او العيوب التشريحية او المرضية في النساء مما يعيق عن مساواة النساء فالعلاج سهل يقوم به الطبيب حال احاطته بذلك واما اذا كان ضعف الباه ناتجاً عن نفاد القوة التناسلية في زمن الصبا من الانغماس في الشهوات حينئذ فعلى العليل ان يمتنع عن امرأته « المعيشة الخط » شهورًا متوالية وهو في كل تلك المدة تحت نظر طبيب معروف تعطيه المقويات بانواعها و يشير عليه بما يراه موافقاً من التدابير الصحية المقوية والنجاح يتم عاجلاً او آجلاً واذا كان نقصان الباه ناتجاً عن افراط في الجماع في اول الزواج فالامساك عن ذلك واجب مع استعمال مقويات الهضم والقلب واني لا اعتقد بمنفعة الادوية المقوية للباه والملذذات والمسببات الانعاظ في قوم كهؤلاء لان ذلك يكون كمن يحمل فرسه على الجري وهو معيي من الاجهاد السابق وعندي ان كل الادوية المقوية الباه تضر اكثر مما تنفع والاولى سماع لصوت الطبيعة فقط . فمن يكثر من الجماع فيضعف باهه فذلك صوت الطبيعة ان يقف ولا اروم للطبيب ان يعطيه مقويات الباه حتى يحمله بالرغم من الضعف بقوة جديدة و يرجع الى الجماع فتلك القوة تعدت او كادت فالاولى ان يصبر عليها حتى ترجع ويتمكن من الادخار ايضاً وليس على العليل ان يزيد سراجاً حتى اضعف صوته بصده النجدة ويعد الصوت اخرًا

واذا كان ضعف الباه ناتجاً عن عسر الهضم او امراض القلب او الكليتين او الامعاء وما اشبه فذلك الضعف يكون من جملة اعراض تلك الامراض ويزول بزوالها

ومن العجيب ان الكتب القديمة تتفق على اعطاء المآكل الحارة لتقوية الباه وتذكر البذور والاثمار والحبوب واللحوم الحاره زاعمين ان ضعف الباه يكون بسبب « برودة المزاج ويبوسته » ومن جملة علاجات ابن سينا قوله — « ومن الحيوانات الضب والاسقنقور والورل وخصوصاً ذنب الاسقنقور وسرته وكلاه ومملحة ومن الخواص ذكر الثور يؤخذ ويجفف ثم يسحق » وعلي بن العباس المجوسي بكتابه الملكي يقول بشعر الماعز الاسود وبحافر البغل الاسود . ويذكر الثور الاسود . . وخصيتي الضب وما اشبه مما يدل على جهلهم الكلي بالفسيولوجيا والتشريح وهي اساس الطب الحديث

بقي علينا ان نذكر ما ينشأ عن الهيجان المستمر في عدة بروستاته والحويصلات المنوية غير سرعة القذف ونقصان الباه الذي ذكرنا ولذلك فسنتكلم عن امرين وهما

١ السيلان المنوي او الاحتلام النهاري او الاحتلام الدائم

٢ سيلان المذي او سيلان افراز غدة بروستاتة

١ — السيلان المنوى

مرجع هذه العلة الى امر واحد وهو زيادة الحساسة في مركز القذف وزيادة الحساسة في مركز التناسل بالنخاع فيكون الشوكي زكزة تهيجهما حتى انها لا تقبل مس تظهر فيها الهيجان فلا يعود اذ ذاك في امكانها حفظ المني في التجاويف عضلات الت الناقلة او الحويصلات المنوية او غدة بروستاته او ما جاور ذلك من الاعضاء الداخلة فيصير هذه الاعصاب كثيرة التهيج وتلك العضلات والغدد كثيرة الحساسة والاضطراب فتعجز عن ابقاء المني فيها المدة اللازمة ولذلك تدفعه منها اما ليلاً ونهاراً واما في فترات معلومة قصيرة واما ان تستمر ذلك الدفق فيصير ما يمكننا ان ندعوه الاحتلام الدائم

فما مر علمت ان الاحتلام يكون على ثلاثة انواع وهي

(١) الاحتلام الطبيعي وذلك ما لا نقول فيه شيئاً هنا اذ لا يسبب مرضاً له

(٢) الاحتلام المتوالي حتى في الليلة الواحده

(٣) استمرار النوع الثاني حتى يصير ما يدعى الاحتلام النهاري او الدائم اذ يسيل المني نقطًا نقطًا ليل نهار وهذه من اصعب الحالات

الاسباب — الاسباب في زيادة التهيج في المراكز التناسلية وزيادة الحساسة في الحويصلتين المنويتين والمناه القاذفة الخ كثيرة نذكر اهمها واكثرها شيوعًا وهي — الافراط في جلد عميرة في الاحداث والافراط في الجماع في اي رجل كان فان ذلك الافراط يجهد تلك الاعضاء الجمة ويزيد تهيجان المركز التناسلي في العامود الشوكي الحدث السيوانصًا — وذلك مما يتعلق بالاحداث وهم اكثر عرضة للاحتلام من غيرهم — فتحل بالمفرط هذه المصيبة وعلى اهلها جنت راقش

اعرف شابًا جميلاً احبته امرأة وهو في سن العاشرة فاكثر من جماعها (وبالحرى هي اكثرت من جماعه) حتى انه عندما بلغ سن الحلم اصابته هذه العلة وعندما لقيته في بيروت وهو في سن الـ١٤ اخبرني ان احسن اطباء تلك المدينة لم يقدروا ان يفيدوه شيئًا ولم اعد اسمع عنه شيئًا الاَّ في هذه الاثناء اذ علمت من اخبار الوطن انه على اهبة الزواج فالظاهر ان الاطباء اطلعوا الحال معه نوعًا وامروه بالزواج الشرعي اتمامًا للعلاج

وهكذا يقال في المفرطين بجلد عميرة فقد قرأت عن شاب كان يستعمل اليد فوق العشرين مرة يوميًا فاصيب بالاحتلام النهاري فانهك جسمه واضعف كل قواه ولكنه شفي بعد الزواج بوقت قصير

وهذه الاسباب بسيطة ومعالجتها كذلك وهي تقوم بالزواج فقط اللهم اذا لم يكن ذلك الزواج داعيًا الى الافراط لان المفهوم ان الزواج يصون الشاب عن الافراط وهذا هو الغالب

انواع العلة — ولمعرفة درجة العلة نقول ان الانسان في الحالة الصحية الطبيعية يصاب بالاحتلام على معدل مرة كل عشرة ايام وهذا الاحتلام يحدث في الليل غالبًا مصحوبًا بحلم شهواني مع انتصاب وقذف وفي بعض الاحيان يحتلم الانسان مرتين كل اسبوع . واحيانًا مرة كل ليلة وقد يكون عشر مرة في الليلة الواحدة واذا كان ذلك وقتًا فلا يوجب كبير اهتمام لانه يحدث من بعض الامور المهيجة التي اذا تجنبها الرجل امن شر ذلك الاحتلام وتلك الامور المهيجة الوقتية عديدة

منها مخالطة النساء قبيل النوم وسماع الاحاديث العشقية والغرامية ومنها حضور الملاهي والمراسح والالعاب التي تكثر بها التهتك والخلاعة ومنها كثرة ما نشاهد من تلك المومسات في بعض اسواق المدن الكبيرة الـ المتمدنة ومنها الجهاد العقلي او الجسدي قبل النوم ومنها عشاء ثقيل او مشروبات روحية او منبهة في الليل وكذلك البرد والرطوبة والخوف واشتغال البال والقلق والهواجس وما اشبه

اعرف شاباً من المدرسة الكلية في بيروت اصابه اصاب في غرفة الفحص حملة نوم وتعقد مراراً والاستاذ يلاحظه حتى انه اخيراً احتلم وبلل ثيابه ولكنه ما فطن منه اضطر ان يترك الفحص ويعتذر من الاستاذ وبعد ما خرج اتى لي ابي رأسه فاخبرني بواقعه الحال وقال انه خاف من الفحص فاضطرب كثيراً ولا يدري لماذا حدث هذا الاحتلام الغريب الذي اضعفه حينئذٍ وحمله بترك الفحص وقد كان مصاباً بالحمى التيفوئيدية قبل ذلك مما جعله ضعيفاً واخره عن دروسه القانونية وعلى ما اظن ان حوادث الاحتلام الناتجة عن الخوف او اشغال البال ليست قليلة ولكن ذلك قلما يعيد بولانه ينقطع بانقطاع السبب •

والاحتلام الطبيعي يدوم في الرجل الصحيح لحد سن الـ ٦٥ وربما امتد الى سن الياس بحسب الظروف والامزجة واحوال المعيشة ولا يمكننا تحديد الوقت وعدد المرات للاستمناء الطبيعي ولكننا نقول كل ما لا يدوم طويلاً لا يستدعي كبير اعتناء على اننا نسمع عن شبان يكثرون من الاحتلام حتى في اليوم الواحد ويدوم ذلك معهم اياماً طويلة وربما تحول فيهم الى ما يقال له الاحتلام الدائم الذي به يبقى المني ينزل قليلاً قليلاً فيبلل الثياب دائماً وهذان هما النوعان المرضيان اللذان ذكرناهما في بدء هذا الفصل

الاعراض — فضلاً عن الاعراض المختلفة التي ذكرناها آنفاً يصيب العليل ذبول في كل اعضاء الجسد مع عسر الهضم وخفقان القلب وفقد الدم وألم في الظهر ووجع في الرأس مع خمول في العقل وضعف في الذاكرة ونوع من البلّه في الحالات الثقيلة وربما انتهت الحمق خصوصاً اذا كان الرجل مستعداً لذلك بحكم ناموس الوراثة وبهذه الحالة يصير المني سريع النزول عند ادنى سبب مهما كان زهيداً كان يلمس الذكر ثياب العليل او يتحف في عربة او قطار وما اشبه او ان

يرى الرجل امرأة ولو كانت اقبح خلق الله فيبدي المني ينزل ويبلل الثياب . او عند ما يخطر على باله امور نسائية او يرى صورًا وكتبًا وجرائد فيها شيء عن النساء والشهوات الحيوانية ويستمر الحال معه حتى يفقد السائل المنوي مرارًا متوالية في اليوم الواحد وهذا هو معنى الضعف التناسلي

فمتى التفت الى الشاب فتراه اصفر الوجه مكمد اللون داخل العينين غائرهما تحيط بهما هالة زرقاء قليل الكلام كثير الارتجاف في يديه ورجليه والارتعاش العمومي في كل جسمه واذا خاطبته بامور عملية او ادبية رأيته بطيء الفكر قليل الفهم . فعندئذ هو منه يعلم بسوء حاله فيستشير الاهل والاصحاب ثم الاطباء

العلاج — الزواج الشرعي احسن طريقه للعلاج في كثير من هذه الحوادث وذلك لما قدمناه من ان السبب الرئيسي للاحتلام هو تحرر الحويصلة المنويه والقناة وعجزها عن حفظ المني هناك لحين الطلب وذلك يحدث اما من الافراط في جلد عميرة واما من الافراط في الجماع وهذا لا يكون في المتزوجين زواجاً شرعياً فالزواج علة للاعتدال في اجراء الوظائف التناسلية والاعتدال يقوي اعضاء التناسل ويزيل كل سبب مهيج وما قلناه سابقاً في علاج ضعف الباه من النوع الثالث يصح ان يقال هنا ايضاً وزيادة على ذلك نقول هنا ان المصاب بالاحتلام النهاري اذا كان احتلامه مصحوباً بالاعصاب والانحطاط وقوة الملل الحسي فعليه ان يراعي شروط الصحه وينتبه على ما يأكله وشربه ومحل نومه وما أشبه بحيث يكون الاكل حسناً غير اجعه معدنا مقوياً ويجب الصباح لازم مع الامتناع عن المشروبات الروحية والامور المهيجة مع تخفيف الغطاء عند النوم والاحسن نوم العليل على فراش قاس لا بل النوم على الارض الناشفة الطبيعة مفيد مع الاحتراس من النوم على الظهر لانه يحرك الحاسات التناسلية والاستلقاء على الجانب الايمن اولى ومما يجدر بالعليل فعله هو ان يربط على ظهره وسادة تمنعه عن الانقلاب عليه اثناء النوم ويحسن ان يوضع له منبه في غرفة النوم يدق كل ٣ او ٤ ساعات فينبه العليل فينهض ويبول ويمسح بدنه باسفنجه مبلولة بالماء البارد او بالماء الفاتر اذا كان الطقس باردًا ويشرب جرعة من الاملاح الملينة ويرجع فينام الى الصباح ويجب ان يستمر على العلاج مدة يراجع فيها الطبيب فاذا تعافى

فهذه هي الغاية المطلوبة والاّ فعلى الطبيب ان يستخدم العقارات المضعفة للميل الشهواني مثل برومور البوتاس والاربوتين ومونوبرومات الكافور والهيوسيامين وما اشبه مما يقلل الهيجان في مركز التناسل مع منع العليل عن كلما يهيج العاطفة التناسلية

وفي الحالات الشديدة يجب وضع حلقة مخصوصة لهذه العلة على قضيب العليل اثناء نومه وهي تدعى الحلقة المضادة للاحلام وهي عبارة عن دائرة من الحديد او غيره من المعادن فيها اسنان محددة يدخل القضيب المرتخي فيها بسهوله وترتبط على قاعدته فحالة الارتخاء الطبيعي لا يزعج العليل مطلقًا من وجودها عليه واسنانها لا تخزه الاّ بعد ما ينتصب القضيب فتخزه اسنان الحلقة فيوقظ صاحبه من النوم قبل ان يتم فعل القذف المنوي فبهذه الواسطة الميكانيكية البسيطة يجتنب العليل السيلان المنوي و بتكرار ذلك التجنب تربى القوة رويدًا رويدًا في المراكز التناسلية والحويصلات المنوية حتى تصل اخيرًا الى الدرجة الطبيعية

و يجب ملاحظة مجرى البول فاذا كان سبب العلة التهابًا فيراعى الشروط المذكورة اعلاه مع معالجة الالتهاب المجرى بمحلول نترات الفضة او الرصاص او الشبة وما اشبه من العقارات المعلومة عند معشر الاطباء والكهربائية تفيد في الالتهابات الداخلية وذلك من متعلقات الطبيب وحده

اما اذا كان السيلان مستمرًا ليل نهار ولم يكن مصحوبًا بقذف مع انتصاب ونوع من الميل الحسي بل ينزل نقطًا نقطًا ويبلل ثياب العليل وهو لا يدري فالطريقة بالمعالجة تكون عكس ما مضى اي ان المقويات هنا ضرورية جدًا والعقارات تكون غير ما ذكرناه سابقًا في حالة القذف مع الانتصاب والانعاظ ففي هذه الحالة يجب ان يعطى الحديد والستركنين وجوز القيء وخلاصة الارغوت والزرنيخ والكينا والفصفور وهيبوفصفات الكلس ومستحضر الكولا وغيره من الادوية المقوية مع تنسم الهواء والرياضة المعتدلة والاستحمام بالماء البارد واكل اللحوم والبيوض واستعمال قليل من الخمر على الطعام بحسب ما يرى الطبيب موافقًا .

واذا كان الاحلام آتيًا من الامساك عن الجماع والتطرف بالتعفف بعد الاعتياد على مقاربة النساء من قبل فالاوفق للعليل ان يرجع للنساء حينًا بعد آخر وفيما سوى ذلك فالامتناع عن النساء وجوبي اثناء المعالجة حتى ترجع قوة الرجل

المنوفيشار عليه بالزواج الشرعي فانه هو العلاج الوافي الوحيد الشافي
وأعلم من اختباري الطبي ان الزواج قد افاد عددًا كبيرًا من الشبان وقد كانوا مصابين بالاحتلام وسرعة القذف مثلاً والمؤلفات الطبية الحديثة كلها متفق على استئصال السبب في المعالجة والسبب على ما قدمنا يكون زيادة حساسية الحويصلين المنويين مع غيرها من الاعضاء التناسلية الداخلية وزيادة هيجان المراكز التناسلية بالعامود الشوكي وهذا يأتي اما عن الامساك واما عن الافراط وكلاهما يزولان بالزواج الشرعي على اهون سبيل

٣ — سيلان المذي (والودى) او سيلان افراز غدة بروستاته

قدمنا ان افراز غدة بروستاته او بروستاتا) هو « المذي » بلسان الشرع وقال القاموس « الودي ماء ابيض ثخين يخرج بعد البول » ولعل المراد المذي والودي واحد وفي لسان العرب هكذا « المذي ساكنة الياء ماء رقيق يخرج من الذكر عند الملاعبة والتقبيل وتضرب الى البياض » مع ان المؤلفات الطبية العربية القديمة ولما تفرق بين الاثنين الا انا فانه يفهم من كلامه ان المذي هو نوع من الاحتلام يحدث عند الملاعبة والودي كما يقول القاموس ينزل بعد البول

والطب الحديث قد ميز بين المني المفرز من الخصيتين وبين ما يفرز من غدة بروستاتا وغيرها فافراز غدة بروستاتا (والمدعو المذي) مادة لزجة كثيفة بيضاء تنزل كل نقطة على حدة بعد البول او بعد الزحير في الغوط وخصوصًا اذا كان العليل مصابًا بمرض لامتلاء المستقيمي وسبب ذلك الاحتقان في القالب والتهاب غدة بروستاتا المعوي او بسبب الاحليل البروستاتي والحويصلة المنوية وما جاورها مما يكون سببًا لضعف الغدة البروستاتية عن حفظ افرازها داخلها بحسب الطبع كما في الحالة الصحية وقد يكون ذلك من نوع المسلكين الى الوصول لشأنه مع عدم امكان ذلك ولنحرق بدون العمل الزوجي سبب كبير كما ترى
[illegible] ان ماكنة المذي من المني فان حوله لافراز [illegible] مع الهمة والعوام كي [illegible] على [illegible]

ومن صاحب هذا الداء يشكو من ضعف عام عصبي مع الانهماك و [illegible] ألم في الظهر ووجع في الرأس ثم اعانة زائدة راق في الاحليل مع الميل الى البول

تكرارًا وربما ادى امره الى الاحلام النهاري لمشاركة الحويصله المنوية بالالتهابات هناك ولعل هذا ما جعل الاقدمين يخلطون بين ما يصدر عن الحويصله المنوية وما يصدر عن غدة بروستاتا ولا لاموں على ذلك لعدم وسائط التشريح حينئذٍ وحسن الحظ تكون مدة الاصابه قصيرة بزوال العله بزوال المعيبة التي هي السبب في اكثر الحوادث

العلاج — معالجة السبب قبل كل شيء عند طبيب معروف اي بالاحتياطات المعيبة واختلاطاتها ويجب على العليل ان يحترس من شرب المواد المنبهة والملونة ويستعمل المسهلات المحلية الخفيفة مع الاعتدال في الاكل والشرب والمعاملات الزوجية والاولى النوم على فراش قاس والتحسب من الغطاء عند النوم ويجتنب النوم على القفا وان يقلل من الطعام ما امكن قبل الرقاد وهذا يصح على علاج الاحلام النهاري ايضاً

فاذ قد علمت ان سبب كل هذه العلل يرجع الى الافراط او الامراض المعيبة في اكثر الحوادث واذا امعنا فاعلة افراطالدهم والعائلة ان ذرهم ووافقة حيرة من قطار علاج تكون الرواح قد فعلت الوقاية المطلوبة بعدلك بيده والشرعي منه فقط

﴿ الخنثى ﴾

ان الكلمه الاوربية الخاصة بالخنثى هي هرمفرودتزم Hermaphroditism تستعمل في العلوم الطبيعيه بمعنى اجتماع اعضاء الذكور واعضاء الاناث معاً في جسم واحد ومع ان هذا الشيء كثير في النبات والحيوانات البسيطة الكميا لا نقدر على ايجاده في الانسان وقل ان قدرة الانسان على ان — اي في عضو الذكر رسمي وعضو الاناث رسمي — لا يوجد في البشر ولذلك يصح ان نقول ان الذي يصح على بعض الانواع الحيوانية لا يصح على الانسان

والخنثى كذلك على خلاف الجمهور الى ٢ انواع رئيسية

١ النوع الثاني اي ان كان في حصة واحدة في الشخص من الجانب الايمن

وبيض على الجانب الآخر

٣ الخنثي المفرد اي وجود خصية ومبيض معًا على الجانب الواحد ووجود خصية واحدة على الجانب الثاني او مبيض واحد على ذلك الجانب

٤ الخنثى المزدوج · اي وجود خصية ومبيض معًا على كل من الجانبين

تنبيه — علمت من فسيولوجية اعضاء التناسل في هذا الكتاب ان الخصيتين في الرجال والمبيضين في النساء هي الاعضاء الرئيسة في التناسل لان من الخصيتين تصدر المني الحاوي النطفه ومن المبيضين تخرج البيوض البشرية التي تلقح وتتولد منها الجنين البشري ولذلك فلما لم يوجد خصية ومبيض بشخص واحد (يعني انه لا يقدر على ان يحبل وان يحدث الحبل) قال علماء الطبيعة بعدم وجود الحالة الخنثوية في البشر

اما ما نحن اليوم فهو شذوذ في اعضاء بعض الناس ما يجعل بعض اعضاء الذكور وبعض اعضاء الاناث في شخص واحد وتلك الاعضاء تكون من الاعضاء الثانوية وليس من الرئيسية وامتزاج هذه الاعضاء الخارجية في شخص واحد يجعله مثلاً جنساً مزدوجًا اي تارة الى النساء واخرى الى الرجال ولكنه لا يقدر ان يحبل ويحدث الحبل لغيره

قال ابن سينا « الخنثى من لا عضو له ولا عضو النساء ومنهم من له كلاهما لكن احدهما اخفى واضعف او خفي والاخر بالخلاف ويبول من احدهما دون الآخر ومنهم من هو سواء · وقد يلعي ان منهم من يأتي ويؤتى ولكني فلما اصدق هذا البلاغ » وقال القاموس « الخنثى من له عضو النساء والرجال جميعًا · الاَّ ان الفقهاء تطرقوا الى عدم تحقق التأنيث فلم يلحقوا علامة التأنيث في الوصف والضمير او تغليبًا لجانب الذكورة » وقال الفقهاء « ان الخنثى شرعًا مولود له آلة المرأة والرجل وفي عبارة اخرى ذو فرجين غير ان هذا المولود لا يكون ذكرًا وانثى كاملين بحيث يأتي ويؤتى بل لا بد ان يكون احد الجانبين ضعيفًا والآخر اقوى منه » وكل ذلك الكلام يدل على نقص في علم التشريح ولو كان صادرًا عن « الفقهاء » واصطلاح عامتنا في قولهم ان « فلان خنثى لا ذكر ولا انثى » اصح من اصطلاح عامة الافرنج القائلين « ان الخنثى ذكرٌ وانثى معًا »

الخنثى في عرف العلم الحديث — لم أجد اوضح من كلام العلامة امنلد الآنف الذكر في هذا الموضوع وهو ثقة في العلوم الانثروبولوجية فانه قال بوجود حالتين شاذتين في تركيب اعضاء التناسل بالانسان سماها الحالتين الخنثويتين الكاذبتين وهما

(١) الحالة الخنثوية الكاذبة في الذكور

(٢) « « « (او الموهومة) في الاناث

الحالة الاولى

وهي التي تكون بها الذكر الغير البالغ مشابهاً للانثى تمام المشابهة وتشاركها بوجود اعضاء تشبه بعض اعضائها التناسلية الثانوية (اي غير المختصة) وعند البلوغ يميل ميلاً جنسياً الى الاناث والذكور معاً لكنه بعد ذلك يكون اكثر ميلاً الى الاناث منه الى الذكور وهذا كثير

الحالة الثانية

هي التي بها تظهر الانثى غير البالغة كالصبي غير البالغ . وتشاركه في وجود بعض الاعضاء التي تشبه بعض اعضائه التناسلية الثانوية (اي غير المختصة) وتكون طبعاً ذات ميل جنسي مزدوج ولكنها بعد البلوغ تصير اكثر ميلاً للرجال مما هي الى النساء وهذا نادر

قال العلامة كلبس الانف الذكر ان الحوادث التي ذكرها الاقدمون وبعض المحدثين في مؤلفاتهم عن الخنثى ليست قابلة التصديق وكثير منها يشك بصحتو وهذا بعض كلامو — « قرأت كتاباً للعلامة باسكال عن خنثى له خصيه ومبيض معاً على كل من الجانبين ولكن بعد الفحص الفسيولوجي وجدنا هذا الزعم باطلاً لان ذلك المبيض (الموهوم) لم يكن سوى كتلة دهن فيها كثير من النسيج الخلوي والاوعية الدموية ولا تحتوي على حويصلات كراف قطعاً ونحن عن خنثى الذكور نادرون وما تولد التي اشتهر امرها مؤخراً فوجد بعد فحص ان الخنثى (الموهومة) لم تكن سوى كتلة دهنية ملانة اوعية دموية ونسيج موصل ولا أثر للحويصلات التي تولد المني فيها مطلقاً وخلاصة الحالي حعامي ان تمسك باعتقادي القديم وهو التشكك بكلما يروى لنا عن حوادث الخنثى »

وخلاصه القول ان الخنثى اي صاحب آلة الذكر وآلة الانثى معاً غير موجود فعلاً ولكن الموجود احياناً في الجنس البشري حالة شاذة عن الحالة الطبيعية المعلومة بها يوجد بعض اعضاء الذكر التام وبعض اعضاء الانثى في شخص واحد

ومن العجب ان اهالي الخنثى من النوع الاول يرون ولدهم كانه بنت ولكن تلك البنت » تحول فتصير صبياً في سن العشرين او حوالي ذلك ! !

فقد ذكر كلبس عن بنت عرفها صارت شاباً في سن ٢١ ويذكر ... انه عرف ... رآها ... الرجال ... ١٩ ... بحث عن سبب علم انها صارت تحب بنتاً اخرى فاخبرت عائلتها بذلك وبعد الفحص عرف انها خنثى من النوع الاول

ويذكر ... في المدرسة ... صارت ... حتى عرف امرها وطردت من المدرسة فصارت شاباً ... اخرى صارت تكثر من مداعبة رفيقاتها البنات في المدرسة الداخلية وفي النوم مع بعضهن في فراش واحد ... اوحش اهل المدرسة ... الفحص ... على صدرها ... وكان اسمه ... فطردوها من المدرسة فصارت ... الشعر ... وصار ... وكاد ... ذلك ... لم ... ويذكر ... الموالد ... واحد ذلك لا ... او داعي ... الخنثى ... صارت ... رجل

ومن ... وتزوج ... رجلاً وطلب ...

فالاثل ... ذلك ... هذه الحال ... اول لابد فماذا ... ... له ... في الراس ...



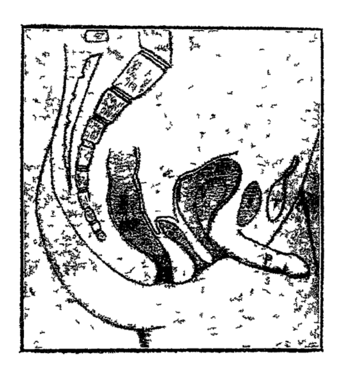

(س ٩ و ١) جزء من اللوح الاذوى منقولة بالفوتوغراف

واعضاؤه التناسلية من الخارج كالبنات وماذا نقول لو رأت ذلك الولد في سن البلوغ فقدت مادة مخاطية من فرجه كما في البنات وصحب ذلك اوجاع عصبية وتعب جسدي كما في الدور الشهري الاعتيادي . وكذلك فيكبر له الثديان ويتسع الوركان ويبقى الصوت كصوت الاناث والجلد ناعماً كالجلد فيهن فالاهل معذورون لان احسن الاطباء واحذق العلماء يصعب عليهم تمييز الحالة في ذلك السن

ومما وجدته عن الحالة الثانية تاريخ حادثة عثرت عليها في مجلة نيويورك الطبية بتاريخ ٢٢ سبتمبر سنة ١٨١٩ ذكرها الدكتور فيش سان سلفادور وهو مأمور الصحة هناك قال انها حادثة خنثى بالحالة الاسوية الموهومة مع ان تعريفها ليس مدققاً كما سترى — وهو السيد ا ه خادمة ولكنها تشبه الذكور وحركات الذكور تماماً عمرها ٢٨ سنة طولها خمس اقدام و٢ عقد وثقلها ١٢٩ لبرة قبض عليها البوليس في بيوت احدى المومسات اذ دخلت الى هناك لتجري الفعل كالرجال . وعند الفحص الطبي وجد ان لها أعضاء الذكر واعضاء الانثى معاً في حالة النمو التام من الخارج فالشعران الكبيران [illegible] شكل ٩ و [illegible] كما في سائر النساء ولكن الشفران الصغيران وعضاء [illegible] ولا اثر لها [illegible]

وكان المهبل [illegible] سائلاً [illegible] من المعتاد في [illegible] وفي محل البظر كان شيء اشبه بقضيب الذكر [illegible] تام النمو [illegible] الانتصاب طوله [illegible] ٥ عقد عند الانتصاب ومحيطه [illegible] ٣ — اي نحو ١٢ سنتيمتراً طولاً ونحو ٩ سنتيمترات [illegible] — والحشفة ومجرى البول [illegible] [illegible] صغيراً وخصيتين كذلك (كذا) وطول [illegible] [illegible] عقدة (كذا) وحمل الرحم كان [illegible] [illegible] [illegible] ذكر هذا [illegible] من [illegible] ان [illegible] [illegible] سوى [illegible] والمني كان [illegible] عند الجماع [illegible]) [illegible] تحيض كل ٢٥ يوماً [illegible] الدم [illegible] معتدلة مدة [illegible] وفي سن ال ١٣ حملت من رجال [illegible] ذكر الحمل وذكر [illegible] في هذا [illegible] على [illegible] [illegible] والآن [illegible]
[illegible] الى النساء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عند

وقد ذكر الدكتوران بوبه وبيتي عن امه ارسلت الى مدرسة البنات الداخلية فلوحظ بعد حين ان صوتها وحركتها ونوع مشيتها واميالها اشبه بالذكور مما هي بالاناث. ومما اوجب رئيس المدرسة ان يجري الفحص الطبي عليها هو كثرة المشكلات بانها كانت تجامع وتداعب البنات وان عدداً منهن اصبن بالقرحة الصلبة (السفلس) فهذه الحادثة واشباهها التي تاتي بالعار والاسف على الاهل والمربين مما احوجنا ان نذكر شيئاً عن الخنثى حتى اذا لوحظ شيء من هذا القبيل يؤتى بالخنثى الى الاطباء لفحصه ونامره بما يجب فعله



(ش ١٢) اعضاء التناسل الخارجية في الخنثى

R المستقيم V المهبل P البظر الضخم او القضيب S المثانة

وفي ختام هذا الفصل اذكر حادثة شاهدتها في كلينك مدرسة ماريون سمس الطبية في سنت لويس وقد دونت ما رأيت وما سمعت من ملاحظات الاستاذ في ذلك الوقت لما في حوادث الخنثى من الشوق للبحث عنها وهي —

الست كاترينا ١١ امركانى الجنسيه المانى المولد عمره ٢ سنة امه طبت عند ولادته انه بنت فدعوه كاترينا وربى مع سائر اخواته وارسل معهن الى المدرسه الداخليه للبنات فى سن الثالثه عشرة وفي سن السابعه عشرة خرج من المدرسة

وابتدأ ان يتعاطى شغل كاتب على الآلة الكاتبة (تيب رايتر) — وهذه مهنة نسائية في امركا — ولكنه صار في ذلك الوقت يشعر بميل شهواني الى النساء وكان يلعب في آلبو ويشعر بنعظ وشبق وكان كل راس شهر يأتيه الم عصبيّ عام مع بعض الانحلال في الجسد ويعقب ذلك تدفق كمية من الدم من الانف وهذا نظير في الحيض الثاني — وطريقة الاستمناء التي كانت (كما قال) بوضع اصبعه في اخماص تحت الدهلز فيما كان يشبه دهليز النساء

وكان يعصر على الاصبع بعضلات المهبل العاصرة ويهيج البظر باصبعه ايضاً حتى يصير الشبق او الانزال والفحص الطبي اراني ان البظر كان كبيراً او هو كقضيب الولد الصغير له حشفة مائلة الى الوراء طوله $\frac{1}{2}$ ١ عقدة ومحيطه نصف عقدة وعلى فعر البظر سطر الشفران الصغيران جلياً والشفران الكبيران كانا كاملين ويوجد غدتان (او ما هو اشبه بالغدة) غدة على كل من الجانبين اشبه بخصيتي الذكور قال الاستاذ « لا نقدر ان نؤكد هل هذه الغدد خصيتان او مبيضان او خصية ومبيض الا الفحص الميكروسكوبي الدقيق » نزول الحيض من الصماخ البولي في الفرج تحت البظر كما في سائر النساء وتحت فتحة البول يوجد دهليز صغير غير كامل النمو وتحت هذا الاخماص هو فتحة المهبل — او ما يمكننا ان ندعوه المهبل على الارجح — وكانت فتحة المهبل مغطاة بغشاء رقيق هو غشاء البكارة لم ير منه الا بعض البقايا اللحمية لان الخنثى اعترف انه هو الذي مزق ذلك الغشاء بيده عند ما كان يلعب باصبعه لاحداث التلذذ السعر على العانة قليل اشبه بشعر النساء الوجه ناعم كوجه سائر النساء وكذلك الصوت والحركات والمشية ولكن الثديين صغيران والحوض واسع قليلاً اي ليس كما للاناث في ذلك السن ولم يرض ام الخنثى ان نعطي له الكلوروفورم لنفحصه فحصاً داخلياً لنرى هل يوجد تجويف رحمي ومبيضان وقناتان املا

الميل الجنسي فيه الآن طبعاً للنساء لكنه في اول البلوغ كان يشعر كما في البنات اي بالميل للرجال وفي بعض الاحيان يشعر اليوم بالميل المزدوج تارة للذكور وطوراً للاناث والآن اشتد فيه الميل الجنسي للنساء والرغبة في مداعبتهن وهذا من جملة الاسباب التي حملت اهله ان يأتوا في المستشفى " اه

وبالختام يجب ان اقول اني لم أر تقريراً يوثق به عن حالة حشوية من النوع الثاني اي من النوع الاسوي كما واني لم ار في مطالعاتي الحديثة في اللغة العربية شيئاً عن الخنثى بالكلية فالامل من الاطباء الذين يقفون على حالات كهذه ان يتلوا اخبارها الى مجلاتنا العلمية والطبية فذلك لا يخلو من فائدة ولذة علمية

التفنن في الفعل التناسلي والانحراف عما هو طبيعي فيه

قدمنا فيما مر من الكلام ان الميل الحسي طبيعي وان الفعل الزوجي بالطرق الاعتيادية طبيعي كذلك ولا لوم على فاعله بالطرق الحلال ولا داع في ذلك الى النصح والانذار ولكننا وُجدنا في عصر يقال له عصر التمدن وفي اهم عواصم هذا العالم المتمدن ونحن نسمع عن ابواب وفصول وفروع في الفعل التناسلي مما يجعلنا ان نأسف على الحالة الحاضرة ونقول ان البشر صاروا اقرب الى البهيمية منهم الى الانسانية في عصر الارتقاء

ولا شك بان كثرة التهتك والخلاعة في هذا التمدن ستكون من اقوى العوامل على ملاشاته اذا لم تنتبه الامم الحالة اليها وتلافى شرورها قبل استفحال الخطب وحلول الاضرار الكثيرة فان سوس هذه الخلاعة رديء يحفر في جسم المجتمع الانساني ولا يدري به احد حتى تظهر ضعف ذلك الجسد وتبدىء ان ينحل فيتلاشى وحالة عندنا الحالى اشبه بمن يأكل عسلاً داخله السم الناقع . يأكل الانسان ويلتذ بالحلاوة ولكنه لا يلبث ان يصير في عداد الاموات بعد قليل وما الهيئة البشرية اليوم الا جسم يأكل ذلك العسل المسموم على مائدة الحرية الشخصية واكثر اعضاء ذلك الجسم لا يدرون ماذا يفعلون لا شبهة بان اقوى عامل على ملاشاة بعض الامم القديمة كانت الخلاعة والانغماس في الملذات البهيمية الم تؤخذ بابل وملكها ورؤساء جنده سكارى بين الجوارى والاقداح وقس على ذلك سقوط المملكة الرومانية وغيرها

قال القديس بولس في كلامه عن الرومان في القرن الاول للميلاد « اسلمهم الله ايضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم لان

اناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة وكذلك الذكور ايضاً تاركين استعمال الانثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور !! » ولذلك قال عنهم ذلك الفيلسوف الالهي انهم بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة . وبذلك كفاية لسقوط امة امة كانت من اوج عظمتها الى حضيض الذل والهوان واخيراً الى الاضمحلال وهكذا اصاب الرومان سلاطين العالم القديم واعظم من ساد وحكم في ذلك الزمان وعلى هذا القياس يجوز لنا ان نبدر بسوء العاقبة في احوالنا الحاضرة وان تنبأ بسقوط هذا التمدن الاوربي الحاضر المملوء دعارة ونجاسة وزنىً وشرّاً والذي سدته الرذيلة ولحمته الخبث والمكر حتى به صارت العفة اسماً بلا مسمى حتى به صار السمنة الزاني ساهي الناس مثله اذ به على مسمع المثاث والكل بذلك راضون حتى به سقط اكثر النساء من حالهن النسائية التي رسمها الحياء والحشمة الى حالة البربرية والهمجية التي خارجها البهرجات والخلاعات وداخلها اساليب الفحش وانواع الرذائل التي الى يقشعر البدن من ذكرها ويبدي حس الانسانية خجلاً عند مجرد العلم بوجودها بين اولئك المدعين بالتمدن والارتقاء فبئس ذلك التمدن وبئس اولئك المرتقين ولا ندري كيف السبيل للخلاص من الفجور والدعارة والزنى وهذه ترافق العمران اينما حل وكيفما كان او لعلها من خصائص الحضارة والتمدن فانا لم نسمع عن امة ارتقت الى اوج السعادة والتقدم والغنى الا وحلّ بها الفجور والفسق وكانا من اهم اسباب سقوطها اعتبر ذلك فيما حلّ في مملكة الكلدانيين والاشوريين منذ القديم وبما حل في دولة الرومان في الاجيال الاولى للميلاد ودولة العرب في الاجيال الوسطى عند ما انصرفوا الى الملذات والخلاعة ولم نسمع عن وجود هذه الفواحش في القبائل الرحل والقوم الذين يقال عنهم انهم غير مرتقين اعتبر ما نعلمه من وجود العفة بين قبائل الهنود الاصليين في هذه البلاد (البرازيل) ومحافظتهم على العرض اشد من محافظتهم على الحياة وقس على ذلك حالة البدو وبعد نسائهم عن كلما يشين ويهين وعن ما نظهر فيه وطئ ادباء زماننا وصلاتهم الى نقاوة البداوة — وعلى الاقل يختص بالنساء ومعاملتهن — وفاقوا اخيراً من عقلهم بعد ان اسكرتهم خمرة

الحضارة وملذاتها من ذي قبل فصاروا يجاهرون بوجوب البساطة في لباس النساء ووجوب بعدهن عن البهرجة والزينة والتحسين الخارجي مما هو مخل بناموس الطبيعة ولسان حالهم يقول

حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب

ويقولون ايضاً مع من قال من كتبة الافرنج «اما من شيء وراء ذلك البارق الرائد في اللباس والاعتناء الزائد في تحمير الشفتين وتبييض الوجنتين ؟ » (والعادة اليوم عند بعضهن حمرة الشفاه وبياض الوجه حسبما اشار الكاتب) وكما قال غيره اذ رأى امرأة جميلة ترقص مع شاب جميل وكلاهما في عنفوان الشباب وشدة الاميال المتهوّسة وقد سئل عن رأيه في الحاضرين فاجاب «أما من شيء يمنع ذلك ؟ نعم ذلك يجر ولادة لا ولداً واحداً و يمنع ذلك اشياء لا شيئاً واحداً ويعود باللائمة من بعد هذا التمدن »

هذا ولرائي محصوراً على التلميح فقط عن ابواب الفحش وطرق الدعارة التي تأتيها النفس في حالة الصحة لكني سأذكر بعض الانحراف عن الطبيعي لحالة مرضية في الانسان فان ذلك واجب حتى يعرف العليل امره فيقصد الاطباء للمعالجة

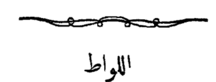
يوجد حالة تدعى ألغولاجنيا (Algoalgma) بها يريد الانسان ان يتألم او يؤلم غيره حتى يتم له الفعل التناسلي وفي هذه الحالة تكون المرء على احد وجهين وهما ١) السادزمي (Sadısm) اي ان الارادة على الفعل الروحي ومجرد الفعل ذاته لا يكفي الانسان المصاب بهذه العلة لاطفاء نيران شهوته بل يصحب ذلك تعذيب لا (ان يحس المصاد) وبائها عذاباً وآلاماً تقل او تكثر بحسب الظروف ودرجة المرض وهذا النوع يكثر في الرجال لانهم هم البادئون في الفعل على الغالب وتحت هذا النوع يأتي ما يأتيه الرجال مع النساء من القرص والدغدغة والركل والخنق والنهش والخرمشة والضرب على الانف والصفع على الخدود والعض وما اشبه من انواع الشاعة المؤلمة التي ربما تؤدي احياناً الى جرح المرأة او زرضها حتى ربما مرضت من ذلك ويقال ان الرجل المصاب بهذا النوع من الجنون لا يتسلى به مع ... ومن هذا الميل على ما يقال حدث ... الرجال ... ينوا ... يتم ... بعد ... سوات ... النساء في ... مسائل

ومن هذا النوع رجل ذكره الدكتور ماروفسكي قال انه كان يقضي الفعل التناسلي وهو يلحس دم المرأة وما كان يشعر بالشهوة الاّ بعد ان يجرح المرأة ويبتدئ بلحس دمها

(٣) والحالة الثالثة هي حالة الماسوكزم (Masochism) وبهذه الحالة لا يقدر الرجل على اتمام الفعل التناسلي بدون ان تؤلمه المرأة وتعذبه عذاباً يقل او يكثر بالنسبة الى درجة المرض وعوائد العشل وانواع التعذيب للرجل كانواعها للمرأة تقريباً اي ان المرأة تستعمل القرص والدغدغة والمداعبة والصفع واللسع والضرب والعض وما أشبه ولكنها لا تصل الى درجة الجرح او القتل كما في حالة الرجال ومعلوم ان الرجل هو البادئ بالفعل التناسلي ولكن في هذه الحالة يريد ان المرأة تكون هي البادئة وهو المفعول به لا الفاعل — روى الدكتور كرافت أبنغ عن رجل رأى صبية تذبح ديكاً من فراخه فطرها وصار لا يقدر على الانزال عند الجماع الاّ ويحضر لذهنه تلك الصورة الدموية ولم يشف من هذا الجنون الاّ بالزواج وقال ان روسو المشهور كان من هذا النوع واذا صدقنا كلام لومبروز فيكون بودلار من هذا النوع ايضاً

وكل ما مر من هذه الشواذ انما تكون بين الجنس الواحد والجنس الآخر كما علمت وهناك نوع آخر من هذه الشواذ لا يميل الرجل به الاّ الى الرجال ولا المرأة الاّ الى النساء والسبب في ذلك فيه نوع من تلاؤم الدماغ وضعف او مرض عصبي داعي فيكون الانسان بذلك منحطاً عن احواله في الانسانية ولا بدع فهو بهذه الحالة اقرب الى البهيمة منه الى الانسان ويعتقد كثيرون من جمهور الاطباء بان الاسباب التي بهذا النوع من الانحراف التناسلي تكون عندما يلتقي الرجل اول مرة جامع بها امرأة كأن تكون قد عارضت ذلك او تأبت او تحرجت او لم تساعده على الفعل او لم تشاركه في اللذة وما أشبه فيصير بالوهم انه لا يلتذ مع النساء فقط فيترك الجنس اللطيف ويتبع الجنس الذي يخصه وما قيل عن الرجال يقال عن النساء ولذلك شاعت عادة اللواط بين الرجال وعادة السحاق بين النساء في بعض الاحيان وفي بعض البلدان ورأيت في احد الكتب الفرنسية ان حسنه الذكر ... في مصر الرجال فلا ... يودون ...

بمعاشرة النساء ولذلك يهابون الصبيان ويسعون عن كل امرأة وخصوصاً اذا كانت اعضاؤها مرتخية واسعة بدلية كبيرة



اللواط

اللواط — وهو ان يأتي الذكور الذكور — عادة قديمة ذكرت منذ الوف من السنين في مدينتي سدوم وعموره اللتين احرقهما الله بالنار والكبريت — والكتبة الاوربيون يستعملون كلمة سدومي نسبة الى سدوم اذ تقول التوراة لاول مرة ان هذه الرذيلة كانت معلومة هناك ولا أدرى لماذا دعيت اللواط بالعربية مع ان لوط لم يفعل ذلك قط بل فعل ما هو أشنع منه فعل الفحش في ابنتيه كما تقول التقاليد وذلك عاقبة السكر وشرب الخمرة على ما يقال ايضاً ومع ذلك فلم يحرقه الله بالنار والكبريت بل صار أباً لامم كثيرة — من ابنتيه ! !

وهنا يجب ان اقول ان هذه العادة الوحشية ليست محصوره في الشرق كما قال بعض المتعصبين في الوطنية لما كتبت في سوريا كلا ثم كلا « فقد دخلنا ديارهم واطلعنا على اسرارهم » والاولى لهم السكوت التام وهؤلاء الاجانب معلومون ولا داع الى التصريح باسمائهم فان كل من اقام مدة في فرنسا او انكلترا او الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية السامية الـ المتمدنة يرى في جرائدهم اليومية اخباراً عديدة عن رذيلة اللواط وقصاص من يأتي هذا الذنب في المحاكم هذا الذي كانت المحاكم تطلع عليه وما ادراك ما عدد الذين يفعلون ذلك ولا يدري بهم لا بوليس ولا محكمة

الطبع البشري يميل الى الشر منذ وجود الانسان على الارض والطبع البشري هو في المشرق والمغرب في الشمال والجنوب وما يختلف في الانسان سوى مشربه وعاداته بحسب ظروف المكان والزمان

بقي علينا ان نقول ان هذه العادة الوحشية في الذكور فضلاً عن انها تحطهم من درجة الرجولية الى اسفل درجة يمكن للعقل ان يصورها من الخساسة والدناءة فانها تضرهم اضراراً صحية متنوعة منها انهم يعرضون لالتهابات اعضاء التناسل

باسرها ولهم يحرفون في الميل الحسي عما هو طبعي وتلك دلالة صريحة على حالة بالتواحمة في الدماغ باهلك بانهم يصرون اصرارًا معنو به لا سعه الا التصريح بها

التأنث والترجل

مرّ في كلامنا عن المرأة والرجل والفعل التناسلي بينهما ما علمت منه ان المرأة حصت بصفات هي الخجل والحشمه والعفه والتسليم والوداعه واللطف وما اشبه مما جعلها ان تنال مع رفقائها الكنية الجميلة وهي « الجنس اللطيف » ولذلك كانت المرأة التابعة في الفعل الزوجي لا البادئة به كانت المسلمة بذلك او الرافضة لا الطالبة الساعية في الحصول عليه وبالعكس الرجل فقد وجد مخصصاً بصفات هي النشاط والعزم والاقدام والجسارة في الطلب مما جعله البادئ بالفعل وفاعله

هذا هو الطبعي وما سوى ذلك فساد يدل على حالة مرضية تستدعي الانتباه اذا رأيت رجلاً يميل الى السكون والدعة ويكثر من ابداء الخجل والاحتشام ويجلس وهو يدلل العينين ويمصمص الشفتين ويحني الراس ويكثر من الابتسام الانثوي ويقلد صوت الاناث وحركاتهن ويهمس بعض كلمات دارجة على الشفتين فقط الخ الخ الخ فانهضه وتبه وقل له بوجهه انه ليس رجلاً حسنا احري كي ينصرف حسبما يوحي اليه امه الطبيعة وكي يعلم انه بذلك الفعل يسقط من عيون الرجال والنساء معًا وكذلك اذا رايت امرأة ترفع الملقط الحديدي من الوجاق وتقول لزوجها على مسمع من الناس « افعل هكذا والاّ ضربتك بهذا الملقط وتصيح علنًا امام الناس انها طالما ضربته — فقل لها في وجهها انها خرجت عن حدود الانوثة فصارت ما يدعوها كثيرون الامرأة المترجلة وهذا خروج عن حد الطبيعة ولذلك فهو عارٌ عليها

واسوء الحظ قد كثر هؤلاء النساء المترجلات في العالم الذي يدعونه متمدنًا فاني سمعت تلك الامرأة بادني وشاهدتها بعيني تهدد زوجها بالضرب بالملقط الحديدي ولما ذكرت ذلك لاحد القسوس الامركان هناك قال انها حالة محزنة ولكنها لسوء الحظ كثيرة الوجود وان كنيسة امركا وخطباءها وفصلاءها قد انتبهوا لهذا الامر منذ

طويلة وأكثروا من الكتابة والخطابة بهذا الموضوع ونعم ما يفعلون وأذكر اني رايت مرة صبية امركانية تضرب احد رجال البوليس في ست لويس بعصا سمتها الحديدية لانه امسك ذراعها بعنف لئلا يشلها من امام عربات المطافي المسرعة بتلك السرعة المعهودة فيها وبعد ان اعطته هذا الجزاء السمين لانه خلص حياتها من السحق امام تلك العربات ابتدأت ترشقه بكلام سمعه بصوت عالٍ وهيئة قبيحة وغضب وحشي بما يخجل من احلو اشقى البشر

ولكني اردف هذه القصة بقولي (١) ان ذلك البوليس لم يجاوب ولا على كلمة ولم يكترث ولا بادنى شيء مما فعلته وقالته تلك الصبية بل اظهر سروره امام الواقفين (واننا من الجملة) لانه قدر على انسالها وتخليص حياتها

(٢) اني لما ذكرت هذه الحادثة امام بعض نساء المدينة الفاضلات أظهرن من الحزن ما لا يوصف وقلن ان هذه الصبية ليست امرأة حقيقية بل هي مما يوجب الاشمئزار من صنعها

وهنا نقول ايضاً «ان الطبع البشري هو هو في العالم كله» وكما انه يوجد قوم صالحون يوجد ايضاً قوم طالحون في كل مكان وفي كل زمان وما قد كان فهو كائن وسيكون ولا شيء جديد تحت الشمس على الاول فيما يختص باسرار الطبع البشري

وهذا يحدو بنا طبعاً الى القول بان من كانت هذه صفاتها فلا بدع ان هي سعت وراء الشهوات الحيوانية قبل الرجال ولا بدع ان هي اغوت الرجل على الفحش والدعارة وهذا هو مبنى الخلاعة والتهتك ولذلك فهذا النوع من النساء يكثر فيه الفحش والزنى ومن هذا النوع قام قوم يقولون ان البنت تخطب لحالها . او ان تسعى هي وراء الذكور وهذا لا يكون الا في ادنى القوم الاسافل من الغربيين والبعض الشرقيين واعلموا ان الشبه الكرام فلاح — لا التشبه بكل شيء افرنجي ولو كان من الخلاعة والخنا ه

وهذا من جملة الاسباب في كثرة وجود المومسات اليوم ضربة الهدن الكبرى

المومسات

المومسات او النساء العموميات او القائمات بالتجارة الناسلية وجدن من قديم الزمان و يوجدن اليوم وسيبقين في الهيئة البشرية في كل مكان فيه عمارة وحضارة — كان وجودهن من جملة مطالب ما ندعوه تمدنًا ففي قصة يهوذا بن يعقوب جد اليهود برهان صحيح على ان النساء حتى في ذلك الزمان كن يجلسن حيث يكثر مرور الرجال ويجررنهم الى اجراء الفعل الناسلي معهن لقاء اجرة يتقاضينها منهم ومن ذلك الوقت — وربما من قبله — ترى ان هذه التجارة الناسلية لازمة الوجود حيثما كثر عدد السكان وزاد العمران والتمدن حتى انها اليوم اخذت صفة شبيهة بالرسمية لان بعض الحكومات المتمدنة تجيز هذه التجارة الناسلية رسميًا لقاء رسم سنوي تتقاضاه من كل مومس بل ان بعض الحكومات — المتمدنة — توجد هذه التجارة قصدًا كبحًا لجماح شهوات عساكرها وجنودها

وقد قام فضلاء الناس في كل مكان وزمان وبذلوا جهدهم الطاقة المكررة وطلبوا من الحكومات إلغاء سوق الفحش صونًا لصحة الشبان وحرصًا على صيانة الآداب والفضائل . وكان اكبر المجالس المتمدنة ورجال البوليس وسائر رجال الحكومة يعيرون ادنًا صماء الى آراء هؤلاء الافاضل بحجة ان « الفحش ابقى للفحش » وقائلين بان وجود المومسات حرز يمنع اراذل الرجال عن السعي الزري في سوق العيال وذلك يدعو الى اتعاب عائلية واجتماعية لا يقدر على التخلص منها الا بتوجيه افكار هؤلاء الاراذل الى تلك المحلات الجهنمية

ولا يخفى بان رجال الحكومة هم من ارقى الناس عقلاً واوسعهم اختبارًا خصوصًا اذا كانوا منتخبين من قبل الشعب نظرًا لاهليتهم واستحقاقهم لاستلام زمام امور العباد وادارة شؤونهم ولذلك كان كلامهم في مكان عظيم من الاعتبار والاهمية

وعند ما قامت الجرائد السنة الماضية في عاصمة البرازيل — ريوجانيرو — تحث الحكومة على ابطال محلات الفحش فيها كتبر المعارضون ها قائلين — « ان وجوده من لوازم العمران لان الرجل اذا بلغ سنة تداعي استعماله

في بلد آخر كان لا بد له من الانصياع لصوت الطبيعة والتفتيش عن من يقضي معه ذلك الفعل المعتاد فوجود هذه المحلات . في المعرض للزبى والفلافل العائلة في سوق المحصنات » هذا هو تعريب كلامهم حرفياً

وعلى كل اذا علمت المرأة بسة سوق الرجل الى الفعل التناسلي وكان لديها اسباب عديدة وكانت محرومة من التهذيب الحقيقي فتتبع هذه الخطة الذميمة حتى تحصل على معيشتها وتقضي لبانتها الشهوانية من جنس الرجال فرأت مرة في كتاب لاحد مشاهير الفرنساويين (واظنه فكتور هوكو) يقول الكاتب ان الفقر كان السبب الاكبر في مومسات باريس الذي دعاهن الى التفتيش من هذه التجارة التناسلية

ويقول فريق من الاطباء ان بعضهن يتعين هذه الخطة لشدة الميل الشهواني فيهن لدرجة الجنون التناسلي وهن قليلات

ولكن لاشك بان الاسباب الرئيسية في هذه المعيشة السافلة يرجع الى امر واحد وهو غش الرجال النساء

والرجل طبعاً هو الفاعل الاقوى في ايجاد هذه التجارة التناسلية لان المرأة اخف ميلاً لهذا الامر فاذا هو لم يطلبها لذلك وقطعت هي الامل من مجيئه اليها وتحصيلها معاشها بهذه الطريقة الدنيئة عدلت الى طريقة أخرى تعيش منها وكل تجارة اذا قل الطلب على بضائعها كسدت تلك البضائع واضمحلت وكل تاجر يجاري قل عدد زبائنه يتلاشى وقس على ذلك سائر انواع التجارة

واذا دققنا النظر في انواع الغش والحيل التي يستعملها الرجال لايقاعهم الاذى الادنى بالنساء نراها تنحصر في مواعيدهم بزواجهن وميل النساء الى التصديق وحبهن بالزواج فيسلمن اعراضهن لاولئك الخائنين ولكن بعد ان يقضوا ... منهن يتركونهن وشأنهن فلا يبقى للمرأة اذ ذاك الا الوقوف على قارعة الطريق ... لها الذي الرجال من كل ناحية

قال المستر مودي الواعظ الامركاني المشهور ما يأتي — « واذا بحثنا عن ... كل من هؤلاء المومسات اعتبارات نرى بان سقاهة النساء الادنى واكاذيبهم ... هؤلاء النساء الى التصديق بمواعيدهم الكاذبة بالزواج بهن وكل امرأة

نتعلم من امها الطبيعة الرعنه في الرواج فسلم لهم ولكنها بعد مدة سبق من سكـ..
ولا ترى د اتها الا في تلك لخلاب السافله فاللوم كل اللوم على دلك الـ ـ
اللئيم الذي قبل نفساً بر ئة وترك النصحه والعار على تلك النفس الطاهرة اولاً
وهو عندي شرٌ من القاتل وشر من داك الذي أمر موسى برميه بالحجارة لموت
وعندي ان هذا الرجل ليس انساناً بل حيوان بهيئة انسان »

ولا يظن المسر مودي مخطئاً في وضعه كل اللوم على الرجل فان المرأة
اضعف عقلاً من الرجل ولذلك كان اقيادها سهلاً فان اتعب الفة ..
فذلك هو من شانها ومن طبعها وان اتعب طرق الرذائل فذلك ليس من
شأ نها الطبعي بل تكتسبه من سهوله انقيادها الى رجل ... في اسا...
الغش والمكر والخداع . واذا لم يكن الرجل كل السبب في ايجاد الموسات ...
السبب الرئيسي الاكبر على الاول

ولكن اذا كان هو السبب او كانت هي الدعة لذلك فهذا لا ... من
الهول ان مجرد وجود الموسات في العام دليل كاف على ... ...
الدرجة المطلوبة من تمدن صحيح والارشاد الحسن فالرجل الذي لا ... على
قضاء مطالب الطبيعة الا بعد ... ... على ... ... شهواته ليس
انساناً كما قال مودي ... والمرأة التي عقلها ضعف ... ...
ما لذ بها اذاك الرجل كان حرياً لها لو لم تولد لتكون ... ... في ... ... الادب
العمومية و ... ... تحرك الحاسيات السافله في الرجال

هذا من حيث الاسباب ... حيث النتائج واذا لم يكن الا شيوع الامراض
الزهرية ... ... موسات ... ...
... ضربة كبرى على هام الانسانية ... ... في
فقط ولكن ما هو قولنا في ضياع حرمة الاداب — في ... ... اكبر
والخداع والا ... السوآت ... ... على ... ... الرسمي والاضمحلال
في ... ... والخلاعة في ... روح الروح ... ... من
اعام في ... ... في ضياع روح ... ...
في نفسية القلوب وامانة كل عطف ... في عادة ... ... من الانسانية ...

وقر بهم الى ما هو اشبه الهمجيه

والرجل الذي لا يقدم على الزواج الشرعي لانهُ لا يريد ذلك يحلّ سطام الدين والدنيا ويعرض صحة للتلم وصحة للسقم لما لذة وحسية يقضيها في نصح ثوان يورثه العار والذل والاسقام وربما الموت ولا ندري لماذا يقول البعض انهم لا يقدرون على الزواج الشرعى فالذى يقول ذلك يجب ان يكون ضعيف الاراده قليل الثقه بنفسه يعرف بانهُ عاجز عن تحصيل قوته وقوت امرأة معهُ ومن يعجز عن ذلك فلا يقدر ان يدعى ذاتهُ رجلاً وفي سانت حلما الحاضر من يساعدن الرجال على تحصيل ذلك القوت او على الاقل لا يزعجهم في ضروريات المعاش وما الهموم التي يصورها العازبون رفيقة الزواج الا وهميه يجب ان يزعوها من افكارهم الضعيفه وانعاب بعض المتزوجين وانفصالهم بعضهم عن بعض نادر لا يقاس عليهِ ولا يجب ان يكون بين رجل وامرأة على جانب من التهم والعلم والدرايه والادب وكما اننا لا يجب ان ننكر فضل نور الشمس لانهُ قد يضرّ المعرضين لهُ بغير احتياطٍ ولا يحدث الرعن المعهود كذلك لا يجب انكار فوائد الزواج الشرعي لانهُ احيانًا يتعب بعض قليلي الاداب ضعيفي العقول

وعلى الهيئه الاجتماعيه الحاليه تبعه كبرى في الوقت الحاضر فيما يتعلق بامر الموسسات والبغي والزنى في طرق عامه ليس لما ينجم عن ذلك من الامراض الوبيله فقط بل لما ينجم عن سهوله التخلص من مشاكل الزواج الشرعي ومشاكل الموالد فضعف الامه وانحطاطها وافضل الوسائط لذلك ليس الدين والارهاب من العقاب الآتي فقط بل تربية الشبان بحيث يعلمون انهم رجال اقوياء الاراده اقوياء العقول يحبون كل ما هو شريف ومعاونهُ ويكرهون كل ما هو دنيء سافل فيجتنبونهُ وذلك يقوم بتربية الشبان التربية الادبيه الصالحة وتقوية الاراده فيهم وبث روح العفة والشهامة وتشجيعهم على الزواج الشرعي وتنبيههم على تربية الاولاد وعلم اولادهم بحيث ان العقل يتحكم فيهم لا الارهاب والتهويل وان الاراده تجري افعالهم لا العواطف

في كلام آخر عن تدبير الموسسات ولاحصه مقال التجسس والاعتناء بذلك اعتناء طبيًا صحيًا واخذ الاحتياطات لمنع نشر العدوى بين الناس من تلك الدوث

الجهنمية وما اشبه من هذه الامور مما ذكرته في الكتاب الثاني عن الامراض الزهرية

لكني يجب ان اقول هنا ان الاسباب التي لا تمنع الصحيح فيهور الى تلك الاودية الجهنمية هي ان يغسل اعضاءه التناسلية غسلاً جيداً في محلولات مضادة للفساد كمحلول السليماني ومحلول الكربوليك ومحلول الحامض البوريك وما اشبه بحيث يطرد كل جرثومة يمكن وجودها هناك وغاية ان يكون حالاً بعد الفعل التناسلي وان لا يتكل كثيراً على الكبوت كما رأى البعض مع انه لا بأس من وضعه واخيراً عليه بان يصغي لصوت ضميره في تلك الساعة التي لها قوة وتوبخه توبيخاً صارماً فيشعر الرجل كانه أحط مما كان من قبل دخوله تلك المحلات الوحشة: رب رجلاً يشعر من نفسه داخ [illegible] انه ليس رجلاً بعد ما اتى هذه الاعمال الخسيسة وهو مضطرب البال من خوف حتى حسبانه من العدوى بالامراض الزهرية فيفضل ذات الاضطراب وذلك المتسبب على الله وفيه لم يندم معه سوى ضعف قوته

ولكن قد عهد بعض رجال مؤخراً وخصوصاً في [illegible] ان [illegible] في الاول [illegible] يزعمون [illegible] الوقت [illegible] وهي اتحاد محلات يقصون معهن معظم [illegible] اسباب واللهو [illegible] طبعاً لفعل الناس معاً ولكن بدون [illegible] الاسرة طوى العمل الى هذا [illegible] فلوبهم [illegible] من [illegible] والاداب والسياسة [illegible] والاولاد [illegible] وصحيح [illegible] اموامل عن [illegible]

والاكى من ذلك [illegible]

ما يفعلون وقلة مبالاتهم بالاوامر الالهية والشرعية معًا وقد اصبح هذا التهتك عادة في بعض البلدان اللاتينية حتى لم يعد الشرع ينوى على سحو لس دالك فقط بل ترى اليوم في اوراقهم الرسمية لتعداد النفوس سؤالاً في جملة الاسئلة وهو «هل انت ولد شرعيّ ام لا » وذلك بعد ان يوجد اسم الاب والام والعمر وما اشبه ويسأل هذا السؤال الرسمي حكومة رسمية ويجيب عليه الوف من الناس سلمًا • فيالمنتهى الانحطاط ولضياع حرمة الادب والعفة والشهامة

لكنني يجب ان اقول مع بعض السرور (بعد ذلك الحزن الشديد الذي يعتري كل اديب بما كتبتهُ في الفقرة الاخيرة) اني اعلم بالاخبار ان حكومة اميركا الشمالية تمنع مساكنة رجل مع امرأة مساكنة غير شرعية تحت طائلة قصاص صارم وهو ما يدعى عدم قصاص المساكنة

وعلى ما يلوح لي ان مثل هذا القانون يوجد ايضًا في الشرائع الروسية والالمانية والانكليزية ويحق المشارقة يقول بنوع من الافتخار ان ذلك ليس ممنوعًا بشرائعنا المدنية فقط بل بعرف العادة ايضًا

قال الهلال الاغر في عدد ٤ مجلد ١ ما يأتي — «طبع الشرقي على الحياء والغيرة وجاء الحجاب متممًا لهُ فاصبح التحجب من الغرائز الشرقية الطاهرة ومهما قيل في الحجاب واضراره او منافعه فانهُ بلا خلاف حاجز من التهتك الشائع في بعض المدن الكبرى » وماذا يقول ذلك الكاتب الفاضل بمقابلة الشرقي مع الغربي اذا علم ان داء الخليلات اصبح شرًا من داء التهتك في المومسات حتى انهُ كما قدمنا صارت كلمة شرعي وغير شرعي تطبع على كل الاوراق الرسمية في بعض البلدان المتمدنة

لم أرَ في اثناء مخالطتي الكثيرة مع الاجانب من سائر الامم الاوروباوية والاميركانية ما يشابه الشرقي الاصلي في صيانة الروح وعفة المرأة وعلاقة البنين بالوالدين وعلاقتهم بعضهم مع بعض علاقة شديدة لا تجدها الا فيما ندر بين الغربيين فلا اوثق ولا اشرف ولا افضل من الالفة العائلية الشرقية ويا حبذا لو يعرف الشرقيون مساوئ هذا التمدن الحديث فيحسبوها ويبقون محافظين على تلك الشهامة الشرقية المشهورة فان في تجنبها سلامة الامم وبعكس ذلك تعاستها وانحطاطها

عاجلاً او آجلاً

قال لمعلو الشاعر الشهير ما معناه — ان مطامح الآلهة تطحن ببطوء ولكنها تطحن الكل اخيرًا ومطامح هذا الفساد في العالم اللاتيني خصوصاً تطحن الآن ببطوء ولكنها اذ لم تقف فلاشي هذه الامم اخيرًا

لا يرجى الاصلاح الادبي ما لم يتم التعليم الصحيح ويبنى تمدن جديد مؤسس على « العلم والعدل والحرية » فان الحرية بدون علم كسيف ذي حدين بيد جاهل أبله

هذا ولما كان كثيرٌ من الناس لا يعرفون ان ينصحوا وجب على الاطباء اعطاء النصح الطبي والارشاد الصحي لأولئك الذين اغلق الله على عقولهم وابصارهم فلا يفهمون ولا يبصرون وقد قلنا فيما مرَّ بوجوب الغسل بعد الفعل التناسلي بمحلولات مضادة للفساد ووجوب التبول ايضاً وبان لا باس من وضع الكبوت خوفاً من العدوى باحدى الامراض الزهرية وهنا نقول ايضاً بوجوب الختان للاسباب الآتية

فوائد الختان

واهم تلك الفوائد تنحصر في امرين وهما (١) النظافة (٢) قلة تعرض الشبان للامراض الزهرية الكثيرة الانتشار اليوم وخصوصاً في تلك الاماكن الجهنمية

اما من حيث النظافة فقد قلنا في كلامنا عن العادة السرية ان غدد طيسون تفرز تلك المادة الدهنية وتبقى خلف تاج الحشفة في القضيب فيسبب بقاءها هناك احتراقاً وتهيجاً وشعورًا لتعب في القضيب ربما أدى الى عادة جلد عميرة وما قيل في افرازات غدد طيسون يقال في الاوساخ والاقذار التي تجد لها محلاً مناسبًا في تجعدات جلد الغلفة فهي تبقى وتسبب ذلك تهيجات والاحتراق وتلك تعبٌ مستمر للانسان وسمعت بعض الشبان يقولون في مرارة بان لحرارة (الالتهاب) كان كثيرًا ما تؤلمهم قبل ختانهم فارتاحوا منها بعد ذلك والامر معلوم ايضاً ان في بعض الصبيان تكون جلدة الغلفة طويلاً جدًا حتى انها تمتد الى امام الحشفة كثيرًا واحيانًا ضايق الحشفة فتضغط على الصماخ البولي وتحدث ألمًا عند التبول وربما ادى ذلك الى عسر البول او حصره وخصوصاً في الصغار

فلهذه الاسباب واشباهها نرى اكثر اهالي اوربا واميركا اليوم يختنون اولادهم في الصغر لهذه الدواعي الصحيه لا للدواعي الدينية فقط الى ان قال بها المشترعون السويسريون من قديم الزمان ونعم ما فعلوا لان سنة الختان حسب الشريعة الموسوية وحسب الشريعه الاسلامية اجبارية على كل الذكور الخاضعين لتلك الشرائع وما احسن لو ان العالم كله تبع هذه الخطة الصحيه بدون استثناء

اما من حيث التعرض للامراض الزهرية فمعلوم عند طائفة الاطباء ان التعقيبة والزهري والقرحة الرخوة (السنكرويد) تأتي من مجامعة امرأة مصابة بهذه الامراض وهذه الامراض مكروبية كما لا يخفى اي ان مكروبها الخاص ينتقل من المريض الى السليم فيحدث المرض الخاص به ومعلوم ايضاً ان هذه الامراض وبيلة قد تذهب بحياة الانسان احيرًا . واذا كانت تلك الحلة لا تزال موجودة فيجد المكروب محلاً له في تجعداتها وثناياها وخطوطها اما على خارجها او من داخلها ويزيد التعرض للعدوى اذا كانت الحلة طويلة تغطي الحشفة وتمتد الى الامام اكثر مما لو كانت الحشفة مكشوفة عارية من الغلفة فالختان يخلص المرء من تلك الحلة وتجعداتها اي يخلص من مخبإ مكروبات الامراض الزهرية بعد جماع النساء المصابات بها والختان يسهل طرد تلك المكروبات الخبيثة بالغسل البسيط فينزل المكروب مع مجرى الماء المغسول به العضو اذ لا يجد له محلاً يوقفه هناك او يمنعه عن الذهاب الى حيث القت رحلها ولذلك فقد قال الدكتور لوب ان ٧٥ بالمائة من الشبان المعرضين للامراض الزهرية عن طريق الجماع مع المومسات ينجون من شرها اذا كانوا قد « فصلوا تلك الحلة المزعجة » في زمن الصغر

فقد علمت اذًا ان عادة جلد غمرة وان الامراض الزهرية وان الانزعاج بسبب الاحتراق والهيجان وان تجمع الاقذار والاوساخ ومفرزات الغدد هناك وما اشبه تزول بزوال تلك الحلة و يقل التعرض للامراض بواسطة الختان وكفانا برهانًا على نفعه ووجوب تعميمه انه ناموس الهي قديم ولا يزال قسم كبير من العالم المتمدن عاملين بموجبه الى يومنا الحاضر

فعلى كل الذكور — وخصوصاً الصغار والاحداث — ان يختنوا لما مرَّ من الفوائد الصحية الناجمة عنه

الامراض الناتجة عن سوء استعمال الوظيفة التناسلية

العقم

يقال رجل عقيم من لا يولد له ولد وامرأة عقيم التي لا تحمل الولد ولا تلد وكذا يقال رحم عقيم واصل العقم السد والمنع والقطع و... ... منه وهذا ما سنذكره في كلامنا عن العقم وان السبب فيه يرجع الى السد او المنع او القطع

تمهيد — يجب مراجعة ما قدمناه عن شرح اعضاء التناسل ووظائفها حتى يسهل على المطالع فهم بعض ... اي سنوردها عن العقم في هذا الفصل ولا باس من اعادة ... اولا ان ... يجب ان يكون صحيحا ... من ... صحيحة ... الاصل ... الملقح وثانيا ان الرحم يجب ان يكون صحيحا ... من مبيض صحيح صالح ... الرحم ... حتى يكون الجنس البشري فاذا ... تلك الاركان ... الامومة ... الملقح

وكذلك كل ما ... اتصال ... البشرية يكون سببا للعقم ... وبذلك ... ليس محصورا في النساء ... قد يكون في الرجال ... وهذا يجب ... ان الرجل يمكنه ان يجامع ... كالعادة ومع ذلك قد يكون هو ... والخواص ... الوالد ... موجود ... الى الا ... وسائل ... نحو ... قال ...

الجماع لا يولد ومن مؤوف الاعضاء لا يولد » قال واذا « طال القضيب جدًّا طالت مسافة حركة المني فوافى الرحم وقد انكسرت حرارة الغريزية فلم يولد في اكثر الامور » فمن الظاهر لم يكن امر العقم معروفًا في ايام ابن سينا ومن اخلاطنا بالتهاب البربخ هي السبب الاقوى اليوم للعقم في الرجال وما طول القضيب بسبب فان طولة لا يمنع البزيرات المنوية ولا يحول من فعلها في تلقيح بيوض الانثى

١ — العقم في الرجال

العقم في الرجال او عدم وجود النطفة الوالدية في منيهم الواصل الى الانثى يكون على احدى ثلاث حالات وهي

١ آسبيرميا (Aspermia) اي فقدان المني بالكلية

٢ اولغوسبرميا (Oligo-spermia) اي نقصان زائد في كمية المني اللازمة للتلقيح

٣ ازوسبرميا (Azo-spermia) اي فقدان البزيرات المنوية من المني .
وهذه كما لا يخفى السبب المهم في تلقيح بيوض الانثى وكلمة « زو » اليونانية معناها حيوان ولذلك كان يظن قبلاً ان بالمني حيوينات مكرسكوبية لها حركة هدبية هي التي تفعل الفعل الناسلي بالتلقيح ولكن ثبت مؤخرًا ان هذه ليست حيوينات بل بزيرات منوية من مادة بزرية لازمة لها حركة هدبية بها تقدر على المسير الى رحم فتلاقي فلو بوس لتلقيح بيوض الانثى هناك

ففي الحالة الاولى يقدر الرجل على الفعل الزوجي مع امرأته ويمكن انه يشتهي الفعل ... في الوقت ايضًا ويفعله بانعاظ وانتصاب ولكن المني لا ينزل منه عند الشبق بل ... عند اخراج العضو من الانثى نقصًا مطلقًا وقد لا ينزل له مني بالكلية لا عند ... ولا بعده

والاسباب لذلك كثيرة منها عدم موافقة عضلات القذف بعضها لبعض بحيث ... بعضها يقلص لدوم نوطيسو والبعض الآخر يبقى مرتخيًا فاذ ذاك يفقد الموازنة ... بة فلا تعود القناة المنوية القاذفة تضغط على المني وتخرجه بالرحم والسرعة

الاعيادسين ويكون ذلك لسبب شلل في تلك العضلات ومن جملة الاسباب ايضًا شلل العضلة الاحليلية او ارتخاؤها ومنها (وهذا اكثر شيوعًا من الاولين) وجود حاجز يمنع في مجرى القضيب يمنع المني من النزول عند الانعاظ وهذه الحواجز تكون مسببة عن التهاب أصاب مجرى البول فيما مضى من الايام — وأكثره بسبب السيلان — فيحدث تضيق بمجرى البول ولا يعود المني قادرًا على النزول عند الانعاظ والشبق وفي بعض الاحوال ينزل المني بعد الجماع كما ودمًا فلا يعد بعد يومين ان كان من الخصيتين ام لا هذا من حيث الاسباب ...

اما الاسباب الخلقية لذلك فمنها وجود فتحة القضيب (الصماخ البولي) ليس على راس الحشفة كما في الحالة الاعتيادية بل على جسم القضيب من الاسفل او من الاعلى بحيث ان المني لا يصل الى المهبل اثناء الجماع بل يسقط خارج اعضاء ... وقس على ذلك من الاسباب المانعة دخول البزيرات المنوية الى داخل أعضاء المرأة

وفي الحالة الثانية تتم الرجل الفعل الزوجي بكل لذة وكل دخول ... المني الذي يصب في اعضاء المرأة يكون قليلًا جدًا وذلك لا يمنع الحبل بل يقل حدوثه بسبب قلة افراز الخصيتين المتواصل مع المني وسبب ذلك ... البربخ كله او جزء فقط بحيث لا يعود يسمح لكل افراز الخصيتين بالمرور منه وقد يكون السبب ايضًا التهاب عنق ... او الحويصلتين المنويتين او الاحليل وما ... من الحالات الالتهابية

وفيه المني لا يؤثر في العقم مطلقًا فان بزرة منوية واحدة تكفي للتلقيح ان ... الانثوية ويكون الحبل ولكن في هذه الحالة قد يمنع افراز الخصيتين مع المني بسبب التهاب ذنب البربخ او غيره فيسمح له احيانًا بالمرور واحيانًا لا يسمح له بذلك ويجب ان يكون الالتهاب قليلًا في تلك الاعضاء ولا ... يمنع مرور افراز الخصيتين بالكلية كما ترى في الحالة الثالثة

ولا يخفى ان افرازات مهبل الانثى ذات ... شديدة الحموضة فانها تقتل كثيرًا من بزرات المني وكذلك توجد عدة اسباب بها تقتل البزيرات المنوية ... اكثرها فعل القوة ... او انها تمنع وصول البزرات كلها الى داخل الرحم ولذلك كانت قلة البزرات سببًا ... العقم لان هذه الاسباب ... وحدها

« حش احتياطي » تقوم مقام البزرات المالكة لملك الاسباب

وفي الحالة التالية تكون البزرات المنوية الحاوية النطفة الوالدية مفقودة بالكلية من زرع الرجل وإذ ذاك فيكون عقيماً والاسباب لذلك كثيرة اهمها — الدرن (السل) في الخصيتين والزهري ووجود دمامل وجراحات وأورام خبيثة في الخصيتين أيضاً ولكن اكثر الاسباب شيوعاً لهذه الحالة هي العقبة واحتلاطها بالتهاب البربخ فانه بذلك ينحصر المني في الخصيتين ولا يعود بامكانه الخروج منها الى المحل المطلوب اللهم اذا كان ذلك الالتهاب على كلا الجانبين وفي كلا الخصيتين فانه اذا كان في خصية واحدة فقط محصور عليها فافراز الخصية الثانية يكفي لاحداث الحمل

وهنا يجب ان نقول ان العقم شيء والعنة شيء آخر فالرجل العقيم يمكنه ان يأتي المرأة بكل قوة وتكون ذلك الاثار مصحوبًا بانصباب وانزال طبيعي أيضًا ولكن ذلك السائل المنوي المنزل يكون أحيانًا للاسباب الآتية الذكر خاليًا من النطفة الوالدية فلا يتم التلقيح ومن الاسباب الوقتية لغياب تلك النطفة من السائل المقذوف عند الجماع هو الافراط في الجماع او الافراط في جلد عميرة وكذلك سن الجامع فالصبيان قبل البلوغ والشيوخ في سن العجز لا يحتوي زرعهم النطفة الوالدية وذلك طبيعي أيضًا اما في أول البلوغ وفي بعض الشيوخ فقد تكون البزرات المنوية موجودة ولكن قلة والميكرسكوب أحسن شاهد عدل لنا يؤكد وجود تلك البزرات المنوية او عدم وجودها (راجع كلامنا عن المني)

العلاج — من المقرر ان أهم شيء بالعلاج هو معرفة السبب لمحوه او استئصاله فاذا كان السبب بسيطًا ومحوه ممكنًا ومعالجته سهلة حصلنا على النجاح والاّ فالعلاج للعقم في الرجال قلما يأتي بفائدة

فالمفرطون بالجماع او بجلد عميرة يشفون باعتدالهم واذا كان التهاب البربخ الحاصل عن العقبة قد عولج قبل تأصل الاصابة فالشفاء ما نقول لكنه غير مكفول وكذلك لا يكفل شفاء التهاب البربخ المزمن مطلقًا مع ان بعض الاطباء الآن يدعون فعل الكهربائية فائدتها عائدتها حل الالتهابات هناك فتح الطريق للسير الى عن البربخ ولكن لحد الآن لم تأت الكهربائية بالفعل المطلوب حتى

يقدر ان يقول بصحة علاجها

واذا كان السبب ربري الخصيتين (السلس) او التدرن فيهما (السل) او بعض الاورام الخبيثة الخاصة على الخصيتين بالاستئصال او بعطل الوظيفة فالامل يفقد بالكلية أيضاً سوى انه بالحالة الزهرية يبقى الامل موجوداً اذا عولج الانسان مدة طويلة ولكني وجدت في كتب اكثر المؤلفين ان ذلك الامل يكون ضعيفاً لبلوغه ولحد الآن لم اقف ولا على حادثة من هذا النوع حتى أقدر على تحقيق اقوالهم ام رفضها

واذا كان السبب عدم هبوط الخصيتين او عدم وجودهما بالكلية او وجودهما اثريتين صغيرتين او كانت الحالة خنوثة — او غير ذلك من شواذ الطبيعة الموجودة في بعض الرجال — فالطبيب لا يقدر على اصلاح ما اوجدته الطبيعة فاسداً منذ الاصل

ويقال في الغالب ان الحاح فشل في علاج عقم الرجال المرير وان العفة هي أهم سبب اليوم لاتخاذ هذه العلة في الرجال واني قد نبهت على ذلك مراراً حتى يرتدع الكثيرون عن طرقهم الشريرة ويحرمون لذة الوجود بالامان بنسل لهم وكل ذلك بسبب لذة وقتية اقتنصوها بالطرق الحرام وكانوا هم « الباحثون عن حتفهم بظلفهم » لان من يموت ولا يترك نسلا فهو بلا ذكر في عرف الكثيرين بخلاف من يموت ويترك نسلا فذكره يبقى ولو مات

٢ — العقم في النساء

العقم في النساء اكثر منه في الرجال لان وظيفة الرجل التناسلية تنتهي حال وضعه الزرع في اعضاء المرأة ولكن وظيفة المرأة تبتدئ من ذلك الحين وتستمر اياماً طوالا ومعدل النساء العقيمات في بلاد الانكليز نحو عشرة في المائة بين المتزوجات منهن وفي اميركا النسبة اكثر من ذلك ومن المؤكد ان النساء العقيمات بفرنسا اكثر من ذلك بكثير ولكني لم اجد احصاء دقيقاً نقول عنه عن العقم بفرنسا على اني وجدت الكلمة الفرنسية تدل على انتشار هذا الداء هناك اكثر من كل مكان في اوربا واميركا

ونسبة النساء العقيمات الى الرجال العقم كنسبة ٦ الى واحد على ما قاله بعض

المؤلفين والبعض الآخر يقولون انها كنسبة ٤ الى واحد ومن هذا التعديل ترى ان العقم ليس قليلاً كما يوهم بعض الاطباء والعامه يضعون كل اللوم على الامرأة وحدها وقد ازداد العقم في نساء ايامنا الحاضرة ازدياداً فاحشاً ما نبه افكار رجال السياسه والعلم اليه ومرجع ذلك على ما وجدت الى امرين (١) كثرة عدد المتزوجين الذين يكرهون النسل اضعوا عائلتهم أو تخلصاً من تعب التربية (٢ زيادة هتك اعراض العذارى وهن صغيرات السن وخصوصاً في البلاد التي ندعوها متمدنه لان ذلك مضي طبعا لاخفاء الذنب اي لاستعمال وسائط لمنع الحمل او لقتل الجنين اذا تم ذلك وهذه الوسائط سبب تعطيل اعضاء الانثى تعطيلاً دائماً فتحدث العقم من تلقاء ذاتها وتطلب منها طوعاً لارادتهـا (الحرة) اذكر اني قرأت مرة في مجله نيويورك الطبيه انها ستكون الكتابة من قلة البنات الابكار في الولايات المتحدة وزيادة افتضاض البكورية هناك عند ادخال ركب الدراجة اسنا ذلك الى تهيج العصب البكر بهيجان بطرها واحتكاكه على الدراجة فتطلب اطفاء نيران شهوتها — هذا وبما انا انهي هذا الفصل استعداداً للطبع وردت اليّ مجله المجمع الطبي الاميركاني عدد ١٥ اكتوبر سنه ١٩٠١ وفيها خلاصه بحث القسم المختص بامراض النساء في المجمع المنعقد رسمياً في سانت بول من ولايه مينوسوتا فقد قال رئيس ذلك القسم في خطابه عن العقم النسائي ما يأتي —

« ان العقم ثلاثه انواع اضطراري واختياري ونسبيّ

فالاضطراري — ما كان ناتجاً عن وجود عيوب خلقية في اعضاء التناسل وهذه نادرة والمرأة ليست ملامه لوجوده فيها

والاختياري — هو الخطر العظيم المهدد جمهوريتنا لان اكثر من عشرين في المائة من نسائنا عقيمات باختيارهن وما من عدد اكبر من ذلك في العالم باسره الا في فرنسا والبلاد الكاثوليكية فيها خصوصاً وهذا العقم ناتج لاستعمال المرأة بعض انواع الاسقاط او لمنع الحمل او لمنع الحمل وطريقة التناسل (وسآتي على ذكر تلك الوسائط واضرارها

والنسبي — هو ما كان موجوداً في المراة بعد ولادتها ولداً واحداً ثم « عقم رحمها » وترى الناس بين ذلك زهداً مما لا كلام لنا فيه لانه وهمي وارجح ان

العقم الاختياري وقد كنا نعلم في اوائل القرن التاسع عشر ان الزيجات العقيمة عندنا كانت حينئذ ١١ بالمائة فقط وفي ذلك الحين كانوا يقولون بعلم يقينيون ان العقيمات في اواخر القرن الثامن عشر كن ٥ بالمائة فقط . واما الآن فعددهن عندنا اربعة اضعاف ذلك »

وهنا استطرد لخطيب الكلام واتى باحصاآت عديدة اثبت صحة دعواه وبعد ذلك ذكر اهم الاسباب لعقم الاختياري وهي اسقاط الجنين عمداً «والطلاق الكثير الشيوع» واستعمال الوسائط لمنع الحمل ويقول ان معدل عدد الاولاد في عائلات الامركان الذين هم من اصل امركاني هو ⅞ ا اي ان في كل مائة عائلة يوجد مائة وثلاثون ولداً ومعدل عدد الاولاد في العائلة الامركية التي هي من اصل اجنبي هو ـــ ا وقد كان عدد الاولاد في العائلة الواحدة خمسة في القرن الماضي وواحد وعلى زمن ... فركنس ... العالم المشهور كان معدل عدد الاولاد في ... واحد ... على قول فركنس ... في خطبته ...

ثم عدد الخطيب كثيراً ... في الولايات ... من اسباب ... عندهم مستشهداً بعض الاحصاآت اي ... روح ... امرأة منها الطلاق ... ان معدل الطلاق ... وحث الحكومة الامركية على ... الاطباء الذين يساعدون الزوجات على اسقاط الجنين ومنع الحمل ... ذكر ان اكثر ... تكون ... النساء المتزوجات ... منع الحمل ... الاّ ... عديدة وعندما ... عن وجود الحمل او عدمه ويقول ... وجود ... وجوده ... كرى ... ارحم والابعد عن ... احضار ... واحضار ... اي ...

اسقاط الجنين الاصطناعي

... ومن ... الاوربيين والامركان ... يسمع منهم ... روح ... ربحه ... ي انه لا ... عدد اولاد عن واحد ... بعد ازواج

وذلك ثم باسقاط الجنين بعد ذلك وتعطيل وظائف المرأة المسؤولة ولا بأس من هذا الصنيع عند اكثرهم لانهم متمدنون ؟؟ والاكثر من ذلك كثرة الحوادث عندهم من هذا العمل وهم قلما يعتدون وقلعل صائرهم قد ماتت — ثم ان الام المتمدنة تسعى لقتل ولدها والاب يساعد على ذلك ولا يتم هذا الامر الا بمعرفة ومساعدة عائلتها وفي ايام الاعياد والمواسم ... الى محلات العبادة ... الوقار والرزانة لا ... ولا ... متمدنان ؟ مهذبان ؟ اديبان ؟ مصادقان ... وقد ... الدراهم في وقت ... ليجري على ... الحرمة المقطعة الا وهي ... الجميع ... والاجسام الى محل العبادة وهناك يجلسون بكل خشوع وهدوء ويسمعون كلمة الله الفائقة (لا تقتل) والقائلة « ومن قتل نفسًا بريئة بالحجارة ترجم ... النفس من سعى » ولكن ذلك الكلام يقع على قلوب اقسى من الصوان ومع ذلك فهم متظاهرون بالدين والتقوى وحب الخير ويدفعون من مالهم ... اسعافًا للمبشرين في الخارج الدين يرسلونهم لكي يعلموا الناس الاهمام المطمحات والتمسك بالرياء والخداع وفي آخر العبادة يأتي الخادم الديني ويحيهم جميعًا ويسلم عليهم ذلك السلام الطويل العريض لانهم اغنياء وجهاء وهو يقول بالظاهر اني احبهم لانهم ابناء ... طاهرون اصحاب دين !

وفي مساء ذلك اليوم يكون عند ذلك الرجل والمرأة عدد من الزائرين والزائرات والجميع باجمل الاثواب وألطف الحركات والنفس ... المطبخ و ... اكل الكعك وشرب الشاي والكل ... الانعطام والهدوء والترتيب — من الظاهر — ومن الداخل الله اعلم بالسرائر ولا بأس من كل ذلك فهم على غاية من التمدن !!

واخيرًا ينصرف الكل الى بيوتهم ويتعللون كما عمل اصحاب ذلك البيت فيفرحون ويدرون ويسعون لقتل النفس الطاهرة — ولكن في آخر تلك الليلة ... تلك ... المتمدنة ان تصرخ من شدة الآلام التي كانت تحملها امام الزائرين ويظهر ذلك العذاب الشديد وقد كانت تكظمه امام الزائرات واذا لم تقدر على احتمال تلك الاوجاع المرة ارسلت الآن وراء الطبيب فيأتي واذ يعرف الاسباب والمقدمات يقول لها ... كرفي طبًا احد ... ان

اصرح لك انها السبب ان العمل الذي استخدمني ذلك الدجال لاجله في المرة الماضية اساط الحمل هو سبب كل هذه المتاعب وهي لا تزول بسهولة وعليك بالصبر ومن يفعل هكذا يجب ان يعلم الاحتيال» يقول ذلك بلهجة فاسية شان العلماء الاحرار و صرف

شهوات سببه بعضها بعض اسر متاب وحسبه وهم يقولون بانهم مسعدون مرتون مرغوبون عن غيرهم لانهم يعرفون ابواب الرقص والمحاضرة و يمسون ضروب الهرجاب والاداب ويظهرون امام بعضهم بعضاً اعرضوا اولاء الحيله وجواهرهم الثمينه وآدابهم الصحيحه كلا لعمري ان هذا ليس عدلاً حقيقياً . وما التمدن الحقيقي الا في اكواخ الفقرا لا في صلى وفي مزارع السطاء وحقول المزارعين الملوثين شهامة وعفة وادب ولا يمكن ان يقوم قائمة المدن بدون ان يدعم لدعامة العلم الصحيح والاداب الحسنه

وهذا كله يدل على ما ذكر من الاغنياء والمترفين ولماذا ترى اولاد الفقراء عددون المعشرت وهم الصحة وتمام القوه ولا عجز في شيء مع جهل واحسن ولو كان التحاذة في قصور الامراء ذلك تلك القصور تكون مسعة من خارج ولكنها كالقبور مموهة من الداخل عظاما مدره وجثة ميتة

اسباب العقم في النساء

تكون على نوعين ما طبيعية خلقية واما اكتسابية فالاسباب الخلقية سهلة المعالجة وصاحبة غير مسؤولة واما الاكتسابية فكثيرة عسرة المعالجة والمرأة تكون العاملة في معظم تلك وتقسم اسباب العقم النسائي حسب ترتيب —

ا العجز عن اجراء الفعل الزوجي

وهذا يكون في المرأة لوجود حواجز عنه ثم يمنع دخول الرجل عن الفعل او لوجود تهيل عاركل المهبل او لعدم وجود مهبل بالكلية او لتوتر عضلات المهبل او لوجود الالتهاب في الفرج او المهبل او جراحات ودمامل وما اشبه من الاسباب التي تمنع الرجل عن تمام فعله وقضاء وطره وكل من الاسباب يعرف بعلم الطب عسر ...

٣ً العجز عن ادخال زرع الرجل الى التجويف الرحمي

الفعل الزوجي يكون تاماً ولكن توجد حالات بها يمنع المني عن الوصول الى داخل الرحم مثل سداد فتحة عنق الرحم بالكلية او كون تلك الفتحة ضيقة جداً او كون عنق الرحم كله ضيقاً او لان الرحم منحرف عن وضعه الاصلي كان يكون مقلوباً الى الامام او الوراء او احد الجانبين بحيث ينعكف على عنقه فلا تعود بامكان المني الدخول اليه وهذه كثيرة الوجود في النساء ولكن اهم الاسباب تضييق عنق الرحم وبانة او تقرحة او التهابة وما اشبه من الاسباب التي تمنع المني والسبب الاكبر في هذه التقرحات ما كان يستعمل قديماً بكثرة وحديثاً في بعض الاحيان من كي عنق الرحم وفوهته بنترات الفضة (حجر جهنم) واسطة لمنع الحمل ويحدث هذا التقرح احياناً عقيب ولادة ويجب ان لا ننسى انه في النساء وانها سبب مهم في التهابات العنق وتضييقه وفي بعض الاحيان تكون افرازات المهبل حامضة تقتل الذريرات المنوية التي تلتقي هناك مع المني عند الجماع وقد ذكرنا ذلك ولاً وهذه الحموضة تحدث على أثر الولادة الثانية او بعدها ولكنها سريعة الزوال وما هي الا سبب وقتي لا يعتد به

ومعلومٌ ان للرحم مزية خاصة وهي الانقباض أو الانكماش وقابلية لجذب مني الرجل اليه عند الشهوة هكذا يظن بعض الاطباء ولكنهم لا يقدرون أن يبرهنوا عليه برهاناً علمياً ويقال ان هذه القابلية للجذب تساعد الذريرات المنوية على السير نحو داخل الرحم وعلى هذا كان يظن قديماً ان الرحم يمص زرع الرجل عند ما تلتذ المرأة فقط ولذلك قال الاطباء الاقدمون بوجوب إنعاظ المرأة وإيجاد اللذة فيها عند الفعل حتى يتم الحمل وفي هذا الصدد قال ابن سينا — « وان كانت المرأة السابقة في الانزال انزل الرجل بعد ما انزلت المرأة فوقف فم رحمها عن حركات جذب المني وإنما عند انزالها يتحرك فم رحمها الحركة بعد الحركة مع جذب شديد الحس يحس بذلك عند انزالها وإنما يفعل ذلك لجذب ماء الرجل وإنما لجذب ماء نفسها » وفي كلامه عند علاج العقم بالنساء يقول بأن تلتذ المرأة واجب لحدوث التلقيح والحمل وهناك قوله بالحرف الواحد —

« . فيراعى فيها ان يكون ذلك (الجماع) في وقت اول طهرها وكذلك

في كل مدة مدة اخرى ثم تطاولان اللعب وخصوصاً مع النساء اللواتي لا يكون مزاجهن رديئاً فيبس الرجل يديها رفق وبدغدغ ثديها ويلقاها على مخالط اباها الخلاط الحسي فاذا سمعت ونشطت خالطها محاكاً اياها ما بين الطرفين فوق فان ذلك موضع لذتها فيراعي منها الساعة التي تشتد بها اللزوم وتأخذ عيناها في الاحمرار ونفسها في الارتفاع وكلامها في التلجلج فيرسل هناك المني محاذياً لفم الرحم موسعاً لمكانه قليلا »

قلت في غير هذا المكان اني اقتبست من اقوال اطباء العرب شيئاً كثيراً لاني اعلم بالاختبار ان كثيرين من العامة عندهم هذه الافكار ويعتقدون بصحة هذا الكلام ويعملون بموجب هذه النصائح . وقصدي هو اظهار الحقائق للعامة حتى لا يعتمدوا كثيراً على هذا الكلام فان كل الاطباء الاقدمين يقولون بان المني على الجانب الايمن يأتي بالذكر وكل ما هو على اليسار يأتي بالانثى وعلى الجانب الايمن وكل ما هو بين بين حتى يأتي الذكر دون الانثى وقد علمت ان كثيراً من الناس يصدقون هذا الكلام مع انه ليس عملياً كما قدمنا وهنا نقول ان لذة المرأة ليست ضرورية لاحداث الحمل ولكن اكثر العامة يعتقدون بكلام الاقدمين ويقولون به ويعملونه عند ما يريدون الحمل وهذا غلط محض اوعلى الاقل ليس مبنياً على برهان علمي نعم ان بعض الاطباء المحدثين يقولون بمناسبة تلذذ المرأة عند الجماع المقصود في الحمل لكنهم لا يقولون بضرورته والدليل ان من النساء من تحمل من جماع الاغتصاب اومن جماع في حالة الغضب والنهر او الحزن واستعمال الباك او في حالة التخدير بالبنج (بكلوروفورم) كما فعل بعض الانساء ذكر عن رجل احتال على خطيبته فلاقاها حرح التلج وفقدت كل الاعضاء وهي تصرخ وتمانعه حتى فقدت بعض قواه وأخذوها وهي مغمى عليها بين والدها من حسوبه ذلك بالعرس ولكنها حبلت منه من ذلك الجماع عينه وولدت في الوقت المعين صبياً كثير الشبه بابيه

وبعض النساء يقول انها علمت انها حملت منذ الوقت الاول اي الذي فيه شعرت بلذة فوق العادة مع زوجها نعم هذا قد يمكن ولكنه ليس لازماً لاحداث الحمل وقد اطلت الكلام هنا لاني لما اعرفه من ان الناس يهتمون الاهتمام الكبرى في مشاركة المرأة الرجل في الارتياح وفي التلذذ حتى يحدث الحمل مع ان ذلك ليس مهماً

يدل على كما قدمنا وكذلك عدم لذتها وعدم انزالها لا يكون سببًا لعدم الحمل ومعلوم ان المرأة العاقر تطلب الجماع اكثر من المرأة الولود وقد قال سليمان الحكيم في امثاله المشهوره منذ القدم ان الرحم العقيم لا تشبع ابدًا ولا تقول ان يكفي بين الاسباب

بقي ان اذكر جراحات الرحم ودماماته واورامه البسيطة والخبيثة — والسرطان اهمها — فذلك يمنع المني عن الدخول لاحداث الحمل

(٣) العجز عن تولد البيوض في الانثى

قلنا مرارًا ان بيوض الانثى التي تمر من المبيض هي التي تصير الجنين البشري بعد ما تلاقي زرع الرجل فلذلك اذا كان مبيض المرأة غير قادر على تولد تلك البيوض كان ذلك داعيًا الى العقم في النساء وهذا كثير بين المترفهات المنعمات والخاملات البليدات وكثير بين السمينات ايضًا وكذلك اذا كانت البيوض موجوده ولكنها لا تقدر على ملاقاة زرع الرجل فيحدث العقم وهذا يكون اذا التهب بوقا فلوبيوس او فاتحة جسم الرحم ان الرحم عسة سبب العقم والعفونة مرض رديء يكون في النساء اكثر منها في الرجال ويظهر غير احيانًا ثم ينقطع فيظهر وهلم جرًا حتى تعطل اعضاء الانثى التناسلية وربما امتد الى البريتون فاحدث التهابًا به وكان ذلك سببًا لموت المرأة احيانًا

وعلى ما وجدت في بعض الاحصاآت صرت اعتقد بتمام الاعتقاد ان العفونة سبب العقم كثير الشيوع اليوم لسوء الحظ وبعض الاطباء لا يعتدون بها كسبب رئيسي للعقم

ومما هو حري بالذكر ان من اسباب العقم الاتي عن عجز الانثى عن تولد البيوض في المناخ ونوع العمل ونوع الغذاء

فاذا كانت المرأة قليلة الحركة كثيرة الراحة والميل من الجلوس كان ذلك سببًا ... وكذلك اذا كانت المرأة ... جدًا حتى انها لا تسمع من الطعام ... ومما يذكر ... ولايات فرنسا الشرقية المواليد ... سنة ١٨١٧ حتى صار ... المواليد حينئذ نصف ما كان سابقًا وكان ... القحط والمجاعات في تلك الكورة اما ما يتعلق بالمناخ فالمعول ...

الآن هو ان البلدان الباردة والمعتدلة الباردة اكثر حبلاً من البلدان الحارة والمعتدلة الحارة ولكن تب اندى علت عة هذه العقم ستسهد احصاآت عدة احدها من مصادر رسمية من روسيا وانكلترا والمانيا مظهرًا بها كثرة عدد المواليد بالنسبة الى اسبانيا والبورتوغال وجنوبي ايطاليا وتركيا واليونان وهذا خلاف الشائع عند العامة وخلاف ما تعارف عند كثير من الاطباء ايضًا فان ايطاليا مشهورة بخصب النساء فيها وكذلك مصر وغيرها من البلدان الحارة وعلى ما أظن لا نقدر ان نحكم ب لك حتى نأتي بعض مواد الاحصاآت التي من الذي الاطباء اليوم والارجح ان البلدان الباردة اكثر حبلاً من الحارة ولو كان الميل الحيواني اشد في الاولى

ومما يذكر عن مصر بهذا الصدد هو قول الموسيو فيلرمه ان مصر فيها ... خصبة تجعل العقيم تحمل اذا جومعت ... ... وقوله ان نساء فرنسا عند ما علمن ذلك في اول القرن التاسع عشر دهش مع رجالهن الجنود في حملة نابوليون فكن فيها ... من الحبل ... ان ... ذلك ... ... النيل المبارك ولذلك اكثرن من ... ... العقيمات فرنسا عند الرجوع ولكن ... ان لا شيء خصوصي في ماء النيل ... الحمل او شفى العقم اذا كان ... ... وحمل ... في مصر في ذلك الوقت ربما كان ... عن ... او ... المسرات اي صحب بعض حوادث ...

ومن جملة الاسباب ... ... في العقم ... لا يجي ... ... امرأة ... مسكرات ... ... ذلك ... تكون ... حبلاً ... والحيوان ... وجوده ... وجود في بيت ... ... الصدد قول ... ... مسكرة ... ... ذلك لا ... ... مسكرات ... ... ان في دولة ... ... من الثقة والانساط ولكن ... ...

٤ قد يكون بعض العقم في النساء من عجز الرحم عن حفظ الجنين

أي ان المرأة تحمل ولكنها لا تقدر ان تتمم مدة الحمل القانونية فتسقط عاجلاً او آجلاً وربما صار ذلك فيها عادة · وأهم الاسباب لذلك المرض الزهري المعروف بالافرنجي · اعرف رجلاً طالت امرأته تحمل وتسقط منذ ٢٥ سنة اسقطت فيها نحوًا من ١٥ ولدًا منهم اثنان عاشا بضعة ايام بعد الولادة · ولم تقدر على الاتيان بنسل صالح للحياة الاّ بعد ان عولج زوجها علاجًا مستمرًا ضد الزهري

٥ يكون العقم نسبياً احياناً

اي ان المرأة العقيم مع رجلٍ يمكن ان « تنتج زرعها » مع غيره · والعكس بالعكس فيما يختص بالرجال · فان نابوليون الاول لم يأتِ بنسل من جوزفين امرأته الاولى · ولكن ولد له ولد من ماري لويز ثانية امرأتيه هو ملك رومه وكذلك جوزفين فقد ولد لها اولاد من زوجها الاول قبل زواجها الثاني بنابوليون · وهذه الحوادث ليست نادرة

ولا صحة لما يقوله البعض ان السل سبب للعقم · ولكن الاوفق للمرأة المصابة به ان لا تتزوج · واذا تزوجت ان لا تحبل · واذا حبلت ان لا ترضع · واذا كانت الشابة ذات استعداد للسل فزواجها مفيد لها في اعتبار فريق من الاطباء وذلك لا يمنعها من الحمل فقط

علاج العقم في النساء

يقال في العلاج ما كنا قلناه في غير موضع من هذا الكتاب · اي يجب معرفة السبب الاولي للعلة وحينئذ يعالج السبب · وهناك راجع ما قلناه عن الاسباب والطرق فيها اذا كانت العلة قابلة للاصلاح ام لا · فعلى الطبيب ان يصلح والاّ فما اعسره! اصلاحه لا يجده انسان — ولو كان طبيبًا عالمًا

فاذا كان رحمها صغيرًا او مرتدًا وكان المهبل مسدودًا او صغيرًا للغاية فلا صلاح لا يرجى طبعًا · وقل في العموم ان الالتهابات الحاصلة من جراء المعدة قد تعوق النسل · فاذا ارتبت رجعت الى الاعضاء الرئيسية في الداخل

وامراض الرحم [illegible]

الداسليه اوكلها اما العلامات الرحم فيمكن ان صلح بآلات خاصه تخلس الرحم واذا تم الحمل فالحيض منه تكون احسن واسطه اعادة الرحم في محلو الطبيعي واذا كان السبب ضيق عنق الرحم والتهاب فم الرحم او وجود خروج دمامل هناك فرأيح تلك الدمامل وتلك المضادات بعمليات جراحيه بسيطه تكمل منها الشفاء لعدم الجراحة اليوم ويحسن وسائط مضادات الفساد وكذلك يجب معالجة التهابات الرحم المعسسة وما جاوره من الاعضاء الساسمه اذا كان الالتهاب قد وصل الى هناك ايضاً وبعض الاطباء استعملون الكهربائية اليوم لتوسيع عنق الرحم وفتح طرق لدم الحيض او لاستداره فصير المرأة اهلاً لان تحمل وقد ادكر احد كتب من المساعدين مرة في معالجة امرأة سمينة العاده لا انها دم الحيض ولذلك لا تحمل فاستعملت لها الكهربائيه المتقطعة وكما تضع القطب الواحد على العجز من خلف والقطب الآخر على فوهة عنق الرحم تماماً واستمرت المرأة على ذلك العلاج نحو ٣ شهر ثم صارت ترى دم الحيض في ميعاده وبعد سنه اشهر ذكر ان امرأة حبلى ... وقول في ... على الطبيب ان ... السبب في ... والذي حمعني ان ... افكار الناس في هذا هو ما اسمعه من ان امراه ... في ملازمه لعدم الحمل مع ان الرجل في نحو خمس لحوادث هو السبب لعقمها ... وكمله احدها الى عدد من الاطباء وعالجها شهوراً واعواماً وبعض ... والعلة فيه

هذا وقد تركت اموراً كثيرة في امر العلاج لا يعرفها الا الاطباء الدارسون ... كان الاخرى ... وحده ... الدخان والمالات ... العيب العمس ... وهناك بعض ...

... الاكثرى لا ... واذلك لا تحر الوسائط ... والا ...

الاعتدال في ... ضرورة ...

نسلا من ...

٣ على الطبيب احياناً ان ينصح المتزوجين في الاتصال الوقتي حتى تتم المرأة الحمل ذكر الدكتور وطسن انه اتى بذلك بالنسل الى عدد من المتزوجين العقم بعد ان كان قد كرر فحصهم ومعالجتهم بدون فائدة

٤ احسن وقت للحمل هو الاسبوع الاول بعد الطهر مع ان التلقيح يمكن ان يتم في اي وقت كان قبل الدور الشهري وبعده

٥ اذا شعرت المرأة باحتراق في فرجها ونزول سائل حريف على فخذيها فعليها باستشارة الطبيب حالاً لان حموضة الافرازات تكفي لقتل المني ويكون سبباً للعقم

٦ في كل حال يجب على المرأة ان تتعاطى المقويات كالكينا والحديد والفصفور والستركنين والرياضة ... مع الاستحمام بالمياه الباردة والرياضة المعتدلة ونور الشمس والهواء النقي

٧ في مدة الرضاعة لا تحمل المرأة على الغالب ولكن اذا حملت فعليها ان تفطم الطفل حالاً لان ما كان يذهب من الدم الى الثديين للطفل صار ينصرف الى الرحم لتغذية الجنين الجديد وهذا احوج من الطفل الى الغذاء

٨ يجب ان تعرض المرضعة التي تستخدمها في ذلك على طبيب الاسرة حتى يفحصها ويفحص حليبها (لبنها) الفحص الطبي المدقق

٩ اذا كنت مصاباً بالمعقبة او بالزهري فاترك الزواج والاّ فيكون ذلك الزواج عيباً مملوءاً من التعاسة والشقاء

احداث الحمل اصطناعياً

لا بأس من ادخال مني الرجل الصحيح الى داخل تجويف الرحم بواسطة حقنة خصوصية اذا عسر ادخاله في الجماع الاعتيادي لاسباب تشريحية في اعضاء الذكور او الاناث ويكون احداث الحمل بالحقنة هكذا —

يفحص المني فحصاً ميكرسكوبياً مدققاً حتى يتأكد وجود الديدان المنوية فيه واذا كان الرجل صحيحاً ولم يكن من مانع للحمل في المرأة سوى ضيق عنق الرحم او سداد فيه وليس حرّاً فيؤمر المرأة ان تغسل اعضاءها التناسلية الخارجية

غسلاً جيداً ثم يؤمر زوجها ان يدخل ويجامعها كالمعتاد ويؤذن للطبيب بعدئذٍ بالدخول فيدخل حالاً ويسحب مني الرجل من فرج المرأة بآلة خصوصية ومحفظة بحرارة الجسم الطبيعية ثم يضعهُ في الحقنة المعدة لذلك ويجس المرأة بها ويدخل رأس الحقنة في فم عنق الرحم ويؤمر المرأة بان تبقى مستلقية على ظهرها مدة ساعة على الاقل ويقال ان الحمل الاصطناعي هذا يفيد استعمالهُ في اكثر الاحيان

ومن تقرير الدكتور ماريون سمس الجراح الاميركاني المشهور بأمراض النساء نعلم ان ذلك ميسور وان بعض العقيمات فرحن بالحمل وبالاولاد بعد اجراء هذه العملية البسيطة والدكتور جرالب والدكتور دي سيني استعملا هذه الطريقة لعلاجهما بعض العقيمات وحصلا على الفائدة المطلوبة

منع الحمل واوساط ذلك

لا يقرأ الانسان اليوم بعض الصحف السياسية وكثيراً من جلائل الصحف والصحف الاخرى فيها سؤالاً يكرره مئات من البشر وعشرات الوف منهم ويحبث فيه سراً عشرات الالوف وهذا السؤال هو « ما هي الوسائط لمنع الحمل؟ » ويجعلنا نسمح ان الذين يريدون ذلك كثيرون

اوجدت لنا الطبيعة الميل للطعام لحفظ الذات واوجدت فينا الميل لحسي لحفظ النوع ولكن ان الوسائط لمنع العدوى تعد خيراً لانها تذهب بالداء لان ن كانت الوسائط لمنع الحمل تعد خيراً مردودة لانها تذهب بحياة الام غالباً وتمنع النسل غالباً والساعي في الشر كفاعله ولكن هل توجد وسائط لمنع الحمل يمكن ذلك مع حفظ صحة الام وحفظ السعادة في البيت لا نري

يتوهم الكثيرون انهُ توجد ادوية لذلك وانما نجهل نحن امورها وكون ذلك وهمٌ صرف فهذا الدواء لم يوجد لحد الآن ولكنهُ قد توجد ادوية تؤثر النواميس الطبيعية

ويتوهم الكثيرون ايضاً انهُ توجد وسائط غير الادوية لمنع الحمل اعتماداً على ما يقرأونه في بعض الصحف او كتب ولكن لا تصرح بها معتقدين انهم لا يذكرونه وهذا ما يحمل بعض الناس يترددون لمكاتب الاطباء وكثيرون يبحثون عن تلك

الوسائط سرًّا مما كدر وجودها ومؤملين الحصول عليها من ذلك الطبيب الذي يحسب وطنه محوراً يسح كل المعلمات اللازمة وذلك وهم ايضاً

ما انا فاني اصرح اني لا اعلم ولا واسطه تمنع الحمل وتحفظ صحة المرأة وقد سألت عدداً من الاطباء المختصين بالتوليد وامراض النساء قبل عرضي على الطبع هذا الكتاب . فسمعت نفس الجواب منهم كلهم اي انه لا يوجد ولا واسطه تمنع الحمل فعلها أكيد وعاقبتها حميدة او سالمه يجب ان تعلم ذلك انها الباحث عن تحصيل وطنه من اسمى الوطائف وعن انباع الاذى بامرأتك وانت لا تدري اعلم ذلك ولا تذهب من محور الى اخرى ومن دجال الى آخر فهؤلاء يستحلون مالك وصحة امرأتك وفقدان السعاده من بيتك لقاء ما يقدم اياه من المال فحذر واعلم انهم كذابون

ماذا تصنعون ؟ اتضعون الكبوت الك والمرفع من الكاشوك لرحم امرأتك لمنع المني عن الدخول اليها ؟ فذلك لا يكفي

ام تصنعون كيء في الرحم وفوهة محجر جسم (تراب الفضه) حتى تفرح وتعلو عالياً ؟ فذلك ليس فقط لا يكفي بل ربما اضاع صحة المرأة طول حياتها وافقدها الى الوجود

ام تصف لك تلك المحور الشمطاء الداهية وضع حمولات من عقارها الملم ركب تدعيها الطاهرين ؟ وهناك البلية الكبرى والمصيبة العظمى التي طالما سببت تعاسه مئات من النساء

ام تقولون لك سحب القضيب قبل الانزال ؟ فلقد اخبرناك سابقاً ان ذلك يعقب السيلان المنوي والاحتلام الدائم واحتقانات عدة بروستا والحوصلين المنويين وغيرها مما ياتي باضرار لا تحصى وقد ياتي بانحراف في الشهوه التناسلية اي في الخوف

ام تقول انت لك محور ايضاً بغسولات تستعملها امرأتك بعد الجماع وتلك المياه ... ادكارها النسائية رغاووها الالهية ؟

لا شك ان هذه محور ... الكترات - ضربه كبرى على هام البشرية وا موجودة حتى في ... وانها في احسن ... مورك واسه

عنها في لندن فالعالم مملوء من تشوش العقول عدة الاوهام

وتحذر كل الحذر من استعمال هذه الوسائط فهي التي سمعت ... بالمطلوب ولكن التصريح بها لا يمكن في محلات يتداولها الذي الناس من ... الاحساس والصفات وكن تلك الوسائط ... في اضرار تبقى طول الحياة ...

توجد واسطة واحدة ... وهي منع الجماع

ما الواسطة الطبيعية لا تقدر على اعدام الاسباب ومن منع الحمل مع علمه ... اضرار تلك الوسائط تكون هو والناس ... والا فاستئصال الرحم او ... واكثر ... مؤونة ... عن وسائط منع الحمل وذلك ...

... ومن المستحيل ... استئصال رحم او ... في ...

... ذكر واسطة ... شائع وهي ان تحس المرأة الحمل ... حالاً بعد جمع محصولات ... ولكن هذه الواسطة ... لكي تحمل

وقلما ... ان ترى المرأة ... في اوقات الحصر ... المعاش واكثر السكان في مدن ... المدفع من اوقات لا وقت وحصر ... نوم ... وهو ... عن الحصول على ... لذي ماد تكون ... ولاستعمال استحضر ... واليوم ... وحصول ...

[illegible]

العلمي الذي شغلهُ اعظم قسم من علماء الارض فقال ان « السكر » هو اهم اسباب ذلك العقر المدقع في العالم الاوربي والاميركي واما الاسباب الثانوية كالجنون والبله والتشويه والعته وما اشبه فاصحابها اذا لم يكونوا قد اصيبوا بها بسبب السكر فهم غير ملامين وعلى الامة الاجتماعية القيام بحاجاتهم وحاجات عيالهم

ان الانسان القوي الجسم الصحيح العقل لا يعجز عن تحصيل معاشهِ ومعاش امرأة معهُ ونسل منها وأحرى بمن اصبح وهمهُ في السؤال والتفتيش عن وسائط لمنع الحمل والانغماس في الملذات خوفاً من تبعة تربية النسل ان يصرف عشر معشار ذلك الوقت في الكد والجد والنشاط والسعي لتحصيل الرزق الحلال واذ ذاك فمن المستحيل عليهِ العجز عن القيام باود امرأة وبضعة اولاد واما من كان خاملاً بليداً دنيئاً بسبب سكرهِ وتحشيشهِ فموتهُ وخسارتهُ سيان لا بل موتهُ افضل جداً من ان يترك نسلاً يكون مثل ابيهِ ضربة على الانسانية

مانع الحمل والولاده

ومن يسأل عن الوسائط لمنع الحمل كان اولى بهِ ان يعلم ايضاً انهُ بفقد تلك الوظيفة الطبيعية عن المرأة تعرض جسمها للامراض وصحتها للضعف وحياتها للتعاسة فان الانثى وُجدت لكي تحمل وتلد وترضع وهذه وظائف فسيولوجية فيها اذا قامت بوجبها بقيت صحته جيدة والاَّ فلا وكم من الامراض العصبية تشفى تماماً لمجرد كون الانثى صارت حاملاً وكم وكم من الوظائف الطبيعية في الجهاز التناسلي تختل في المرأة فيصلحها الحمل

ليس ذلك فقط بل ان الحبلى وخصوصاً في ايام حملها الاخيرة تجود هضمها وتحسن صحتها وتقوى فيها الدورة الدموية وتشعر بالانبساط والسرور وتحس بلذة الوجود وخصوصاً اذا رأت بين يديها ولداً وليها معلق بهِ وحبها الوالدي نحوه بحره وكل عواطفها وحاسياتها وحنوها وشفقتها لهُ وليس لسواه ادخل الى غرفة الام وانظر الى ضحكها مع طفلها فتقول هنا السعادة الحقيقية اسمع والدة تكلم طفلها تلك الكلمات الحلوة العذبة اللطيفة الصادرة عن قلب لا يعرف سوى الحب الطاهر نحو ذلك الطفل الملقى على ذراعيها وهو ينظر اليها نظر الملائكة ويصغي الى صوتها وهي ترمقهُ بتلك العيون المملوءة حناناً وتسمعهُ تلك الطرات الصادره

عن عاطفة شريفة لا نقدر القلم على وصفها — انظر وتأمل وانبسط من ذلك المشهد السماوي فعلم انك في فردوس ارضي نعم انها الباري الكريم اعلم بأن السعادة الحقيقية لا توجد في البيت بدون الاولاد ورباط الرواج المقدس لا يكون محكم العرى بين الرجل والمرأة بدون الاولاد وبان الاولاد سبب مهم لسرور الام وتسليتها وبالسحة لحفظ صحتها . وهذا ما نوحي ان نظهره من وجه طبي وهو منافع الحمل والولادة الصحية ووجوب ذلك على جنس النساء

قال ابن سينا — « واعلم ان المرأة التي تلد وتحبل امنل امراضاً من العاقر » وهذا هو رأي جمهور الاطباء كافة

الحيض واختلاله وعلاج ذلك

تظهر دم الحيض في البنات بعد البلوغ في مواقيت معينة تدعى الادوار الشهرية وتبقى من ٣ الى ٥ ايام ينزل في اثنائها نحو ٣ دراهم طبياً من الدم الحيضي ويكون مخترًا لامتزاجه بالافرازات المخاطية من المهبل وعنق الرحم وفعلة القلوي حامض . ولونه احمر صاف في الحالات الطبيعية

سن البلوغ في البنات يكون بين سنة ١٣ و ١٤ غالبًا كما قدمنا ومن ذلك الحين يظهر الدم الشهري مرة كل ٢١ يومًا تقريبًا وتبقى كذلك الى سن اليأس وهو بين ٤٥ — ٥٠ اذ ينقطع الحيض تمامًا في ذلك الوقت كما انه ينقطع وقتياً في وقت الحمل والرضاعة على الغالب ولم يتفق الى الآن العلماء على ماهية الحيض وسببه وبعضهم يقول انه نتيجة لازمة لدور ال[illegible] الانثوي [illegible] عند [illegible] الحيض [illegible] ينقطع [illegible] طول الحياة التناسلية وردّ عليهم بان [illegible] (البيوض) شيء والحيض شيء آخر مستدلين ان الحمل [illegible] البيوض [illegible] حتى ان ذلك قد يحدث فيها في الشهر السابع من حياتها الجنينية وكثير من الفسيولوجيين يقولون اليوم بان النسق صعد في الشرب بين الدور الشهري و[illegible] في مدة الحيض ولكن تولد البيوض ونزول دم الحيض وحمل [illegible] في [illegible] وهو [illegible] تسمم الخلايا التي هو على رأي المذكور فرحو — كل ذلك صادر لحالة السرة

التي حط فيها العلماء حط عشواء ولم يهتدوا الى حلها حتى الآن على ان احدث الآراء بخصوص الحياة وايجادها هو ايجاد الحركة فى دقائق الاجسام الحية بامتزاج دقائق بصة الانثى الحية بدقائق النطفة الوالدية الحية لان الحياة ليست سوى نوع من الحركة في الدقائق الحية

فلما نزل الحيض تشعر البنت بصداع خفيف وضعف عمومي مع الم في الظهر والحقوين ربما امتد الى الفخذين ويوجد هالة زرقاء تحت عينيها و يكمد لون وجهها قليلاً وهذا فسيولوجي لا يجب التعرض له ولا الاهتمام به ولكن قد تصيب الحائض بعض الامور التي تستوجب الانتباه في وظيفة الحيض كأن تصاب الانثى بعسر الحيض مثلاً او بفرطه او انقطاعه وهلم جرًّا مما سنتكلم عنه اتماماً للفائدة

توقف الحيض

قلنا قبلاً ان الحيض يتوقف في مدة الرضاعة والحمل على الغالب (قلنا على الغالب لان بعض الحبالى والمرضعات يستمر الحيض فيهن كما كان من ذي قبل لغير سبب معلوم) ولكن اذا توقف الحيض لغير سبب فسيولوجي فيكون ذلك لاسباب عديدة يجب الانتباه اليها حتى تتحاماها المرأة في طمثها — منها

١ البرد والرطوبة — ويكون ذلك اذا كانت الحائض تغسل او تكثر من الجولان في الشتاء وتتعرض لرطوبة المطر والبلل به واذا كان الحيض قد ابتدأ وتعرضت المرأة للبرد والرطوبة فقد يتوقف الدم بغتة و يعقب ذلك وجع رأس شديد وألم في الظهر والحقوين و يستولي الضعف العام على جسمها حتى تستعمل بعض العقارات المدرة للطمث في الدور التالي فتستريح المرأة من هذه الاتعاب وكثيرًا ما يرجع الدم الى عادته الاولى بدون استعمال دواء مطلقاً بشرط ان ترتاح المرأة اول طمثها وتجتنب البرد والرطوبة ويكثر هذا التوقف الفجائي في البنات الابكار فانهن يحضن و يتعرضن للبرد فيتوقف حيضهن ولا يعلمن ما اصابهن الاّ بعد ان يطلع على ذلك الام او الطبيب

٢ اذا تعبت المرأة الحائض بافكار مكدرة كثيرًا او مفرحة كثيرًا توقف طمثها وكذلك كلما تهيج احساساتها وعواطفها تكون سبباً لتوقف الدم

٣ السمن الزائد — لا تعرف السبب العلمي لحد الآن ولكن ذلك حقيقة

راهنة لانه عند ما تبتدىء المرأة بالسمن المتزايد يبتدي طمثها بالتقلل رويداً رويداً الى ان ينقطع اخيرًا بالتمام ولا يعود فيرجع الا اذا عولجت لزوال السمن ونجع العلاج

٤ رفاهة المعيشة والراحة الكثيرة والخمول وهذا كثير بين الاغنياء وخصوصاً اذا لم تكن نساء الاغنياء على جانب من العلم والتهذيب فلذا ذلك لان اعظم اغنياء الارض المتمدنين اليوم يستعملون الرياضة البدنيه ويكثرون من الاشغال الجسدية ويجبرون نساءهم على فعل ذلك ايضًا حباً بحفظ الصحة لا بل ان النساء المدربات اليوم صرن ينافسن بأنهنّ بنفس باشغال بيوتهن كلها ولا يعتمدن على الخدم والحشم مطلقاً فعسى ان يمتد ذلك الى نساء الشرق

٥ امراض مزمنه مضعفه كالنقرس والسل والالتهابات الدرنيون والالتهابات اعضاء البطن والحوض باسرها كذلك الحميات المزمنه التي تنهك قوى العليل كالتيفوئيد والحمى المتقطعه واشباهها وكذلك الاجهاد في الاعمال العقليه او الجسدية

٦ فاقة التغذيه لاي سبب كان وسوء المعيشة وفقدان الحيض

٧ يوجد نوع من الحيض يدعى الحيض الثاني لا ينزف فيه الدم من الرحم بل ينزف في الدور الشهري اما من الانف او المعدة (بالقيء) او من الرئتين واحياناً ينزل من الاست ويقال انه ينزل احياناً من الاذن وهو يسبق باعراض الحيض الطبيعي من حيث الارتخاء العمومي في البدن وما اشبه

وكلما مر فهو قوى تزول بزوال السبب وبمعالجة المرض الذي سبب انقطاع الطمث يرجع الادوار الشهريه الى حالتها الاولى ولذلك لا يجوز اعطاء مدرات الطمث في هذه الحالة مطلقاً

اما اذا توقف الحيض توقفاً دائماً فذلك يكون لامراض مزمنه في الرحم او المبيض والدرنيون او بسبب نزع المبيض او الرحم بعمليه جراحيه لوجود مرض خبيث كالسرطان ونحوه مما يستدعي ذلك وفي تلك الحالة لا تعود المرأة تهتم بالحيض وزواله بل تخص حياتها فقط

النزيف الدموي وعلاجه

يكثر دم الحيض احياناً لدرجة تضعف المرأة وتلزمها طريحة الفراش وهذا النزيف اما ان يكون في مدة الحيض الاعتيادية واما في الفترات بين الدور وما يليه ولهذه العلة اسباب مرضية في اعضاء التناسل يجب مشاورة الاطباء حالاً لاجلها او اسباب مرضية في عموم الجسم يجب ملافاتها ايضاً ومن تلك الاسباب الافراط في الجماع فعلى من تصاب بالنزيف الدموي ان تبعد زوجها عنها ما امكن لا بل يجب الامتناع عن الرجال مدة حسبما يشير الطبيب بذلك

ومن الغريب ان اسباب النزيف الدموي في النساء متضادة . فهي اما ان ترجع الى امتلاء زائدٍ في المرأة الحائض واما الى ضعف زائد ولذلك كانت العلاجات متضادة ايضاً ففي حالة الامتلاء يجب على المرأة ان تستعمل الراحة التامة وتخفف الاكل والامتناع عن المشروبات الروحية والمنبهة وان تبعد عن كلما يهيج افكارها الشهوانية وان تبعد عن حس الرجال بالكلية واذا كانت متزوجة فالاوفق لها ان لا تنام بغرفة واحدة مع زوجها بل تنقطع عنه مدة طويلة ويجب في هذه الحالة ان تتناول المسكنات كبروميد البوتاسيوم او بروميد الصوديوم او الاسكاجينا او صبغة الاكونيت اوالهوسيامين وما اشبه من العقارات بحسب ما يرى الطبيب مناسباً

واما في حالة الضعف الزائد فعلاج ذلك يكون باعطاء المقويات كالحديد والكينا وجوز القيء وما اشبه مع وجوب الرياضة المعتدلة والتعرض لنور الشمس والهواء النقي وعلى المصابات بهذا النزيف الناتج عن ضعف ان يكثرن من اكل اللحوم والبيوض والالبان لتغذية اجسامهن ولا بأس من استعمال قليل من الخمور او الكونياك على الطعام وذلك لا يكون الاَّ بامر الطبيب

وقد وجد ان اكثر الذات المصابات بالنزيف الدموي يسببن حالاً بعد الزواج وخصوصاً المترفهات منهن والكثيرات الاميال الشهوانية وفي كلا الحالتين يوضع الماء البارد والثلج على الفرج ووضع قطع قماش مبللة بالماء المثلج بين الفخذين وعلى الفرج مفيد في حالة النزيف دائماً

عسر الحيض وعلاجه

يسبق الحيض احياناً وجع شديد في اسفل البطن وألم قوي في الظهر والحقوين وصداع وجع قوي في الرأس وضعف عام في كل الجسد حتى ان المرأة المصابة بذلك قد تصرخ من شدة الالم وتتألم وتئن حتى ترى ملقاة على الفراش ويدوم على تلك الحال الى ان يظهر الدم او بعد ظهوره بمدة ويكثر عسر الحيض هذا في عصبيات المزاج السريعات التأثر وخصوصاً صاحبات الاستعداد الارثي للامراض العصبية ولذلك سمى الاطباء احدى هذه الحالات عسر الحيض التشنجي ويكون هذه العلة غالباً من اعراض الهستيريا او النوراستنيا واحياناً تكون نتيجة عسر الهضم العصبي او مصاحبة وقد وجد الاختبار ان الرواج احسن علاج لهذا النوع من الالم العصبي وهو وحده الكفيل براحة العائلة راحة مستديمة بعده

ولا يخفى ايضاً ان انقطاع المرأة عن زوجها مدة طويلة يورثها عسر الحيض التشنجي وان الافعال التناسلية المخالفة لنواميس الطبيعة كالتي تعتادها بعض الموسات والروائي من كل الاجناس تسبب بعسر الحيض التشنجي ولا انجع لذلك من العمل الروحي بالطريقة الطبيعية

وقد يحدث عسر الحيض في بعض النساء المتزوجات اذا اصابهن احتقان دموي في الرحم او سبب ميكانيكي يمنع خروج دم الحيض منه فيحجر عادة الى ان تمتلئ الرحم من دم الحيض فتدفق منه الدم دفعة واحدة بعد ان يكون قد ذاقت المرأة الحائض من الألم مالا يوصف ولذلك فيكثر هذا النوع من العسر الحيضي في سداد فوهة الرحم او تضيق عنقه او عرجه او التوائه او وجود اورام فيه او نحو ذلك مما يحجر جهة منعاً للحيل — وكل ذلك من الاسباب الميكانيكية التي تمنع الدم من الخروج وتعاوده في الرحم . لت تكمد الم تؤلم المرأة كثيراً ولا ترتاح من ذلك الالم الا بعد خروج الدم

وكل هذه الاسباب لا تزول بدون معالجة ومعالجتها تعرفها الطبيب الدرس الشراح جيداً والمشرح عدداً من حيث النساء والمعالج بثبات منهن ولا عبرة له العقور الشمطاء — ضربه النساء الجاهلات الكبرى وهذه الاسباب تزول بالمعالجة الفاروقة اذ كان حدثه العهد ولكنها عند المرأة اذا اره ... و تصرف اذا رعيت

اندي الدخالس والدحالات فيها ولما يحدث عسر الحيض من بعض التهابات الرحم او الرحم ما بو فيخرج مع الدم غشاء ملتهب بهيئة كيسة مسودة بطنها المرأة حيناً بشراً وخصوصاً اذا كانت عاقراً وانقطع دمها بضعة اشهر والفحص المدقق يكشف حالة الغشاء

ويحمل القول ان عسر الحيض عرض لا مرض وهو كعسر الهضم عرض لا علة كما يتوهم البعض ولذلك كانت معرفة الاسباب وبالأكيد حقيقة العلة المسببة ذلك العسر اهم بكثير من تخفيف آلام المرأة تخفيفاً موقتاً وعلى العموم يقال ان لا علاج انجع من الزواج في اكثر حالات عسر الحيض في العزبات ولا انجع منه مع الحمل في كثير من المتزوجات

وفي الختام يجب ان اكرر النصح للنساء المصابات بهذه العلة واشباهها ان لا يعتمدن الاً على طبيب قانوني او مولدة مأذونة نائلة شهادة رسمية فقط وان يتركن تلك العجوز وذلك الدجال الذي

يمشي وعزرائيل من خلفه ✲ مشمر الاردان للقبض

وان يمنع كل امرأة عن وضع تلك الحامل الشريرة وعن كي افواه ارحامهن بحجر جهنم لمنع الحمل وعن اتخاذ مرجات اصطناعية في عنق الرحم للقصد الشرير عينه وان تعلم كل امرأة التي تريد مخالفة نواميس الطبيعة انها ستنال جزاءها الصارم عاجلاً او آجلاً

الهستيريا

الهستيريا كلمة يونانية الاصل تدل على علة في الرحم والكلمة في اللغة العربية يطلقون لفظ «اختناق الرحم» عليها ايضاً مع ان الهستيريا اي المرض العصبي المعروف علة تصيب الرجال والنساء معاً على نسبة ٤ او خمس اصابات من النساء الى اصابة واحدة في الرجال

تكثر هذه العلة في البنات الابكار اذا تاخر وقت زواجهن وفي النساء الثيبات المنقطعات عن الرجال بداعي الترمل او غير ذلك وفي من يستعملن السحاق او

الالطاف وخصوصًا اذا كنّ ضعيفات البنية عصبيات المزاج

الاسباب — الوراثة أهم اسباب هذه العلة وبعدها سوء التربية والوراثة من جانب الام تؤثر في العليل اكثر مما هي من جانب الاب الفقراء والاغنياء معرضون له اكثر من متوسطي الحال وسكان البلاد الحارة اكثر من سكان البلاد الباردة والربعات اكثر من البدن والجنس اللاتيني اكثر من الجنس السامي او السلافي او الانكلوسكسوني

ومن الاسباب المهمة ايضًا ضعف البنية والهبوط العصبي لاي داع كان والانقطاع عن الفعل الروحي في مراعيد علوم من قبل . واطالة مدة العزوبة وخصوصًا في النساء حتى انه لا يكاد يوجد كهلة عزباء الا وتكون من صف المهسترات كما انه يندر وجود كهل اعذب الا وهو في صف المهسترين وكل الافعال التي يأتيها المهسترون والمهسترات تزيد بالطبع بله اي تزيد ثقل الوطأة عليهم وعليهن

الاعراض — منها خفيفة ومنها ثقيلة فالاعراض الخفيفة وجع في الرأس والم في الظهر والخصور وكثرة الشعور وزيادة الحساسة وتهيج العواطف وتعب في النوم مع قلته وسوء الهضم مع قلة القابلية للطعام والشعور بالتعب الشديد بعد اي عمل مهما كان خفيفًا وكثرة الضجر من اي كان وكثرة الضحك بلا سبب مع كثرة الكلام القليل المعاني وما اشبه

ويكثر في المهسترات عرض خصوصي اسمه « الكرة المهسترية » وهي كناية عن كرة تتوهم المريضة انها موجودة في حلقها او مريئها (بلعومها) وان هذه الكرة الموهومة على وشك الانفجار وهذا مما يزيد الآلام الوهمية ويعقب ذلك الوهم نوبة عصبية خفيفة مصحوبة بضحك مفرط وبريع بول كثير فيسمي النوبة ويظهر لخفة هذه الاعراض وهذه النوبات فقلما تستدعي الطبيب لاجلها وقد تستمر سنة طويلة تذهب وترجع

اما الاعراض الثقيلة فكثيرة وهي تحير امهر الاطباء فقد تشكو المرأة من اعراض تشابه اعراض امراض حقيقية فتظن انها من الصنف الاول وهنا ان تلك الامراض توجد فعلاً فيعالج وتكرر العلاجات وتوسعها بدون فائدة الى ان تصل في هذه النتيجة اخيرًا وهي ان المرأة مصابة بالهستيريا وبيانًا لذلك نذكر بعض الحوادث التي

شاهدناها اثناء درسنا الطب وممارستنا اياه نميا للفائدة

١ اول حادثة — بنت بكر عمرها ١٥ سنة اتت لمستشفى مدرستنا الطبية مع امها لمعالجة رجلها اليمنى لانها لا تقدر تمشي عليها ولذلك كانت تحمل العكاز وكانت الرجل المصابة حرًّا لا عادها ان ركبها اليمنى لا تنثني ولا تحرك وكذلك كاحلها اليمنى والسبب في ذلك على زعمها الروماتزم وبعد الفحص المدقق لم تجد الجراح علامة تدل على وجود علة الانكيلوسس او تصلب ذلك المفصل لكنه رجح من قول الام ان هذا التصلب ابتدأ في البنت منذ سنتين اي بعد ما ابتدأت البنت ان تحيض انها مصابة بالهستيريا وبعد ما خدرناها بالكلوروفورم (البنج) تمكن الجراح على مرأى من امها والجميع ان يحرك الركبة والكاحل بكل سهولة فهول الصبية واوهموها انهم عملوا لها عملية جراحية في ذلك المفصل وصارت تمشي كالمعتاد وزد على ذلك ان تلك البنت كانت تستعمل الالطاف كثيرًا وكانت مائلة الى الطرب بالعشق والغرام على قول امها

واذكر حادثة صبية ثانية كانت متوهمة انها لا تقدر على تحريك يدها اليمنى فلما ظهر ان علتها هستيرية نومت نومًا مغناطيسيًّا وامرت بتحريك ذراعها ففعلت على مرأى من اهلها والاطباء والمساعدين الحاضرين وهذه ذكرني بحادثة الاستاذ شاركو الشهير الذي ادخل فتاة مهستيرة الى غرفة خالية من كل احد سواه وسواها وامرها ان تنتصب على طاولة في وسط تلك الغرفة وكانت تلك الفتاة متوهمة بانها لا تقدر على تحريك ذراعها فاغمض الاستاذ شاركو عيني الفتاة وعرّاها من كل ما يحجبه انه فعل ذلك لكي يفحصها الفحص المدقق وفيما هي في تلك الحال دخل عدد من الاطباء وطلبة الطب الى تلك الغرفة والبنت لا تدري بدخولهم وللحال امر الدكتور برفع المنديل عن عينيها فلما رأت انها عريانة بين جمهور من الرجال رفعت ذراعيها كلمح البصر وغطت به اسفل بطنها — فشفيت

وقد حدثني الدكتور بارك وهو من الخصيين بامراض العيون انه عالج عددًا من المستريات المصابات بقصر النظر على زعمهن بوضع زجاج بسيط لا عدسات فيه كما هي العادة في مثل هذه الاحوال وقال انه كان يفحص احدى هؤلاء ... ... ليرى درجة الموسا فيها — بقصر النظر — وكان يجاب بانها لا تقدر

ان تقرأ شيئاً من تلك الالواح المطبوع عليها حروف كبيرة وصغيرة ومتوسطة الحجم كما توجد في محلات اطباء العيون واخيراً وضع قطعة زجاج اعتاديه قرب اللوح فصارت المهسترة تقرأ كل الحروف على السواء.

هذا قليل من كثير من الحوادث التي تقف عليها الطبيب وهي بالحقيقة امراض وهمية لا سبب لها الا الهستيريا النفسيه وكثيرًا ما تشعر المهسترة باعراض داء الحبّ او التهاب الامعاء او تقرح المعدة فيمنعها لاول سبب ويختنق قلبها وتعسر تنفسها وتشكو من ألم في معدتها وقراقر في بطنها وهلم جرًّا مما تشابه اعراض تلك الامراض تمام المشابهة وبعضهن يتوهمن تسلط الامراض الصدرية عليهن فيسعلن ويشهقن وينفثن النفس فيهنّ كالمصابات فعلاً بتلك الامراض ومعالجة هؤلاء النساء من اصعب الاعمال على الطبيب ولوكان من امهر الاطباء.

وقرأت عن امرأة مهسترة كانت قد قرأت قليلاً عن مرض زلال البول فصارت تريد زلال البول في بولها حتى اتى الطبيب وتأكد وجود المرض فيها فعلاً وامرأة اخرى كانت عرفت ما هو الدياسطيس (البول السكري) وكانت تريد ما قليلاً من السكر في بولها حتى توهم الطبيب المعالج انها مصابة فعلاً بذلك الداء الوبيل وقس على ما ذكر ما لم نذكر

اما النوبات العصبية التي تصاب بها المهسترات فانها تشبه نوبات داء الصرع من بعض الوجوه غير ان المصابة بداء الصرع الشديد تكون فاقدة الشعور تماماً في اثناء النوبة والهستيريا عكس ذلك والنوبة الهستيرية النفسيه تجعل المرأة تحرك يديها ورجليها وكثير من حركات رأسها كالمصابة بالصرع غير ان تلك الحركات هي تحت سلطة لا ارادية ... وفي ... النوبة ... او تضحك او تبكي او ... وتصوت ... اصوات الحيوانات ... تخور كالبقر او تعوي كالكلاب او تغرد كالعصفور او تنق كالضفادع اذا حضر ذلك ... وبعد النوبة ... البول ... وتفقد حاسة الشعور حتى ان بعض الاطباء كان يخز جسم المرأة بالدبوس ويلقي على وجهها ماء حارًا ولم تبد اشارات التألم من ذلك

واغرب من ذلك ان المهسترات لا يردن ان يصحح ... فيهن وقد

يكرهن الطبيب المداوي وخصوصاً اذا قال لهن انهن مصابات بامراض وهمية فقط

وما وقع تحت نظري في الهستيريا حادثه امرأه بعدت عن زوجها لكنها صامت عنها كل مدة بعدها عنة واخيراً صارت تشكو تارة من سوء الهضم والم المعدة واخرى من خفقان القلب والسعال وضيق النفس وقد عالجها عدد من الاطباء ولم تنجع فيها علاجاتهم ولا علاجاتي انا ايضاً الاَّ بعد ان اوعزنا الى اهلها ان يرسلوها الى زوجها فارسلت وشفيت حال وصولها

وهذه من بعض المظاهر الهستيرية الكثيره وصفناها ليرى القارىء ما تصل اليو المرأة من الاتعاب والتعاسة اذا لم تطع وصيه الطبيعة وتتزوج

المعالجة

ولما ان من اهم اسباب الهستيريا عدم الزواج في السن المناسب · ولذلك كثر المهسترات في الكهلات العزبات وفي المترملات صغيرات السن ايضاً ومن هذا نعلم ان احسن علاج لهن الزواج — والشرعي منهُ هو الافضل وكل امرأه تشعر بميل حيواني قوي تخدرها على استعمال الالطاف او السحاق او ما هو غير المعتاد في الفعل التناسلي لا يرجع عن غيها الاَّ الزواج والحمل

قال الدكتور انعام كانت تتردد الي صبيه مصابة بحب الصبا — الاكنة — الكثير في وجهها وكانت تشكو دائماً من الم خارجي في اعضائها التناسليه الخارجيه ما دعاني الى الكشف والفحص ففعلت ذلك وادركت ان تلك الصبية تلذذ بمس اعضائها التناسليه وما زادني ثقة في هذا الزعم هو كثرة ترددها الى مكتبي وطلبها الصريح مني حتى افحص اعضاءها فعلمت ان ذلك وحب الصبا وكل ذلك الضعف العصبي الذي كان معها لم يكن سوى بعض اعراض الهستيريا فارسلت الى ابيها واخبرتهُ بواقعة الحال حتى يسعى في زواج ابنتهِ فاخبرني بعد نصف سنة ان الابنه تزوجت بعد سنة ثانيه وهي بحالة الصحه التامه

ومن احسن الادلة على تأثير الزواج في الهستيريا ما نراه من كثرة المهسترات في اوروبا واميركا بعد ان يتجاوزن سن الزواج ويبقين عازبات وقلة

عددهن في البلدان التي تتروج فيها البنات حال بلوغهن سن الادراك او بعد قليل

قال احد اطباء الانكليز ان الرفاهة من اعظم اسباب الهستيريا صنعًا وان تعويد بنات الاغنياء على الشغل والعمل والكد من انجع العلاجات الواقية لعلة الهستيريا ويريد بذلك ان بعضًا من نساء الاغنياء او بنات الاشراف في اوروبا واميركا لا شغل يشغلهن عن الافكار بالامور الباطلة فلذلك تراهن يكثرن من الملاهي والحضور في مراسح التشخيص والالعاب والنوادي التي يكثر فيها ما يحملهن بالتردد الى تلك المحلات الباطلة العمومية ناهيك بميلهن لقراءة الكتب الغشمة والروايات الملانة من عبارات الحب والغرام وذلك يزيد الطين بلة لانه محلة لزيادة الميل الحسي فيهن فيزيد احساساتهن الشهوانية وتصبح من الافكار الشغل الشاغل فيهن حتى تشغل اعصاب البدن كله في هذا الفكر الحسي وهو يزيد في هيام الصبايا وغرامهن ويشتد فيهن الحرارة حتى قد تفقد الصبية رشدها فتصبح كانها على جمر الغضى من كتمان هذه الاحساسات الشديدة فتراها بين عاملين الشهوة الشديدة من الجهة الواحدة والخوف من العار والفضيحة من الجهة الاخرى وهذا الكتمان وذلك الخوف وفعلهما في اسقام واتعاب عديدة لا تزول الا بالزواج

نعم يذكر بعض الاطباء منافع الادوية في الهستيريا ويقولون باستعمال البرومديد والشربات والحلتيت وما اشبه من المسكنات المضعفات البنية ويذكرون ايضًا منفعة التربية الادبية ومنفعة الرياضة ونسيم الهواء والحمامات وما اشبه ولكن كل هذه — بعد التربية الصحيحة — امور ثانوية وما الامر الاولي الا معرفة السبب ومعالجته فعدم الزواج هو السبب الاكبر في الهستيريا ولذلك كان الزواج هو العلاج الانجع لزوال العلة واذا لم يكن الزواج ممكنًا فلا باس من العدول بمشورة الاطباء من تناول العقاقير المسكنة واخذ التدابير لصحة الكافة من حيث الطعام والنوم والمعاشرة والانفراد في مستشفيات خاصة للمهستريات — وهذه كلها من منفعات الطبيب وحده غير ان بعض اطباء الوقت الحاضر يستحسنون النوم المغنطيسي في علاج بعض احوال الهستيريا وبعضهم ينكرون ذلك لاسباب عديدة لا محل لذكرها هنا حكى ان شاركو الشهير اضطر لاستخدام احدى الممرضات

الليل كله لسهر على عليل عمل له عملية جراحية كبرى فاعتدرت المريضة قائلة انها في طبعها فلا تقدر على السهر كل ذلك الليل الطويل البارد قال — فنومها نوماً مغنطيسياً وقال بان يقطع الدم عنها تلك الليلة ولا يرجع الاَّ الساعة التاسعة صباحاً وهكذا صار قال شاركو وكانت تلك المريضة مصابة بالهستيريا وفي كل النوبات العشرة التي كانت تصيبها لم أر انجع من النوم المغنطيسي فيها

ويذكر ايضاً عن صبية طويلة القامة جدًّا لحد ان طولها صيرها عرضة لاحاديث الناس واستلفات انظارهم فاضطرت الى العزلة في بيتها مدة طويلة حتى انها اخيرًا اصيبت بالهستيريا الثقيلة وصارت تستدعي الجراح وراء الجراح لكي يقصروا لها قامتها واخيرًا عمد احد الجراحين الى تخديرها واجراء عملية وهمية مع بعض الرفاق عليها فخدروها ووضعوها في ظهرها واحاطوا الضلع بالجبس وبعد ان افاقت من البنج اروها قدم محل كانوا قد استخرجوها لهذه الغاية وقالوا ان هذه القطعة استئصلت منها لتقصير القامة ففرحت وزالت عنها كل اعراض الهستيريا وهي في الفراش قال وامروها بملازمة الفراش مدة طويلة ولكنها لم تعد تقدر على ذلك فنهضت ورأت قامتها لا تزال طويلة كما كانت ولاَّ فرجعت الهستيريا اليها ولم نقدر على شفائها الاَّ بالنوم المغنطيسي مع انها لم تحس بعمل ذلك من قبل ويظهر ان اكثر الاطباء لا يستعملون النوم الا بخط زائد في هذه الايام

الهستيريا في الرجال

كلمة هستيريا يونانية الاصل معناها داء في الرحم كما قدمنا ولذلك كان الاطباء الى عهد قريب يقولون بوجود هذه العلة العصبية في النساء فقط نسبة ذلك الى علة في الرحم او المبيض ولكن الشواهد الاخيرة اثبت لدى الاطباء المحدثين بان هذا المرض العصبي وهذه الاضطرابات العصبية الى نظراً على البدن كله تصيب الرجال كما تصيب النساء لكنها في الرجال اقل فهي كما قلنا سابقاً في الرجال خمس العدد وفي النساء الاربعة الاخماس الباقية ومع ذلك فهذا العدد ليس

يقلل كما يوهم البعض وان المهسترين كالمهستيرات يكثرون بين الكهول العزاب في كل البلدان وخصوصا المتمدنة منها واعراض الهستيريا في الرجال كاعراضها في النساء تقريبًا والعلاج واحد وهو الزواج في الغالب

اعرف رجلاً في وادي التيم (سوريا) كان شديد المحافظة على صيته الادبي فلذلك لم يعرف النساء. ولسوء الحظ لم يتزوج في السن المناسب وحوالي سن الاربعين طرأت فيه اعراض الهستيريا الثقيلة فصار يهذر بالكلام ويفعل ما يدل على فقدان الرشد ويكثر من الحديث عن النساء واحوالهن التناسلية وبقي على ذلك الجنون النوعي نحو ستة اشهر شاهده في اثنائها عدد من اطباء سوريا واشاروا على اهله بزواجه وبعد تلك النوبة الطويلة بقي سنتين صحيح الجسم والعقل ولكنه لم يطع اوامر الاطباء فلم يتزوج ولذلك عاودته النوبة الهستيرية ثانية ولكنها كانت اثقل من الاولى حتى كثيرًا ما كان يهدد البعض بالذبح ويقول بالانتحار حتى اجبر اهله على كف يده منه وبعد ان زالت تلك النوبة منه تزوج وهو الآن من اقوى الرجال عقلاً واصحهم بنية

واذكر حديثًا اني شاهدت رجلاً من هذا النوع اتى الى مستشفى المدرسة الطبية في سانت لويس مع اخيه ليعالج علة (وهمية) في حلقومه منعته عن بلع الطعام الجامد وقال انه بقي سبع سنوات لا يأكل سوى الطعام السائل بسبب هذه العلة وبعد الفحص المدقق وجد انه مصاب بالهستيريا وكان السبب الافراط في الامساك لانه كان مترهباً لا يباح له الاجتماع مع النساء ولا الزواج الشرعي وهو كهل في سن الـ ٤٥ فاشير على اخيه بان ينوم العليل نوماً مغنطيسياً لان الحادثة هستيرية ولا كرة عصبية في بلعوم اخيه تمنعه عن بلع الطعام الجامد

ومما حفظت في دفاتري عن تلك الحادثة قول لاستاذ بومسير عن النوم المغنطيسي وهو — « والنوم ينفع كثيرًا في العساكر والجهال وكل صنوف الناس المعتادين على الطاعة العمياء وهؤلاء الناس كثيرو التعرض للهستيريا كما لا يخفى غير ان اكثر العلماء والاطباء اليوم لا يسمحون باستعمال النوم حتى في المطيعين طاعة عمياء الا في ظروف واحوال مخصوصة ويحتاط ارالد وحولي في استعمال هذا النوع لانه ذو حدين ينفع من جهة فيجرح من جهة الاخرى

و يكون حرجة نامعًا وعندي ان الزواج الشرعي لحوادث كهذه (اي كالكهل الاعنف الذكر) انجع علاج »

بعض الامراض الناتجة عن سوء استعمال الوظيفة التناسلية

ا — الجنون بسبب اعضاء التناسل

والجنون فنون كما هو معلوم ولكن لما كان الجنون يأتي احيانًا عن اسباب تتعلق بالوظيفة التناسلية كان ذكره هنا من الواجب علينا

اسباب الجنون الرئيسة اثنان اولهما خلل في المراكز الرئيسة في الدماغ وهذا ما لا نخوض فيه لانه من خصائص الاطباء المختصين بامراض العقل والاعصاب والثاني خلل في اعضاء التناسل يفضي الى اتصال ذلك الخلل بالمجموع العصبي ويكثر هذا في النساء وهذا النوع من الجنون لا يصيب الا الذين فيهم استعداد ارثي لذلك

تتعرض المرأة للجنون في زمن الحيض وبعد الزواج وفي اثناء النفاس وعند وصولها الى سن اليأس

ولا يخفى بان جسم المرأة في الحالات الآتية الذكر ومجموعها العصبي يكونان قابلين للانفعالات النفسانية والمؤثرات العقلية واذا كان بها استعداد للجنون فانها تصاب به اذا حدثت لها اسباب مساعدة

وكثيرًا ما وجد الاطباء ان احسن واسطة لشفاء بعض المجنونات اصلاح خلل اعتري الرحم او المبيضين او بوقي فلوبيوس واصلاح كل خلل في وظائف تلك الاعضاء وخصوصًا وظيفة الحيض ولما كنا نعلم ان منع جريان الدم الشهري في البالغة ينتج عن الانيميا او شدة ضعف الجسم او قلة التغذية وما أشبه هان علينا ان نعرف كيف يصحب الجنون توقف الحيض او منعه كليًا

ولا يخفى ان الجنون يصيب النساء اكثر مما يصيب الرجال لانهن اضعف من الرجال ومجموعهن العصبي اسرع انفعالاً وتأثرًا والامور الواجب العمل بها في هذه الحالة خمسة وهي —

١ عدم الافراط في الفعل التناسلي وخصوصاً اذا كان المفرط ضعيف البنية فقير الدم (انيمي)

٢ عدم اجهاد العقل بالاشغال العقلية الشاقة خصوصاً اذا كان في احد الزوجين استعداد ارثي لضعف العقل ومجموعة العصبي ليس قوياً

٣ ابعاد المرأة عن الحزن والغضب والكدر وانشغال البال خصوصاً في زمن البلوغ واثناء النفاس والرضاعة وعند وصولها الى سن الناس لانها كما قلنا قبلاً تكون عرضة للتأثيرات العصابية اكثر من سائر الازمنة

٤ منع البالغ من الاستمناء باليد منعاً قطعياً وخصوصاً اذا كان ذا مجموع عصبي ضعيف ومنع الصبية من السحاق والالطاف اذا لوحظ فيها ذلك فانه يضر في سنيها الضعيفة اكثر مما يضر الاستمناء بالشاب

٥ اذا لم يقدر خالد عميرة على ترك هذه العادة الشنيعة فعليه بالزواج فكم من اناس دخلوا في بيمارستان المجانين لانهم لم يسمعوا هذه النصيحة

و يظهر ان الجنون في الرجال مع انه اقل مما هو في النساء لكنه ياتي عن اسباب مختلفة مضاده وهي اما الافراط في الامساك عن الفعل او الافراط في الفعل وقد قدمنا في كلامنا عن خالد عميرة ان المفرطين معرضون للجنون . والحوادث من هذا النوع ليست نادرة الوجود وكذلك المفرطون في الجماع يجنون ايضاً اذا كان فيهم استعداد لذلك

الامساك عن الجماع والجنون

دفاتر الاطباء مملوءة بحوادث الجنون الناجمة من الامساك عن اجراء الوظيفة الطبيعية ذكر عن رجل جن اول مرة سنة اشهر ولما تأكد اطباؤه سبب جنونه اشاروا على اهله بان يزوجوه بعد الشفاء ولكنهم لم يفعلوا ذلك فبعد ان شفي وبقي صحيح العقل مدة سنتين رجعت تعاوده النوبة تامة وطبت فيه ثلاثة اشهر فقط ثم تزوج فلم يعد « يرى الجنون بتة » واعرف حادثة من هذا النوع جرت في احدى قرى وادي النيم واصاب العليل ما اصابه مما ذكرناه الآن تماماً

وقد ذكرتها في كلامي عن الهستيريا الشملة حينما قال اطباؤه يومئذٍ ولكنها لاشك تحولت الى مانيا (جنون)

ويكون هذا النوع من الجنون في الكهول العزب في كلا الجنسين لكنهُ يكثر في جنس النساء لما قدمناهُ من ضعف مجموعهن العصبي بالنسبة الى الرجال واذا تأملنا في الجنون ملياً نرى ان بعض انواعه — ولو كانت زهيدة — موجوده في كل كهل عزب او كهلة عزباء ألا نرى ولع الكهلات بكلابهن او قططهن او غير ذلك من الحيوانات الى درجة تجعل تلك الكهلة تلبس اثواب الحداد عند موت كلبها؟ وقد علمت ذلك بالاختبار في الولايات المتحدة وارسلت خبراً كهذا الى جريدة لسان الحال يوم كنت أزاولها من هناك ألا نرى ايضاً بعض الكهلات تظهرن ذلك الجنون بالدين؟ ودون ذلك الجنون الديني كثيرة لا أريد التعرض لها هنا لكني اراني مجبوراً ان اقول ان يؤمن بالشفاء لمجرد سرد صلاة حول فراش العليل لهو اكثر من مجنون ومن هذا القبيل فرقه «الاطباء الروحيين» الكثيري الانتشار اليوم في العالم المسيحي وهؤلاء اما انهم مجانين او محتالون او مغشوشون

ويا حبذا لو تمنع حكومات المشرع عن ارسال الكهلات العزبات الى الخارج للتبشير بين اجناس واقوام مختلفي المشارب والمذاهب فاني اعلم بوجود بعضهن وما هن سوى كهلات مجنونات باحدى فنون الجنون

ومن انواع هذا الجنون النيمفومانيا اي فرط الشهوة التناسلية بالنساء بحيث لا تعود المرأة تكتفي من زوجها ولا من غيره ولو تكرر ذلك الفعل مراراً معها وآخر ذلك الارسال الى مارستان المجانين في اكثر الاحيان وكذلك يقال في حالة الساتيرياسس بالرجال وبحالة المانيا التناسلية في كلا الجنسين

ومن هذا النوع ايضاً رغبة بعض النساء ان يمس الرجل آلتها ولذلك تدعي وجود الامراض بها وتكرر زياراتها للاطباء حتى يفحصوها ويمسوا اعضاءها والطبيب كلما احتار في امرها وزادت عليها غموضاً عليه كلما اكثرت تلك السيدة من الزيارات التي حتى تريد بذلك الفحص وذلك اللمس الى ان يعلم اخيراً سر المسئلة

وهناك نوع آخر من هذا الجنون يظهر بانفراد صاحبه وحبه العزلة والابتعاد عن الناس واذا جالسته تعرف انه مصاب بالملانخوليا او النوراستنيا لدرجة متناهية اوصلته الى الجنون الظاهر بكثرة الحزن و توهمه انه مسئول عن كل مصائب الناس وان هلاكه الابدي لا بد منه ونحو هذه الاعراض المضحكة المحزنة

العلاج — الزواج الشرعي افضل علاج لكل هذه الشؤون من هذا الجنون ويحسن غض النظر في النساء تجنباً لشهوتهن وسمعت ان بعض النساء يستعملن ذلك في البلدان الحارة خوفاً من خروجهن عن حدود اللياقه والحشمة

ومما يفيد ايضاً تجنب المعاشرات الرديئه والاقامة من نوم افاصل وابعاد العقل عن كل الافكار الشهوانية وتوجيهه الى ما هو نافع للصحه والآداب ويجب الاعتناد على اطلاق الامعاء بمذاب قانونيه مع تخفيف الطعام والابتعاد عن المنبهات والمسكرات . والنظافه في باب البدن (المستحيم) واعضاء التناسل ضرورية للغاية وكذلك يفيد الرياضة المعتداله وكثرة التعرض للهواء النقي ولنور الشمس ومما يجب البعد عنه العادات السرية المضرة كاللعب باليد والمساحقة وما اشبه ويمنع الزواج في حاله اشتداد الجنون ولكن عند زوال النوبة لا علاج انجع منه

٣ — وجع الرأس العصبي — الشقيقه

تصاب بهذه العلة النساء الحائضات خصوصاً ويخف بالتدريج بعد الدور الشهري وفي سن الياس يصاب بوجع الرأس وقد يصاب بالعراقيا في عموم الرأس

ولا شك ان الحيض وحده كافٍ لاحداث ذلك الوجع في الرأس نظراً لوجود الاحتقان الدموي في عموم الاوعية الدموية في الجسد وهذا الاحتقان من اهم الاسباب لوجع الرأس وبعد خروج الدم تزول السبيه بزوال الاحتقان وما ينتج عن احتقان الاوعية الدموية فانه ناشئاً عن شدة حساسه الاعصاب قبل الحيض واثناءه وزوال كل شيء بعده ولذلك يكثر وجع الرأس في الحائضات الفتيات اللواتي العصبيات ... مستعدات لذلك بموجب ناموس الوراثه

ووجع الرأس الذي ... التي هي ... في الاولى ... نصف الوجه الموجوع وهو النصف الايسر غالباً و ... وينتهي حدهما ... و ... الاذن

وتشعر العليل بنبضان قوي في الشريان الصدغي واذا ضغط على الشريان السباتي يزيد الالم وفي الهيئة الناسيه يحمر الوجه وتشعر العليل حرارة شديدة فيه وكان الوجه قد انتفخ او تورم وتضيق الحدقتان وتحمر العينان ولا تشعر بنبضان الشريان الصدغي كما ان الضغط على الشريان السباتي يقلل الالم

وعلاج وجع الرأس العصبي متنوع يتوقف على حالة العليل ومزاجه وغير ذلك مما هو من معلومات الطبيب وحده ويقال بالاجمال انه يعطى الحديد والكينا وجوز القيء وما أشبه من المقويات الى الضعفاء البنية والمصابين بالانيميا وغير ذلك ويعطى البرومیدات وخلاصة القنب الهندي او الانتيبرين او الفناستين او سلسلات الصودا وما أشبه من العقاقير الطبية المستعملة غالبًا لمن معهن امتلاء في الدم تعرضهن للاحتقانات وغير ذلك مما امر به الطبيب بحسب موافقة الظروف

٣ — الهيبوكندريا

وهذا مرض مخصوص بالمتمدنين في هذه الايام سببه المهم اجهاد المجموع العصبي في اي حالة كانت وما حملني على ذكره في هذا الكتاب حدوثه بسبب سوء استعمال الوظيفة التناسلية او الافراط بها وهو يكثر في الكهول القريب زوال بعد زواجهم هذه العلة العصبية عبارة عن خمول العليل وبلادته وقلة ميله للاشغال وخصوصاً العقلية منها ويشكو من سوء الهضم وقلة القابلية للطعام احيانًا ولكنه كثير الضجر من قلة النوم وحده وهو كثير الاوهام سيء الظنون حتى في اهله واعز اصدقائه يحب العزلة يكره مجالس الناس واذا اضطر للجلوس معهم لا يتكلم واذا تكلم لا يسر وتظهر هيئته الرداءة على وجهه وهو يلبس رديئاً وما اشبه من الاعراض التي تجدها في الكتب الطبية الحديثة المطولة

وهذه العلة كثيرة في النساء بعد الزواج اذا كثرت امراضهن بسبب الولادة كما اذا التهب الرحم و المهبل او تقرح عنقه او اصيبت اعضاء الحوض بامراض متنوعة بسببه مما يذهب بصبر المرأة ويهلك قواها فيحط مجموعها طبعاً وتتولد معها الهيبوكندريا حالاً ثم ان الافراط في الجماع او الافراط في جلد عميرة . او الافراط في الزهد والامساك عن الجماع تولد هذه العلة في الرجال وبالاعتدال يزول كل شيء وكذلك يقال ان الافراط في الالطاف او المسامحة في ما بين

قليلات الادب من الاسباب المهمة لوجود هذه العلة العصبية بين النساء

ولا نحب ان نطيل الكلام عن علاج هذه العلة الا فيما يتعلق بموضوع كتابنا هذا ولذلك نقول ان الزواج في الكهول العزب هو الدواء الوحيد لها والاعتدال في المعاملات الزوجية بين المتزوجين واجب وكذلك معالجة امراض الرحم وغيرها من الاسباب في النساء واما راحة الفكر والابتعاد عن الاشغال العقلية وتبديل الهواء واستعمال الرياضة وغير ذلك من طرق العلاج فتراها موجودة بالمفصل في الكتب المختصة بالامراض العصبية والعقلية

بقي علينا ان ننبه الى وجوب الاعتناء في معالجة الاعضاء التناسلية ووظائفها المختلة التي تكون احيانًا السبب الاهم او الوحيد في السرالجنا عمومًا وفي الصرع (داء النقطة) وفي الكوريا (رقص مار بوحنا) وما أشبه من العلل العصبية مما وجب ذكره هنا فقط واما التفصيل عن ذلك فتجده في المؤلفات التي تبحث مطولاً عن هذه الامراض

وبالختام نقول ان الاعضاء التناسلية معرضة لامراض وبلايا كثيرة الانتشار في وقتنا الحاضر هي الامراض الزهرية وقد افردنا لها كتابًا خاصًا بالنظر الى اهميتها وقد فصلنا الكلام عن انتشارها واوصافها والطرق اللازمة للوقاية منها مع الوسائط الكثيرة المتنوعة المستعملة اليوم في علاجها بما يخفف وبلاءها لا تكفل شفاءها

الخاتمة

نظرًا للاسباب الخصوصية التي دعتني الى اختيار هذا التأليف بسرعة وقد انهيت الصف الاخير منه في وقت قصير جدًا وقد فارجو المعذرة من المطالعين عما رأوه من الهفوات اللغوية وغيرها مما لا يخلو منه مؤلف كتب بهذه السرعة الكبيرة فان الكمال لله وحده

واني اشكر كل من يكتب الي بخصوص زيادة واحدة على مواضع هذا الكتاب او حذف ما هو غير لازم من الموجود فيه واني قد اسعى بهذا الموضوع وتنوع الآراء فيه

ملحق

في بعض الصفات المفيدة في امراض النساء

١

في علاج توقيف الحيض او انقطاعه

وصفه اولى ترجع الدم

خلاصة الصبر المائية	درهم واحد
كبريتات الحديد	درهمان
حلتيت	اربعة دراهم

امزج واعمل من المزيج مائة حبة وخذ حبة واحدة بعد الطعام ثم زد ذلك بالتدريج

وصفه ثانيه

صبغة كلوريد الحديد	٣ دراهم
« الذراريح	درهم
« الصبر	نصف اوقية طبية

شراب بسيط — كمية كافية لتصير المزيج ست اواق

امزج وخذ ملعقه شوربا ٣ مرات كل يوم يعود الدم فيطهر

٢

في علاج عسر الحيض

وصفه اولى

رومید البوتاس هیدرات الکلورال	من كل	اربعه دراهم

شراب بسيط	} من كل	اوقيتين
ماء معطر		

امزج ملعقتين كبار يحقن بها كلما اشتد الالم

وصفة ثانية

اسبرين		٩ قمحات
خلاصة القنب الهندي		
خلاصة الدخنبال (الحدار)	} من كل $\frac{٣}{٤}$ من القمحة	
كافور		

امزج واعمل من هذا المزيج برشانه واحدة وارسل للعليل برشانات متساوية بقدر المطلوب تؤخذ البرشانة كل ساعتين مرة

وصفة ثالثة مسكنة لعسر الحيض السرالجي وهو كسير

اسبيرين	ثلاثون قمحة
كوكايين	قمحة ونصف
ماء معقم	درهمان

امزج واحقن بعشرين مينيماً من هذا المزيج تحت الجلد ولا بأس من اعطاء هذا العلاج عن طريق الفم

٣

في علاج النزيف الدموي

وصفة اولى

حامض العفصيك	١٥ قمحة
« الكبريتيك المعطر	١٥ نقطة
صبغة المرفة	درهمان
ماء معطر	اوقيتان

امزج خذ هذا جرعة واحدة وكرر ذلك كل ٣ ساعات مرة حتى يتوقف النزيف

وصفة ثانية

حلاصة الارحوت السائله اوقيان

حد من نصف ملعقة شاي الى ملعقة كامله مئة ٣ مرات يومياً

وصفة ثالثة

مسحوق الارحوب ⎫
« السا بي ⎭ من كل اربعون قمحة

امزج واعمل من المزيج اربع اوراق وبأحد المريضة ورقة صباحاً واخرى مساء

و يعطى حبوب مركبة من الحديد والكينا والستركنين للضعفاء بعد انقطاع الدم

في علاج ضعف الباه والعنة

وصفه اولى لتقويه الباه

خلاصه الداميانا	١٢ سنتغراماً
فصفور	ملغراماً
خلاصة الجوز المقي	٠٠ غراماً

امزج واعمل هذا كلة حبه واحدة وارسل للعليل ٢١ حبة مثلها — حد حبة واحدة بعد الاكل ربع ساعة نبع من الوصفه مجرب

وصفة ثانية

استركنين	٧ — ٩ سنتغرامات
سكلورىد الزنك	٨ سنتغرامات
شراب الكينا والحديد	اربعه غرامات

امزج واصنع ٢٤ حبة من هذا المزيج حد حبه واحدة بعد الطعام حالاً

وصفة ثالثة

روبوكلوريد الحديد	غرام واحد
استركنين	ستة سنتغرامات
سلفات الكينا	غرامان ونصف
خلاصة جوز سوفطرة	نصف غرام

امزج اعمل ٢٤ حبة ، وخذ حبة بعد الطعام ثلاث مرات يوماً

وصفة رابعة

فوصفيد الزنك	١٢ سنتغراماً
خلاصة الجوز المقي	ستون سنتغراماً
اليوديدات الحديد	غرامان ونصف

امزج واعمل ٢٠ حبة خذ حبة بعد الطعام ثلاث حبات يوماً . وهذه الوصفة نفعها مجرب

٥

في علاج الاحتلام النهاري أو السيلان المنوي

وصفة أولى مفيدة في الاحتلام المصحوب بضعف الباه

صبغة الذراريح	درهمان
صبغة كلوريد الحديد	ربعة درهم

امزج خذ عشرين نقطة في الماء ثلاث مرات يوماً بعد الأكل

وصفة ثانية

روميد البوتاس	وزنة ونصف
ماء الفرفة	وزنتان

امزج خذ ملعقة شاي ثلاث مرات يوميا وكل ساعة وقية

وصفة ثالثة

سلفات الكينا	سبع قمحات
الحامض الكبريتيك المخفف	درهم واحد
صبغة حب الهال المركبة	ثلاثة دراهم

ماء الفروة	أوقية ونصف

امزج خذ معلقة من شاي لحد معلقتين شوربا مرتين كل يوم

وصفة رابعة

الدحالس	ممحة واحدة
مسحوق الصمغ العربي	نصف درهم
شراب بسيط	كمية كافية

امزج اعمل المزيج ٣٥ حبة واعط العليل حبة واحدة ثلاث مرات يوميًا

وصفه خامسة ممدوحة

صبغة الجلسمي	درهم واحد
صبغة البلادونا	درهمان

امزج خذ ١٥ نقطة مع ماء قليل عند النوم

وصفة سادسة

حامض السلك	درهم واحد
كاسر من معقم	كمية كافيه

امزج وازل هذا للاحليل الداخلي بامبال والآت مخصوصة حسب امر الطبيب

٦

في علاج الافراط بالشهوة التناسلية

وصفه اولى . تخفف الشهوة

هدرو رمات الهيوسيامين	$\frac{1}{1}$ من القمحة

تعمل اقراص او حبوب عدد ٢١ في كل قرص منه $\frac{1}{1}$. ويؤخذ قرص واحد مرتين في اليوم

وصفة ثانية

برومند البوتاس	نصف اوقية طبية
شراب بسيط	اوقيه طبيه واحدة
ماء مقطر كمية كافية حتى تصير الكل معًا	٣ اواق

امرح ملعقة شاي ٣ مرات يوميًا

وصفه ثالثه تستعمل عند النوم

خلاصة الاكونيت السائله (قلنسوة الراهب)	من كل ٤ نقط	
خلاصة الهيوسامين السائله		
هيدرات الكلورال	عشر قمحات	
ماء مقطر	اوقية ونصف	

امرح خذ الكل معًا وكرر ذلك كلما دعت الحاجة اليه

وصفه رابعه

كافور	من كل	درهم واحد
حلتيت		
خلاصة البلادونا		نصف اوقيه
« الافيون المائية		ثلاث قمحات

امرح اعمل من مزيج رطل حبة وخذ منه صباحًا واخرى مساء

٧ في علاج وجع الرأس العصبي

وصفه اولى نفعها كثير مرة

انتيبيرين	ثماني قمحات
نترات الكافيين (القهوين)	اربع قمحات
بروميد الصوديوم	عشر قمحات

امرح واقسم الى اربع برشامات خذ كل ساعة برشامه

وصفه ثانيه

الكلوروفورم	ونصف ...

ضع عشر نقط من الكلوروفورم في كأس ماء ... وخذ ... ثلاث او اربع او خمس مرات يوميًا

وصفة ثالثه

كلوريد الامونيوم (النشادر)	... دراهم
خلات المورفين	قمحة واحدة
نترات الكافيين	نصف درهم

روح الأمونيا المعطرة — درهم واحد

ماء الورد — اربع اواق طبية

امزج وخذ ملعقة شاي كل ربع ساعة مرة حتى يخف الوجع

وصفة رابعة ممدوحة

خلاصة الاكونيت الالكحولية — درهم واحد

شحم (او فاسلين) — درهمين

امزج واعمل دهون على الصدغ محل الألم في الليل

فهرست كتاب حياتنا التناسلية

❊ مؤلفات جرجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال بالقاهرة ❊

(١) ❊ **فتاة غسان** ❊ هي الحلقة الأولى من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تشرح حال العرب في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم مع ذكر عوائدهم وأخلاقهم الى فتوح الشام والعراق وهي جزآن ثمن كل جزء عشرة قروش والبوسطة قرش ونصف

(٢) ❊ **ارمانوسة المصرية** ❊ (طبعة ثانية) هي الحلقة الثانية من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تاريخية غرامية تشرح حال مصر لما فتحها المسلمون سنة ١٨ للهجرة مع عوائد أهلها وأخلاقهم وأديانهم ثمنها عشرة قروش وأجرة البوسطة قرشان

(٣) ❊ **عذراء قريش** ❊ هي الحلقة الثالثة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام وهي تاريخية غرامية تتضمن مقتل الخليفة عثمان ووقائع الجمل وصفين والتحكيم والخوارج الى مقتل محمد بن أبي بكر ثمنها عشرة قروش وأجرة البوسطة قرشان

(٤) ❊ **١٧ رمضان** ❊ أو الحلقة الرابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام وهي تاريخية غرامية تتضمن مقتل الامام علي وتفصيل أمر الخوارج وخروج الخلافة الى بني أمية ثمنها عشرة قروش وأجرة البوسطة ستون بارة

(٥) ❊ **غادة كربلاء** ❊ تاريخية غرامية وهي الحلقة الخامسة من الروايات التاريخية الاسلامية تشرح حال الاسلام على عهد يزيد بن معاوية وما كان من مقتل الامام الحسين وما عقب ذلك من الحروب والفتن ثمنها عشرة قروش وأجرة البوسطة قرشان

(٦) ❊ **الحجاج بن يوسف** ❊ الحلقة السادسة من هذه الروايات وهي تاريخية غرامية تتضمن حصار مكة على عهد عبد الله بن الزبير الى فتحها وقتل ابن الزبير وخلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان ثمنها عشرة قروش وأجرة البريد قرش ونصف

(٧) ❊ **المملوك الشارد** ❊ (طبعة ثانية) رواية تاريخية أدبية تتضمن حوادث مصر وسوريا في أوائل القرن التاسع عشر على عهد المغفور له محمد علي باشا والأمير بشير الشهابي ثمنها ثمانية قروش وأجرة البوسطة قرش ونصف

(٨) ❊ **أسير المتمهدي** ❊ (طبعة ثانية) رواية تاريخية غرامية تتضمن حوادث عرابي والمهدي وحوادث سنة ١٨٦٠ في دمشق ثمنها عشرة قروش صاغ وأجرة البريد قرشان

(٩) ❊ **استبداد المماليك** ❊ طبعة ثانية رواية تاريخية أدبية تتضمن حوادث أواخر القرن الثامن عشر ثمنها ثمانية قروش وأجرة البوسطة قرش ونصف

(١) ﴿ جهاد المحبين ﴾ روايه ادبية غرامية ثمنها ٦ قروش صاغ واجرة البوسطة قرش ونصف

(١١) ﴿ تاريخ مصر الحديث ﴾ من الفتح الاسلامي الى هذه الايام مع ملخص تاريخها القديم وهو جزآن كبيران فيهما مائة رسم واربع خارطات ثمنه اربعون قرشًا صاغًا واجرة البوسطة ٥ قروش

(١٢) ﴿ تاريخ الماسونية العام ﴾ وهو تاريخ الجمعية الماسونية منذ نشأتها الى هذه الايام ثمنه عشرون قرشًا صاغًا واجرة البوسطه قرشان

(١٣) ﴿ التاريخ العام ﴾ الجزء الاول يتضمن تاريخ ممالك اسيا وافريقيا وخصوصًا مصر مزين بالرسوم ثمنه ثمانيه قروش صاغ واجرة البوسطه قرش واحد

(١٤) ﴿ علم الفراسة الحديث ﴾ وهو بحث في استطلاع اخلاق الناس من النظر الى ملامح وجوههم وتركيب اعضائهم وهو مؤسس على الاكتشافات العلمية الحديثة ومبني على العلم الطبيعي ويعلل بالنواميس الطبيعيه في التشريح والفسيولوجيا وفي الكتاب ٢٧ رسماً جميلاً توضح نواميس الدراسه بها وثمن النسخه ١٥ قرشًا واجرة البوسطة قرشان

(١٥) ﴿ الفلسفة اللغوية ﴾ فيها بحث تحليلي للالفاظ العربية على نسق لم يسبق اليه ثمنها عشرة قروش واجرة البوسطه قرش واحد

(١٦) ﴿ جغرافية مصر ﴾ (طبعه ثانية) تتضمن جغرافيه المديريات والمحافظات وخصوصًا القاهرة ثمنها وحدها ثلاثة قروش ومع الخارطه ٥

(١٧) ﴿ ردٌّ وبيانٌ ﴾ ردٌّ على انتقاد تاريخ مصر الحديث ثمنه قرش واحد

(١٨) ﴿ ملخص تاريخ الرومان واليونان ﴾ مزين بالرسوم ثمنه ثلاثه قروش والبوسطه عشرون باره

(١٩) ﴿ تاريخ انكلترا ﴾ هو ملخص تاريخها ينتهي الى آخر الدوله التوركيه سنة ١٤٨٥ وفيه رسوم واشكال ثمنه ٤ قروش والبوسطه قرش

(٢٠) ﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾ الجزء الاول يبحث في أحوال العرب قبل الاسلام وكيف نشأت الدوله الاسلامية مع وصف حدودها رجالها ومصالحها الخ وفي هذا الجزء ٣٢ رسماً وثمنه عشرون قرشًا واجرة البوسطه قرش ونصف
